كلية الآداب والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا

مجلة الآداب والعلوم الإنسانية

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا ـ المركز الرئيسي

Journal of the Faculty of Arts and Human Sciences

مجلة علمية محكمة تصدر عن الجامعة
الإسلامية بمنيسوتا- المركز الرئيسي
من كلية الآداب والعلوم الإنسانية

العدد الثاني

جمادى الآخر 1447هـ/ديسمبر 2025م

كلية الأداب والعلوم الإنسانية

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا

البحوث المنشورة في المجلة تعبر عن آراء الباحثين ولاتعبر بالضرورة عن رأي المجلة

جميع حقوق الطبع محفوظة للجامعة الإسلامية بمنيسوتا

هيئة التحرير

م	الاسم	الدرجة العلمية	عمله في الهيئة	التخصص	البلد	ملاحظات
1	عبدالباقى السيد عبدالهادى القطان	أستاذ	رئيس هيئة التحرير	تاريخ إسلامي (مغرب وأندلس)	مصر	كليةالآداب والعلوم الإنسانيةبمنيسوتا ومعهد القرآن وعلومه بالقاهرة
2	محمد عثامنة	أستاذ مساعد	مدير التحرير	تاريخ إسلامي	الأردن	كلية الآداب الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
3،	سحر الصمادى	أستاذ مساعد	سكرتير التحرير	لغة عربية	الأردن	كلية الآداب والعلوم الإنسانية الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
4،	محمد توفيق	أستاذ مساعد	عضو	علوم سياسية	مصر	وكيل كلية الآداب والعلوم الإنسانية الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
5،	سولاف فيض الله حسن	أستاذ	عضو	تاريخ إسلامي	العراق	كلية الآداب بمنيسوتا/ وجامعة بغداد
6،	صباح خابط سعيد	أستاذ	عضو	تاريخ الأندلس	العراق	كلية الآداب، جامعة بغداد
7،	سهام عبدالباقي محمد	أستاذ مشارك	عضو	دراسات أفريقية	مصر	رئيس قسم التاريخ والآثار كلية الآداب الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
8،	أسامة عبدالرحمن	أستاذ مساعد	عضو	لغة عربية	مصر	رئيس قسم اللغة العربية، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
9،	سعاد محمد قصار	أستاذ مشارك	عضو	لغة إنجليزية	الجزائر	كلية الآداب الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
10،	خالد محمد عطية	أستاذ مشارك	عضو	علوم سياسية	المملكة العربية السعودية	رئيس قسم السياسة، كلية الآداب بمنيسوتا
11،	زينب على بسيونى	أستاذ مشارك	عضو	أدب عربى قديم	مصر	كلية الآداب الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
12،	خالد الشهاوي	أستاذ مشارك	عضو	لغة إنجليزية	مصر	رئيس قسم اللغة الإنجليزية، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
13،	سالم سويلم الهنانى	محاضر	عضو	قيادة واقتصاد	عمان	كلية الآداب الجامعة الإسلامية بمنيسوتا

الهيئة الاستشارية

م	الاسم	الدرجة العلمية	عمله فى اللجنة	التخصص	البلد
1	إسماعيل حامد إسماعيل	أستاذ مشارك	رئيس اللجنة	تاريخ إسلامى	مصر
2	عبدالباقى السيد عبدالهادى القطان	أستاذ	رئيس هيئة التحرير	تاريخ إسلامى(مغرب وأندلس)	مصر
3	صباح خابط عزيز سعيد	أستاذ	عضو	تاريخ الأندلس	العراق
4	محمود تركى فارس	أستاذ	عضو	سيرة نبوية	العراق
5	عبد الرحمن بعثمان	أستاذ	عضو	تاريخ إسلامى	الجزائر
6	محمد جودات	أستاذ	عضو	اللغة العربية وآدابها	المغرب
7	عبدالقادر بوباية	أستاذ	عضو	تاريخ إسلامى	الجزائر
8	حنان صبحى عبدالله عبيد	أستاذ	عضو	الإسترتيجية الجغرافية	فلسطين
9	نجم الدين كرم الله نجيب الله				بولندا
10	جون لوك ميشيل	أستاذ	عضو	علوم اتصالات	فرنسا
11	أسامة فهمي صديق	أستاذ	عضو	تاريخ إسلامى	مصر
12	محمد التقى	أستاذ	عضو	علم اللسانيات	المغرب
13	يوسف أحمد بن ماجد النشابه	أستاذ	عضو	إدارة المناهج	البحرين

كلية الآداب والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
Islamic University of Minnesota
IUM المركز الرئيسي

المراســـــلات

ترسل البحوث والمقالات

باسم السيد الأستاذ الدكتور عبدالباقى السيد عبدالهادى القطان

على البريد الإلكترونى:

abdelbakielkatan76@gmail.com

المجلة ستصدر الكترونية

شروط النشر بالمجلة:

1. ترحب مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بنشر الأبحاث والدراسات الأصيلة ذات المستوى الجاد بعد تحكيمها، فضلًا عن مراجعات وعرض الكتب الجديدة.
2. تنشر المجلة الأبحاث التى تعالج موضوعات جادة تختص بالآداب والعلوم الإنسانية،وذلك باللغتين العربية والإنجليزية .
3. تحتفظ المجلة لنفسها بحق قبول أو رفض الأبحاث، وتقوم رئاسة التحرير بإخطار الباحثين بإجازة بحوثهم للنشر بعد عرضها على هيئة التحكيم فى حالة قبول بحوثهم؛ويمكن للباحث معرفة أسباب عدم النشر دون الإشارة إلى هوية أو أسماء المحكمين.
4. الآراء الواردة بالمجلة تعبر عن وجهة نظر أصحابها فقط
5. لا تنشر المجلة بحوثاً سبق نشرها أو عرضت للنشر فى مكان آخر حرصاً على أصالة البحث العلمى.
6. النشر فى المجلة متاح لأعضاء هيئة التدريس بالجامعات العربية والإسلامية والأجنبية،وسائر المهتمين بالدراسات الأدبية والعلوم الإنسانية.
7. يرفق الباحث مع بحثه ملخصاً باللغة العربية وآخر باللغة الإنجليزية.
8. أن يكون البحث إلى جانب أصالته وجديته موثقاً توثيقاً علمياً،معتمداً على المصادر الأصلية والمراجع المعتمدة.
9. ينبغى أن لا يكون البحث المقدم للنشر جزءً من أطروحتي الباحث للماجستير والدكتوراة إذا كان المؤلف يقوم بالنشر للترقى لدرجة أستاذ أو أستاذ مشارك.
10. أن يكون البحث مكتوباً بلغة سليمة، ومراعيا قواعد الضبط وعلامات الرتقيم، ودقة الرسوم والأشكال،إن وجدت.
11. عند قبول البحث للنشر تنتقل حقوق ملكية البحث للمجلة.

كلية الآداب والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
www.ium.edu.so
http://ium.usa.online
ium.usa.online@gmail.com
+ 90 5528004880
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
Islamic University of Minnesota
IUM المركز الرئيسي

12. لا يجوز نشر البحث أو أجزاء منه فى مكان آخر بعد إقرار نشره بالمجلة إلا بموافقة خطية من هيئة التحرير.
13. المجلة غير ملزمة برد البحث الأصلي المرسل سواء قبل للنشر أو لم يقبل.
14. للمجلة الحق فى نشر البحث على موقع المجلة أو غيره من أوعية النشر الإلكترونى أو الورقي بعد إجازته للنشر.
15. أن تكون المراسلات عبر البريد الإلكترونى وإرسال البحث يعد قبولا من الباحث بـ(شروط النشر في المجلة) ولهيئة التحرير الحق في تحديد أولويات نشر البحوث .
16. تحكيم البحوث يكون سرياً،ويقوم به اثنان من المحكمين الدوليين بمعرفة المجلة، ويرسل البحث إلى محكم ثالث مرجح إذا تباينت آراء المحكمين بتوجيه من رئيس التحرير بعد الاطلاع على الملاحظات.

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

فهرس المحتويات

القسم الأول: الأبحاث

الرقم	عنوان البحث	اسماء الباحثين	رقم الصفحات
1	الافتتاحية	بقلم رئيس التحرير	11
2	صُحُف إبراهيم .. دراسةٌ فى المصَادر الدينِّية والتاريخيِّة	إسماعيل حامد إسماعيل	13
3	أخلاقيات الردع النبوي وما بعد الحداثة دراسة حالة أخلاقيات الردع النبوي مع الجماعات المحاربة تحديدًا	عبد الرحمن أبوالمجد صالح علي	47
4	الامام الزهري ومنهجه في كتابة التاريخ كتاب "المغازي النبوية" نموذجاً (٥٨،١٢٤هـ/٦٧٨، ٧٤٢م)	محمد سعيد صلاح عثامنه	90
5	تنظيم «النبوية» في بلاد الشام عصر الحروب الصليبية دراسة على أحداث «الباب الدموية» عام ١١٧٧م	محمد مؤنس عوض، دلال الزعبي،خديجة الحمادي	126
6	فلسفة النظرية السياسية عند ابن خلدون "قراءة منهجية لقيام وسقوط الدول" ابن خلدون نموذجاً	شيماء خطاب	137
7	المدرسة التاريخية المصرية وكتابة تاريخ الأندلس خلال القرن العشرين	عبدالباقى السيد عبدالهادى القطان	165
8	الأستاذ الدكتور يونان لبيب رزق (١٩٣٣،٢٠٠٨) مؤرخًا	داليا مؤنس عوض	214

فهرس المحتويات

القسم الثانى: التقارير

الرقم	عنوان التقرير	اسماء الباحثين	رقم الصفحات
9	تقرير إسرائيليات (١٣،٢٢ يونية ٢٠٢٥) عن الحرب الإسرائيلية الإيرانية	شيماء خطاب	232

كلية الآداب والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
Islamic University of Minnesota
IUM المركز الرئيسي

الكلمةُ الافتتاحية

أحمد الله تعالى وأشكر له توفيقه وتأييده حمداً يوافى نعمه وشكراً يكافىء مزيده،وأصلى وأسلم على خاتم أنبيائه ورسله،ورحمته العامة المرسلة وحجته القائمة على خلقه،سيدنا محمد النبى الأمى العربى الذى بعث فى الأميين،ليعلمهم الكتاب والحكمة ويجعلهم الأئمة الوارثين،ويصلح بهم فساد الأمم والشعوب السابقين،وعلى عترته آل بيته الطاهرين،وأصحابه الغر الميامين الذين نشروا دعوته فى العالمين،وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.....ثم أما بعد

فقد شاءت إرادة الله تعالى أن يتم الإعداد لهذا العدد (الثانى) من مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا الأمريكية عقب صدور العدد الأول مباشرة، ولكن حالت ظروف يعلمها الله لصدوره سريعاً، ومن ثم تأخر كثيراً عن وقته المحدد.

يضم هذا العدد سبعة أبحاث متنوعة، ما بين دراسات تاريخية، وعقدية، وإسلامية وسياسية، فضلًا عن تقرير مهم عن الحرب الإسرائيلية الإيرانية من خلال الصحف العبرية.

تتقدم أسرة التحرير بأسمى آيات الشكر والتقدير لمعالى الأستاذ الدكتور/ وليد إدريس المنيسي رئيس الجامعة، ومعالى الدكتور/ عمر المقرمي وكيل الجامعة الإسلامية بولاية منيسوتا الأمريكية، وأ.د/ زينب بسيوني نائب وكيل الجامعة على جهدهم، ودعمهم الدائم لنا، ولكل ما من شأنه أن يرتقى بالجامعة، وأن يرفع اسمها إقليمياً ودولياً.

كما تتوجه أسرة التحرير بخالص الشكر والامتنان لسعادة الأستاذ الدكتور/ إسماعيل حامد إسماعيل علي، عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية على جهوده الدؤوبة والمتواصلة فى الارتقاء بكلية الآداب إداريا، وعلميا، وأكاديميا، والسعي بكل ما يملك لإبراز مجلة الكلية فى مركز الصدارة، ومتابعته لكل شىء يختص بالمجلة وموضوعاتها، والمراجعة والتنسيق.

كما تتوجه أسرة التحرير بالشكر الوفير لسعادة الدكتور الفاضل/ محمد توفيق وكيل الكلية بالجامعة على دعمه لأسرة التحرير، واستنفاره همة

أعضائها ليل نهار، للانتهاء من العدد الثانى، ومواصلة العمل لصدور العديد من أعداد المجلة. والشكر موصول للدكتورة/ شيماء خطاب مدير وحدة البحث العلمى بالجامعة، والله نسأل أن يوفقنا وإياها لكل ما فيه الخير لهذه الجامعة العريقة. والشكر موصول لفريق العمل الذى بذل جهداً كبيراً فى مراجعة الأبحاث، وتدقيقها، رغم مشاغلهم التى يدركها الجميع، ويأتي فى مقدمتهم سعادة الدكتور/ محمد سعيد صلاح عثامنه مدير تحرير المجلة، والذى قام بجهد جهيد فى مراجعة بعض الأبحاث والتواصل مع الباحثين والمحكمين دون كلل، أو ملل. والشكر موصول للدكتورة الفاضلة/ سحر الصمادى سكرتير التحرير على جهدها الواضح في إعداد ومتابعة المراحل النهائية من هذا العدد من مجلة كلية الآداب.

والله أسأله السداد والتوفيق إنه ولى ذلك والقادر عليه

أ.د عبدالباقى السيد عبدالهادى القطان

رئيس تحرير مجلة كلية الآداب

والعلوم الإنسانية بولاية منيسوتا الأمريكية

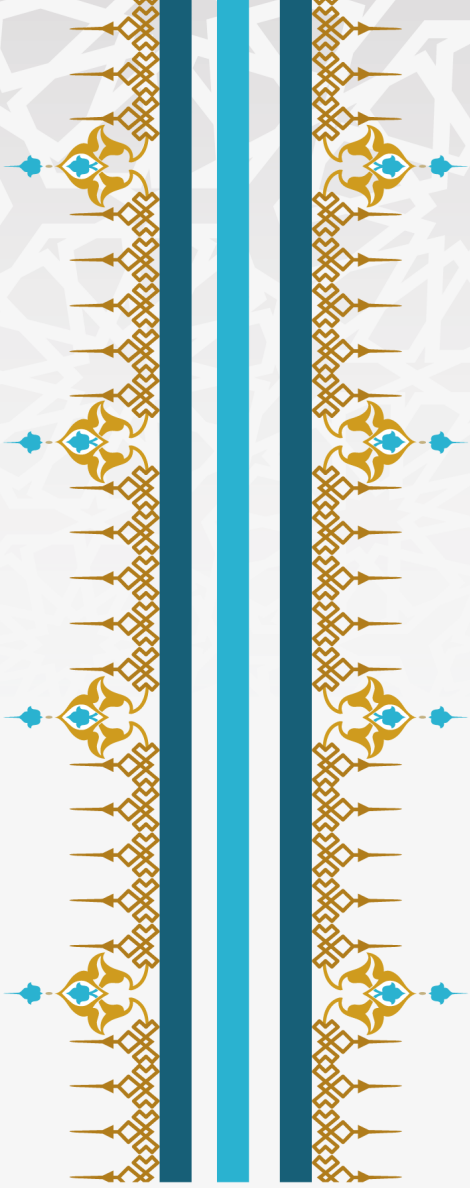

كلية الأداب والعلوم الإنسانية

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا

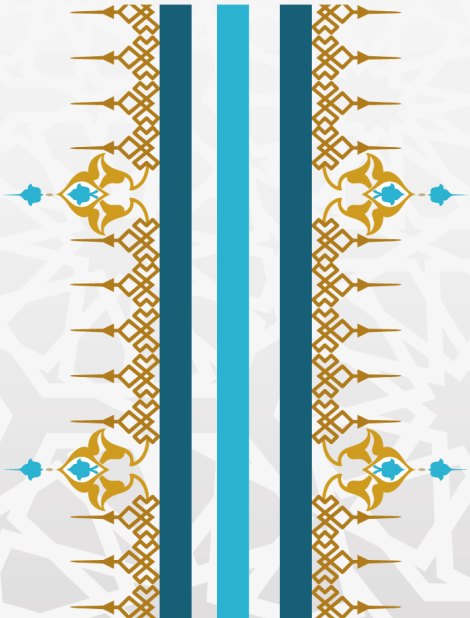

صُحُفُ إِبرَاهِيم ..
دِرَاسَـةٌ فِـي المَصَـادر الدِينِّيَـة والتَاريخيَّـة

إعـــــــداد:

د. إسماعيل حامد إسماعيل علي

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا

المُلخص:

تُعالِج الورقةُ إشكالية ما يطلق عليها في القرآن الكريم «صُحُف إبراهيم»، ولقد تتبعت الدراسةُ العلاقة بين تلك الصُحف المنسُوبة إلى نبي الله إبراهيم عليه السلام من ناحية، وبين الصُحف الأخرى التي نزلت قبلها على أنبياء الله، وهم: آدم، وشيث، وإدريس عليهم السلام، بحسب ما ورد في كتب السُنن المُعتبرة، وكذلك ما ورد في كُتب التفسير، وفي ضوء الإشارات الواردة في المصنفات التاريخية..إلخ. كما أشارت الدراسةُ إلى بعض ما ورد في مُحتوى صُحف إبراهيم من الأحكام، وكذلك الأوامر، والنواهي الإلهية، والتي أوحاها الله تعالى إلى نبيه إبراهيم عليه السلام، حتى يقوم بإبلاغها إلى قومه، وكذا إلى سائرالبشر في زمانه. لاشك أنه من الصعب على الدارسين في الوقت الراهن التعرُف بشكل يقيني على «صُحُف إبراهيم» الأصلية، نظرا لأنها فيما يبدو كانت قد فُقدت منذ أمدٍ بعيد، ولايعرف عنها الكثير. ولعله مما لاريب فيه أنه لم يتم العُثور عليها حتى يومنا هذا على أي فصول صحف إبراهيم، أو أي من الإصحاحات، أو من السور التي وردت بها. إلا أنه من الواضح أن الكُتب المقدسة، أو الكتب السماوية الأخرى، لم تخل من ذكر بعض الآيات أو الإشارات التي وردت في متون صُحف إبراهيم الأصلية، وهو ما نجده وللحق بشكل واضح في بعض آيات القرآن الكريم، وهو ما أشارت إليه العديد من الآيات لاسيما في سورة النجم، وكذلك سورة الأعلى، وهو ما تم ذكره في ثنايا هذه الورقة التي نحن بصدد الحديث عنها.

مقدمة:

ترصد الورقةُ إشكالية مهمة ترتبط بالوحي الإلهي إلى الأنبياء والمرسلين منذ ما قبل نُزول الكتب السماوية، وهو ما يرتبط بما يُطلق عليها (في القرآن الكريم) مصطلح «الصُحف الأُولى»، ولاسيما تلك الصُحُف التي نزلت على إبراهيم عليه السلام، وهي تلك المعروفة باسم صُحف إبراهيم. تهدف هذه الورقة إلى التعرف على أصل تلك الصُحُف، ومعرفة محتواها، وما كان بها من الآيات، أو المتون، إضافة إلى دراسة ما ودر

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so + 90 5528004880 http://ium.usa.online

بها من الأوامـر، والأحكام، وكذلـك النواهي الإلهية التـي نزلت على نبي الله إبراهيـم عليـه السلام. مـن المؤكد أن هـذا الموضـوع لم يتم التطـرق إليه ومناقشـته في إطار البحث العلمي التاريخي، أو البحث الديني بشـكل واضح، وبمـا هـو خليق بمثل تلـك الصحـف، والمتون الدينيـة المقدسـة. من ثمة؛ تبقى إشـكاليةُ تلـك الصُحف المنسـوبة إلـى إبراهيم عليه الـسلام من بين النقاط الشـائكة، بل والغامضة، سـواء في سـياق الدراسـات التاريخية من ناحيـة، أم الدراسـات الدينيـة من ناحية أخـرى في ذات الآن، وهـو ما يعطي تلـك الدراسـة التي بين أيدينـا أهمية لا يمكـن أن نغُض الطـرف عنها.

ومن المؤكد أن الدراسـات السـابقة حول صحف إبراهيم تكاد تكون قليلية، لدرجـة العـدم، ما خلا من إشـارات قليلـة في ثنايـا بعض الدراسـات، وربما لايوجد سـوى كتاب صـدر منذ عدة سـنوات لإبراهيم فالـح العجمي، صحف إبراهيـم، وهو كتـابٌ وللحق ورغم أهميـة العنوان، إلا أن المؤلـف لم يتناول صُحـف إبراهيم ومتونهـا في ضوء المصـادر الدينيـة أو التاريخيـة. بل تقوم فكـرة هذا الكتاب على الربط المباشـر بيـن صحف إبراهيـم ونصوص الفيدا (البراهميـة)، أو الهندوسـية، والتـي أطلق عليهـا المؤلف تسـمية «صُحف الفيدا»، كما أنه جعل شـخصية براهما الهندوسـي هو ذاتـه نبي الله إبراهيم عليـه الـسلام، وهو ربط غيـر دقيق بالمرة، وسـوف نرد عليه فـي ثنايا هذه الدراسـة التـي نحـن بصددها. ومن جانـب آخر؛ سـوف تحاول هـذه الورقةُ أن تقـدم بعـض الإجابات على عـدد من التسـاؤلات المهمـة، والتي ترتبط بدورها بالإشـكالية الرئيسـية الخاصة بهذه الدراسـة، ولعل من أبرزها: متى نزلت صُحـف إبراهيم؟ ومـا علاقتُها بالصُحـف الموحاة السـابقة عليها على غـرار: صُحـف آدم، وصُحف شـيث، وصُحف إدريس عليهم الـسلام؟ وما هو محتـوى صُحـف إبراهيم؟ وهـل يوجد من آياتها مـا ورد في القـرآن الكريم؟

الكلمـات المفتاحية: الصُحـف الأولى، صُحف إبراهيم، صُحف موسـى، الكتب السـماوية، التوراة، الزبور، الإنجيل، القـرآن الكريم...الخ.

كلية الآداب والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
www.ium.edu.so
http://ium.usa.online
ium.usa.online@gmail.com
+ 90 5528004880
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
Islamic University of Minnesota
IUM المركز الرئيسي

أولًا، مفهُوم الصُحُف الُأولى:

ثمة فارقٌ واضحٌ من الناحية اللُغوية، بين دلالة لفظ «الصُحُف» (أو الصحيفة) من ناحية، ولفظ الكتُب من ناحية أخرى، وهو أمر يبدو بديهيا، هذا على الرغم من أن البعض ربما يخلط بين مدلول كل منهما، فعن مادة «صحف»، يذكر أبو بكر الرازي: الصحفة: كالقصعة، والجمع «صحاف»، والصحيفة: الكتاب، وفعل أُصحف: أي جُمعَت فيه الصحف[1]. أما لفظ «الصحيفة»: وجمعها صحف، ربما تشير إلى ورقة واحدة، أو ربما تكون لوحاً واحداً، أو ربما أكثر من ذلك، سواء من الحجر أم من الورق، أم من غيرهم، مثل اللوحيِّن اللذين نزلا على نبي الله موسى عليه السلام، وهما اللذان يعرفان باسم «لوحيّ الوصايا»، أو «الوصايا العشر»، وهي المشهورة أيضا في الكتابات اليونانية واللاتينية بـ«الديكالوج» (ديكا – لوغ)، وهي المُصطلح الذي يعني «الكلمات العشر».

ولعله من المعلوم أن هذين اللوحين كان قد ورد ذكرهما في الكتب السماوية المقدسة، لاسيما في كل من القرآن الكريم وأسفار التوراة.

وعن ذكر تلك الألواح في القرآن الكريم، يقول تعالى: {وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ}(٢). كما ورد عن ذات الألواح قوله تعالى: { وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ}(٣).

أما فيما يخُّص ذكر الألواح في الأسفار التوراتية، فإن «سفر الخروج» يقول عن الألواح التي نزلت على موسى عليه السلام: «ثم أعطى الرب موسى عن فراغه من الكلام معه في جبل سيناء لوحي الشهادة. لوحي حجر مكتوبين بإصبع الله..»[4]، وهو ما يشير إلى أنه نزلت مكتوبة أو مدونة عليه من السماء، من لدن الله تعالى، ولم يكتب موسى عليه السلام عليها شيئا على تلك الألواح، كما ورد القول: «فانصرف موسي

(١) الرازي، مختار الصحاح، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٢٥م، ص٣٥٧.
(٢) سورة الأعراف : آية ١٤٥.
(٣) سورة الأعراف : آية ١٥٤.
(٤) سفر الخروج – إصحاح ٣١.

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

ونـزل من الجبـل ولوحا الشـهادة في يده. لوحـان مكتوبان علـى جانبيهما. مـن هنا ومن هنـا كانا مكتوبيـن. واللوحان همـا صنعـة الله. والكتابة كتابة الله منقوشـة على اللوحيـن..»[٥]. وفي هذا الشـأن، يقول أبو الفتح الشـهر ستاني (٤٦٧،٥٤٨هـ/١٠٧٥م،١١٥٣م) عـن المقصود بلفظ الصحـف، والفرق بينهـا وبيـن الكتـب السـماوية: «اليهودُ..وهم أمة موسـى عليـه السلام، وكتابهـم التوراة، وهـو أول كتاب نـزل من السـماء، أعني أن مـا كان ينزل علـى إبراهيـم وغيـره من الأنبيـاء عليهم الـسلام مـا كان يُسـمي كتاباً، بل صُحفاً...»[٦]. ولعل كلام الشـهر سـتاني يبين الفرق جليـاً، ودون مواربة، بين لفظـى «الصحف» «أو الصحيفـة»، والكُتب «أو الكتاب». وهو قولٌ يشـير إلى أن كل ما نزل قبل موسـى عليـه السلام يعد صُحفـاً، لأن «التوراة» هي أول الكُتـب التي أنزلهـا، أو أوحاها الله إلـى الأنبياء.

أمـا لفظ كتـاب (وجمعه كتب)، فإنـه: يعني «الكتاب المقـدس»، أو «الكتاب السـماوي» الـذي أوحاه الله للأنبيـاء. وكما هو معـروف أن الله، تعالى، أوحى إلـى الأنبياء والرسـل عليهم الـسلام ٤ من الكتـب التي أطلـق عليها الكتب المقدسـة، أو السـماوية، وهي بحسـب الترتيب: التوراة (نزلت على موسـى عليـه السلام)، وكتاب الزبـور (ونزل على داود عليه الـسلام)، وكتاب الإنجيل (نزل على عيسـى عليـه السلام)، أما آخرهـم فهو القرآن (ونـزل على محمد (ص). ممـا لاشـك فيه أن كلمـة «كتاب» لـو أطلقت علـى عمومها، فهي تعنـى أحد هذه الكتب المقدسـة، أو الكتب السـماوية الأربعة، وكل أصحاب ديـن يسـتخدمون هـذا اللفـظ (أي الكتـاب)، بهدف الإشـارة إلـى الكتاب المقـدس الخـاص بدينهم. فـإن الكتاب عنـد اليهـود: هو«التـوراة»، وعند النصـارى: هـو «الإنجيل»، وعند المسـلمين: هو «القـرآن الكريم».

بينمـا يذيع بين الناس حالياً اسـتخدام كلمةBible لاسـيما عند المسـيحيّين فـي بلاد الغرب، وذلك للإشـارة إلـى الكتـاب المُقـدس Holy Book، وهو الكتـاب الذي يضم بين دفتيـه كلًا من العهد القديـم Old Testament، أو ما يطلـق عليه مجـازاً «لتـوراة، وإن كانت التـوراة يُقصد بها فـي الأصل، وعلى وجـه التحديد، الخمسـة أسـفار الأولـى فقط من كتـاب العهـد القديم، أو

(٥) سفر الخروج، إصحاح ٣٢.

(٦) الشهرستاني، الملل والنحل، جـ ١، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص٢١٧.

أسـفار البنتاتوك (أي الكتب الخمسـة). أما الجزء الثاني من الكتاب المُقدس، فإنـه يُعـرف بـ«العهد الجديـد» New Testament، أو كتـاب الإنجيل (أو كتب الإنجيل الأربعـة المعروفـة) Gospel. ومن المعروف أن أصـل كلمة Bible المسـتخدمة فـي اللغـات الأوروبية مشـتق من الكلمـة اليونانيـة Biblos، وهـي الكلمة التي تعنـى «الكتـاب». ومن اللافـت أن المسـيحيين يؤمنون بمـا ورد فـي الكتـاب المقدس كافـة، بينما اليهـود يؤمنون فقـط بما ورد فـي العهد القديم فحسـب (أي الأسـفار اليهودية فقـط)، أو تلك الكتب أو الأسـفار التـي ظهرت قبل السـيد المسـيح، وهو ما يشـير إلـى أن اليهود لا يعترفـون بالسـيد المسـيح، ولا بالرسـالة التي جـاء بها، كمـا أن اليهود لايؤمنـون فـي ذات الآن بـأي مـن الكتـب التي ظهـرت في زمانـه، أو من بعـد الزمـان الذي عاش فيـه، وهي كتب الأناجيـل، أو الكتب الرسـولية التي تنسـب لأتباع المسيح.

ولعلنـا، مـن ناحيـة أخـرى، قد نفهـم الفـرق بين دلالـة كل مـن «الكتاب المقـدس» أو «الصحيفة» من هذا الحديث المنسـوب للصحابـي الجليل أبي ذر الغفـاري رضـي الله عنـه، وهو الحديـث الـذي ورد عند العديـد من كتب السُـنن: «عـن أبـي ذر رضـي الله عنـه: سـألتُ رسـول الله صلـى الله عليه وسـلم: كم أنزل الله مـن كتاب؟ فقـال: مائة وأربعـة كُتب، منهـا على آدم عشـر صحُف، وعلى شـيث خمسـون صحيفة، وعلى أُخنـوخ[٧]، وهو إدريس ثلاثـون صحيفة، وعلـى إبراهيم عشـر صحـف، والتـوراة والإنجيـل والزبور والفرقـان..»[٨].

ولقـد قال الحافـظ بن حجر العسـقلاني عن هذا الحديث: «هـو مختصر من حديـث طويل اخرجه إبن حبـان والحاكم..»[٩]. أما عن مفهـوم «الصحيفة»، أو الصُحف عند المسـلمين الأوائل، لاسـيما منذ أيام الصحابـة رضي الله عنهم، يقـول أحـدُ الباحثيـن: «وكان مفهـومُ مُصطلـح صحيفة في القـرن الأول الهجـري يعني تقييد التـراث كتابياً، وقد اشـتهر من الصُحـف التي تصب في هـذا المفهـوم مـا ورد عن ذكر ثمـة صحيفة تُنسـب إلـى الصحابي عبدالله

(٧) أخنوخ أو خنوخ، أو أنوك في العديد من المصادر العربية يقصد به نبي الله إدريس عليه السلام، كما يقال له أنه هو ذاته هرمس الحكيم، أو مثلث العظمة..إلخ.

(٨) الزمخشري، تفسير الكشاف،جـ٤، المكتبة التوفيقية، القاهرة، دون تاريخ، ص٨٠٧.

(٩) المصدر السابق، ص٨٠٧.

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

بن عمر بن العاص رضي الله تعالى، وهي الصحيفةُ التي يُقال إن عبدالله بن عمرو كان قد كتب فيها رواية الأحاديث التي سمعها من النبي صلى الله عليه وسلم، وذلك بحسب ما يُروى في مصادر التاريخ الإسلامي..»[١٠].

ولقد ورد في الحديث المشهور عن أبي هريرةَ رضي الله عنه، أنه قال: ما كان أحدٌ أعلمَ بحديثِ رسولِ اِللّٰه صلَّى اُللّٰه عليْهِ وسلَّمَ مني، إلا ما كان من عبدِ اِللّٰه بنِ عمرٍو، فإنَّهُ كان يكتبُ بيدِهِ، ويعِّي بقلبِهِ، وكنْتُ أعيّ ولا أكتبُ، استأذنَ رسولَ اِللّٰه صلَّى اُللّٰه عليْهِ وسلَّمَ في الكتابِ عنه، فأذِنَ له[١١].

ويذكر أهل التاريخ أن عبدالله بن عمرو رضي الله عنه لم يكن يحافظ عليها (أي الصحيفة المنسوبة له) بسرية كما هي الحال لدى أصحاب الصُحف الأخرى، ومما يروى في هذا الشأن: «بل إن عبدالله بن عمرو كان يفتخرُ بها أمام الملأ..»[١٢]. وفي ذات السياق، وفيما يخص صحيفة «الصادقة» والتي ينسبها المؤرخون القدامى إلى عبد الله بن عمرو رضي الله عنه، يقول عنها التابعي (والمفسر المعروف) مجاهد بن جبر (٢١-١٠٤هـ/٦٤٢-٧٢٢م): «رأيتُ عند عبدالله بن عمرو بن العاص صحيفة، فسألت عنها، فقال (عبدالله بن عمرو): هذه الصادقة! فيها ما سمعتُ من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ليس بيني وبينه فيها أحد..»[١٣].

يذكر المُؤرخون القدامى أن بعض الصحابة الآخرين كانت عندهم «صُحف» خاصة بهم، وكانوا يكتبون فيها ما كانوا يسمعونه عن النبي صلى الله عليه وسلم، ومن أبرز هؤلاء الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه. وعن هذا الأمر، يقول الإمام الذهبي: «وهذا علي رضى الله عنه، كتب عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث في صحيفة صغيرة، قرنها بسيفه. وقال (علي) عليه السلام: اكتبوا لأبي شاة، وكتبوا عنه كتاب الديات، وفرائض الصدقة، وغير ذلك..»[١٤].

من جانب آخر؛ فقد أشار بعضُ أهل التفسير إلى أن المقصود بـ«الصحف الأولى»، هي تلك الكُتب الشريفة التي نزلت على الأنبياء والمرسلين قبل

(١٠) فالح شبيب العجمي، صحف إبراهيم، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٦م، ص٧.
(١١) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، جـ١، القاهرة، ص٢٥٠.
(١٢) فالح العجمي، المرجع السابق، ص٧.
(١٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، جـ ٢، القاهرة، دون تاريخ، المكتبة التوفيقية، القاهرة، دون تاريخ، ص٥٢٠.
(١٤) شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ٤، ص٢٤٢.

بدء بعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ورسالته، لاسيما التوراة، وكتاب الزبور، والإنجيل. وهذا ربما يعني في ظنهم أن «الصُحف» تشير إلى الكتب السماوية المتقدمة التي سبقت نزول الوحي بالقرآن الكريم. ولعله في هذا الشأن، يقول الإمام أبي عبدالله القرطبي في تفسير آية: {وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِّن رَّبِّهِ ۚ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ}(١٥): يريد التوراة والإنجيل والكتب المتقدمة، وذلك أعظم آية، إذ أخبر بما فيها.. وقيل: أو لم تأتيهم الآية الدالة على نبوته بما وجدوه في الكتب المتقدمة من البشارة...(١٦).

أما الإمام أبوسعيد البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، فإنه يقول عن تلك الصحيفة القديمة: «ونبههم أيضاً على وجه أبين من الوجوه المختصة بهذا الباب فقال: أولم تأتهم بينة ما في الصحف الأولى من التوراة، والإنجيل، وسائر الكتب السماوية، فإن اشتمالها على زُبدة ما فيها من العقائد، والأحكام الكُلِّية، مع أن الآتى بها أمُيٌّ لم يرها، ولم يتعلم ممن علمها إعجاز بينّ. وفيه إشعارٌ بأنه كما يدل على نبوته برهان لما تقدم من الكُتب من حيث أنه مُعجز، وتلك ليست كذلك، بل هي مفتقرة إلي ما يشهد على صحته...»(١٧). بينما يذكر الحافظُ ابن كثير (ت: سنة ٧٧٤هـ) في تفسيره لذات الآية: «يعني القرآن الذي أُنزل عليه وهو أُميٌّ لا يُحسن الكتابة، ولم يدارس أهل الكتاب. وقد جاء فيه أخبار الأولين، بما كان منهم في سالف الدهور، وبما يوافقه عليه الكُتب الصحيحة منها(١٨).

بينما يقول الإمام الشوكاني (ت: سنة ١٢٥٠هـ) في تفسيره: «يُريد بالصُحف الأولى: التوراة، والإنجيل، والزبور، وسائر الكتب المنُزَّلة، وفيها التصريح بنبوته، أي النبي صلى الله عليه وسلم، والتبشير به، وذلك يكفي، فإن هذه الكتب المُنزلة هم مُعترفون بصدقها، وصحتها، وفيها ما يدفع إنكارهم لنبوته، ويبطل تعنتاتهم، وتعسفاتهم(١٩). أما الزمخشري (صاحب الكشاف) (ت: سنة ٥٣٨هـ)، فإنه يذكر: «اقترحوا أي المُشركون على عادتهم في التعنت آية على النبوة، فقيل لهم: أو لم تأتكم آية هي أم الآيات، وأعظمها في

(١٥) سورة طه: ١٣٣.
(١٦) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، جـ١، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص٢٢١.
(١٧) البيضاوي، تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل)، جـ٢، المكتبة التوفيقية، دون تاريخ، ص٧٩.
(١٨) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (المختصر) جـ ٢، مكتبة الصفا، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص٢٦٥.
(١٩) الشوكاني، تفسير فتح القدير، جـ٣، تحقيق: هاني الحاج، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص٥٠٧.

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

بـاب الإعجـاز، يعني القرآن، مـن قبل أن القـرآن برهان ما في سـائر الكتب، ودليـل صحته لأنه معجـز...[٢٠]. وعلى هذا، فإنه وبحسـب أكثر أهل التفسـير، فـإن دلالة كلمة «الصحف الأولى» تشـير لـى تلك الكُتب السـماوية الموحاة مـن الله إلـى أنبيائه، ورسـله، كالتوراة، والزبـور، والإنجيـل، أي الكتب ما قبل نـزول القـرآن الكريـم علـى نبـي الإسلام (ص). لكننـا لسـنا نشـك في أن كلمـة الصحف دلالـة أخرى خاصة بهـا تختلف عـن الدلالة التـي لتلك الكتب السـماوية التي أنف ذكرهـا، ويعني هذا أن كلمة الصحف الأولى تشـير، أيضاً، لصُحـف معينة أخـرى، وليسـت كتباً (على غـرار التـوراة والإنجيـل والزبور)، وهـو ما يتضح بشـكل جلي في القـرآن. فقد ذكـر القـرآن أن الله أنزل على إبراهيـم صُحفاً، وهي التـي تعرف بصحـف إبراهيم. ومن المعـروف أن النبي إبراهيـم عليه الـسلام لم يُوحى إليه كتابٌ سـماويٌ، مثل موسـى، أو داود، أو عيسـى عليهم السلام.

كمـا أنه قد ورد فـي بعض الأحاديـث المرفوعة للنبي محمـد (ص) ذكر ثمة صُحف أخـرى أنزلها الله علـى الأنبياء والرسـل قبل الكتب السـماوية، مثل: صحـف آدم عليه السلام، وصحف شـيث عليه الـسلام، وصحف إدريس عليه الـسلام، وصحـف إبراهيم عليه الـسلام. وهذا مـا يؤكد بشـكل قاطع على اخـتلاف دلالة واسـتخدام لفظ الصُحف عـن الكتب، وأن لـكل من اللفظين دلالتـه الخاصـة به. كمـا أن الإشـارة إلى لفـظ «الصُحف الأولـى». وفي هذا الشـأن، يقـول الإمام ابن جريـر الطبري (ت: سـنة ٣١٠هـ): «يعنـي بالصحف الأولـى التـي أُنزلـت علـى ابـن آدم هبـة الله، يقصد شـيث عليـه السلام، وإدريس عليهما الـسلام..»[٢١].

بينمـا وبحسـب رواية أخـرى، وهـي الرواية التي تذكـر أن بعضُ أهـل العلم يـروون أن أحد الملائكة، وكان يدعى باسـم سـجل (أو السـجل) فيما يقال، كان مـوكلًا بالصحـف[٢٢]. فقد روى الإمام جلال الدين السـيوطي (ت: سـنة ٩١١هـ) عـن عبـدالله ابن عمـر رضـي الله عنه، أنـه قال: السـجل مَلَـك[٢٣]. بينمـا فـي روايـة أُخرى: «قـال السَـدِّي عن هـذا المَلَـك: هو ملـكٌ موكل

(٢٠) المصدر السابق، ص١١٢.
(٢١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك (المعروف باسم تاريخ الطبري)، جـ ١، المكتبة التوفيقية، دون تاريخ، ص١٠٢.
(٢٢) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، مكتبة الصفا، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص٥٤.
(٢٣) المصدر السابق، ص٥٤.

بالصحف»[٢٤]، وعلى هذا فأمر هذا الملك المذكور من الأمور الغامضة، لقلة ما ورد في شأنه، والله أعلم بذلك الأمر.

ثانيًا، إبراهيم عليه السلام في التاريخ:

هو خليل الله، وهو أحد أولي العزم من الرسل، أما أسمه كاملا: فهو إبراهيم بن تارخ (وقيل اسمه آزر) بن ناحور بن ساروغ بن آرغو (وقيل: راعو) بن فالغ بن عابر بن شالح بن أرفخشد بن سام بن نوح عليه السلام[٢٥]. ولقد اختلف في زمان إبراهيم عليه السلام، ويقال إنه عاش فيما بين القرنين ٢٠ و١٩ قبل الميلاد، كما يذكر أهل التاريخ أن إبراهيم عليه السلام ظهر في زمان أحد الملوك الجبارين والطغاة في الأرض، وهو الملك المدعو «نمرود» (أو النمرود»)[٢٦]. ولقد كانت ولادة إبراهيم عليه السلام على الراجح في أرض بابل، أو ما يطلق عليها بحسب المؤرخين تسمية: أرض الكلدانيين[٢٧]. من جانب آخر؛ اشتهرت الأرض التي شهدت ولادة نبي الله إبراهيم عليه السلام بحسب الأسفار التوراتية باسم أور الكلدانيين، وهي من المدن الواقعة في أرض العراق القديم (أو بلاد الرافدين)، وعن تلك المنطقة، يذكر سفر التكوين (التوراة): «وهذه مواليد تارح. ولد تارح أبرام وناحور وهاران. وولد هاران لوطاً. ومات هاران قبل تارح أبيه في أرض ميلاده في أور الكلدانيين. واتخذ أبرام وناحور لأنفسهما امرأتين. اسم امرأة أبرام ساراي واسم امرأة ناحور ملكة بنت هاران»[٢٨].

أما فيما يخص اسم أبي إبراهيم عليه السلام، فكان يدعى آزر بحسب ما ورد في القرآن الكريم، وعنه يقول تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً ۖ إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾[٢٩]. وقال بعض المفسرين: آزر هو لقب والد إبراهيم، أو اسم عمّه[٣٠]. أما اسم «تارح»؛ فهو الاسم المشهور

(٢٤) المصدر السابق، ص٥٤.
(٢٥) تاريخ الطبري، جـ١، ص ١٣٩.
(٢٦) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، جـ١، دار الكتب الدينية، بيروت، ص ٢٣.
(٢٧) ابن كثير، البداية والنهاية، تحقيق: أحمد أبوملحم (وآخرين)، دار الكتب العلمية، بيروت، دون تاريخ، ص١٣٢.
(٢٨) سفر التكوين، ١١.
(٢٩) سورة الأنعام : آية ٧٤.
(٣٠) انظر موقع، https://surahquran.com/aya،74،sora،6.html

عند أهل الكتاب، وتحديدا في كتاب العهد القديم، في سفر التكوين. وعلى هذا؛ فقد اختلف أهل التفسير والمؤرخون[٣١] في هذين الاسمين، وأيهما هو اسم أبي إبراهيم عليه السلام، الذي اشتهر به، لكن الراجح في راي الباحث أن أحد هذين الاسمين هو اسم أبي إبراهيم (وهو اسم آزر)، وأما الاسم الآخر؛ فهو لقب له، أو اللقب الذي كان يشتهر به بين الناس.

هاجر نبي الله إبراهيم عليه السلام إلى أرض حاران (أو حرَّان) Harran. ويرى البعضُ أنها تقع في بلاد الأناضول، ومن المعتقد أنه يشغل موقعها حالياً مدينة تدعى «ألتن، باشك» Altinbasak[٣٢]. ومن جانب آخر؛ قيل إن حاران تقع في الغالب في سوريا، أو أنها كانت توجد عند الحدود بين كل من العراق وسوريا، أو سوريا وبلاد الأناضول، وقيل غير ذلك من الآراء والافتراضات، ثم هاجر إبراهيم عليه السلام إلى أرض كنعان (وهي فلسطين حاليا) مع قومه، ثم عاشوا هناك حتى وقعت المجاعة في هذه الأرض، فارتحل إبراهيم عليه السلام إلى أرض مصر حيث الاستقرار، والخير، وكذلك كانت هجرته لأرض مصر بهدف الدعوة إلى دين الله، أو الدعوة لعقيدة التوحيد. يذكر ابن الأثير (ت: سنة ٦٣٠هـ): «ثم إن إبراهيم والذين اتبعوا أمره أجمعوا على فراق قومهم، فخرج مهاجراً حتى قدم مصر، وبها فرعون من الفراعنة الأولى كان اسمه سنان بن علوان.. وكانت سارة من أحسن النساء وجهاً، وكانت لا تعصى إبراهيم شيئاً..»[٣٣]. كما تذكر الروايات التاريخية أنه لما وُصفت السيدة سارة، وكيف كان حُسنها لفرعون (ملك مصر في ذلك الوقت)، أرسل إلى إبراهيم عليه السلام، فقال: من هذه المرأة التي معك؟ قال إبراهيم (عليه السلام): هي أختي، (يعني أنها تعتبر أخته في دين التوحيد أو الإسلام)[٣٤]. ويقال

(٣١) وعن أراء العلماء في اسم أبي إبراهيم، وهل كان تارح أم آزر قال البلاذري: (تارح هو آزر أبي إبراهيم» «البلاذري، جـ١، ص ٥). وقال مقاتل: «آزر لقب، وتارح اسم.. ويجوز أن يكون العكس..» (تفسير القرطبي، جـ٧، ص ٢٠). وقال البيضاوي في تفسيره: «فى كتب التاريخ أن اسمه تارح. فقيل هما علمان له كإسرائيل ويعقوب. وقيل: العلم تارح وآزر وصف، ووصف معناه: الشيخ.. وقيل: اسم صنم يعبده آزر فلقب به للزوم عبادته..» (تفسير البيضاوي، جـ١، ص ٣٩٣). ويذكر الثعلبي: «اسم أبي إبراهيم الذي سماه به أبوه تارح، فلما صار مع النمرود وقائماً على خزائن آلهته سماه آزر..» (الثعلبي، عرائس المجالس، ص ٨٤).

(٣٢) Biblical Sites in Turkey, p. . 19 , Everett C. Blake،..

(٣٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، جـ١، المكتبة التوفيقية، القاهرة، دون تاريخ، ص ٨١:٨٢.

(٣٤) المصدر السابق، ص ٨١:٨٢.

إن إبراهيم عليه السلام تخوف إن قال لملك مصر إن سارة امرأته، حتى لايقتله. ويقال إن الملك قال لإبراهيم: زينها وأرسلها لي[٣٥]. بينما ورد في أسفار التلمود اليهودي (وتحديدا في كتاب: المشناه): «وقد بلغ من فتنة جمالها (أي سارة) أن إبراهيم لم يملأ عينيه منها، وإنما لمع خيالها في الماء، وهم يعبرون الجداول إلى أرض مصر، فخاف على فرعون وقومه فتنتها...»[٣٦].

أخرج الإمام البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه: عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال: «لم يكذب إبراهيم عليه السلام إلا ثلاث كذبات، اثنتين منهن في ذات الله عز وجل قوله: «إنى سقيم»، وقوله: «بل فعله كبيرهم هذا». وقال بينا هو ذات يوم وسارة، إذ أتى على جبار من الجبابرة فقيل له: إن ها هنا رجلًا معه امرأة من أحسن الناس، فأرسل إليه فسأله عنها. فقال (ملك مصر): من هذه ؟ قال (إبراهيم): أختي»[٣٧].

كما تذكر بعضُ الروايات الأخرى أن إبراهيم عليه السلام أتى سارة إمرأته، وقال لها: ليس على وجه الأرض مؤمن غيري وغيرك، وإن هذا (يقصد ملك مصر) سألني، فأخبرته أنك أختي، فلا تكذبيني. ثم أرسل الملك حتى يُحضروا سارة له، فلما دخلتْ عليه، ذهب يتناولها بيده، فأخذ، فقال: ادعى الله لي، ولا أضرك، فدعت الله، فأطلق الله يده[٣٨]. وعن تفسير حديث البخاري، حول قصة نبي الله إبراهيم عليه السلام، وسارة زوجته، يذكر الإمام ابن حزم (ت: سنة ٤٥٦هـ): «أما الحديثُ: أنه عليه السلام كذب ثلاث كذبات، فليس كل كذب يكون معصية، بل منه ما يكون طاعة لله عز وجل.. وقد أبيح الكذب في إظهار الكفر في التقية، وكل ما روى عن إبراهيم في تلك الكذبات، فهو داخل في الصفة المحمودة، لا في الكذب الذي نُهِّى عنه...»[٣٩]. بينما يذكر المؤرخ إسماعيل أبو الفداء (ت: سنة ٧٣٢هـ) عما وقع من الشدة لملك مصر، لما أراد السوء وأن يختلي بالسيدة سارة زوجة نبي الله إبراهيم: «فأيبس الله يديه، ورجليه، فلما تخلى

(٣٥) المصدر السابق، ص ٨١:٨٢.
(٣٦) العقاد، إبراهيم أبو الأنبياء، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ٢٠٠٥م، ص ٤١.
(٣٧) البخاري، كتاب الصحيح، رقم ٣٣٥٨ .
(٣٨) إسماعيل حامد إسماعيل علي، موسوعة نساء الأنبياء، مكتبة النافذة، القاهرة،٢٠١١م، ص ٤٦.
(٣٩) ابن حزم، الفصل، ص ١٥:١٦.

عنها أطلقه الله تعالى. ثم هَم بها، فجرى له ذلك، فأطلق سارة. وقال: لا ينبغي لهذه أن تخدم نفسها، ووهبها هاجر جارية لها..»[٤٠].

ولما كانت السيدة سارة عاقراً، ولم تنجب لزوجها إبراهيم، وبلغت من الكبر عتيا، ولهذا تزوج إبراهيم عليه السلام من السيدة هاجر (المصرية)، ورُزق منها بابنه البكر، وهو إسماعيل عليه السلام. وعن بلدة السيدة الهاجر بمصر، يذكر المقريزي (ت: سنة ٨٤٥هـ): «إن أم إسماعيل هاجر، أم العرب، من قرية كانت أمام الفرما من مصر...»[٤١]. بينما قال عنها ابن الكندي (عاش في القرن ٣هـ/٩م): «صارت العرب كافة من مصر بأمهم هاجر، لأنها أم إسماعيل عليه السلام، وهو أبوالعرب..»[٤٢]. ولقد روى الإمام مسلم في كتاب الصحيح، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «إنكم ستفتحون مصر، وهي أرض يُسمى فيها القيراط، فإذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها، فإن لهم ذمة ورحما...»[٤٣]. وأما «الذمة» فهي زواج النبي من السيدة مارية القبطية، وهي أم ابنه إبراهيم، وأما «الرحم»؛ فإنه بسبب زواج نبي الله إبراهيم عليه السلام من السيدة هاجر المصرية.

ثم شاء الله أن يُرزق إبراهيم عليه السلام من زوجته الأثيرة السيدة سارة، فأنجبت له أبناً دعاه باسم: إسحاق (وهو اسم يعني: الضاحك). وعن بشارة الله إلى سارة بمولد ابنها إسحاق، هذا رغم كبر سنها، في ذلك الوقت، يقول تعالى: {وَلَقَد جَاءَت رُسُلُنَا إِبرَٰهِيمَ بِٱلبُشرَىٰ قَالُواْ سَلَٰما قَالَ سَلَٰم فَمَا لَبِثَ أَن جَاءَ بِعِجلٖ حَنِيذٖ (٩٦) فَلَمَّا رَءَا أَيدِيَهُم لَا تَصِلُ إِلَيهِ نَكِرَهُم وَأَوجَسَ مِنهُم خِيفَةٗ قَالُواْ لَا تَخَف إِنَّا أُرسِلنَا إِلَىٰ قَومِ لُوطٖ (٠٧) وَٱمرَأَتُهُۥ قَائِمَةٞ فَضَحِكَت فَبَشَّرنَٰهَا بِإِسحَٰقَ وَمِن وَرَاءِ إِسحَٰقَ يَعقُوبَ (١٧) قَالَت يَٰوَيلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٞ وَهَٰذَا بَعلِي شَيخًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيءٌ عَجِيبٞ (٢٧) قَالُوٓاْ أَتَعجَبِينَ مِن أَمرِ ٱللَّهِ رَحمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيكُم أَهلَ ٱلبَيتِ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ (٣٧)}[٤٤].

(٤٠) أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، جـ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م، ص٢٥٠.
(٤١) المقريزي، خطط المقريزي، جـ١، مكتبة كلية الآداب، القاهرة، دون تاريخ، ص ٤٩.
(٤٢) ابن الكندي، فضائل مصر المحروسة، تحقيق: على محمد عمر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧م، ص ١٠.
(٤٣) مسلم، كتاب الصحيح، حديث رقم: ٢٥٤٣.
(٤٤) سورة هود : ٦٩، ٧٣ .

ثالثًا، صُحف إبراهيم ومتُونُها في المصادرِ الدينية وكُتب ا لتفسير :

أوحى الله في مُحَكم التنزيل إلى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أنه أنزل على كل من إبراهيم وموسى عليهما السلام صُحُفاً، وهي نوع من الصحف لا نعلم عنها، ولا عن محتواها الكثير من الأخبار. تلك الصحف هي التي تحدث عنها «القرآن الكريم»، وحددها بالاسم دون غيرها من الصحف الأخرى التي أُنزلت على من سبقهما من الأنبياء، والمرسلين، على غرار صحف آدم وشيث وإدريس عليهم السلام، التي تحدثت عنها الروايات، وكتب السنن، وهو ما جعل لكل من صحف إبراهيم وموسى مكانة وخصوصية لهما دون غيرهم. وعن هذه الصحف المنسوبة لكل من إبراهيم وموسى، يقول الله: {قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ (٤١) وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ (٥١) بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا (٦١) وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ (٧١) إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ (٨١) صُحُفِ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ (٩١)}(٤٥).

وربما والله أعلم أن الله خّص كلا من صحف إبراهيم وصحف موسى عليهما السلام، وذكرهما دون غيرها من سائر «الصحف الأولى» الأخرى، والتي نزلت على غيرهما من الرسل والأنبياء السابقين لهما؛ إشارة إلى مدى أهمية تلك الصحف، ومكانتها الروحية، مقارنة بغيرها من الصحف الأخرى. يقول تعالى: (وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ فَأَتَمَّهُنَّۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗاۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ (٤٢١) وَإِذۡ جَعَلۡنَا ٱلۡبَيۡتَ مَثَابَةٗ لِّلنَّاسِ وَأَمۡنٗا وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلّٗىۖ وَعَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ (٥٢١)...)(٤٦). ولعل تلك الكلمات التي ابتلى الله، تعالى، بها نبيه وخليله إبراهيم عليه السلام، هي مما ورد في «صحف إبراهيم» (والله أعلم)، ومن المؤكد أنه وقع نقاش وجدل بين أهل العلم حول هذا الابتلاء، وما هي تلك الكلمات، وما دلالتها، وفي هذا السياق قال الإمام الشوكاني: «اختلف العلماء في تعيينها، فقيل: هي شرائع الإسلام،

(٤٥) سورة الأعلى: ١٤، ١٩.
(٤٦) سورة البقرة: ١٢٤، ١٢٥.

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

وقيل: ذبح ابنه «أي: إسماعيل»[٤٧]. كما قيل في ذات الشأن: المقصود بهذا الابتلاء وتلك الكلمات: أداء الرسالة، وقيل هي خصال الفطرة»[٤٨].

وفي رواية أخرى عن ترجمان القرآن الصحابي عبدالله ابن العباس رضي الله عنه، أنه قال عن تلك الكلمات، وهذا الابتلاء: «ابتلاه الله بالطهارة، خمس في الرأس، وخمس في الجسد: قص الشارب، والمضمضة، والاستنشاق والسواك، وفرق الشعر. وفي الجسد: تقليم الأظافر، وحلق العانة، والاختتان، ونتف الإبط، وغسل مكان الغائط والبول بالماء..»[٤٩].

ولقد روى الإمام مالك بن أنس: أنه سمع التابعي سعيد بن المسيب يقول: «إبراهيم عليه السلام أول من اخُتتن، وهو أول من أضاف الضيف، وأول من استحَّد، وأول من قلَّم الأظفار، وأول من قَّص الشارب، وأول من شاب، فلما رأي الشيب قال: ما هذا ؟ قال: يا رب زدني وقاراً»[٥٠].

بينما يذكر ابن كثير: «فكل كتاب أنزل من السماء على نبي من الأنبياء بعد إبراهيم الخليل، فمن ذريته، وشيعته، وهذه خلعة سنَّية لاتُضاهى..»[٥١].

وقال الإمام القرطبي (وهو المدفون بمنية الخصيب بصعيد مصر) في الكلمات التي ابتلى الله بها إبراهيم: «الكلمات جمع كلمة، ويرجع تحقيقها إلى كلام الباري تعالى. لكنه عبر عنها عن الوظائف التي كلفها إبراهيم عليه السلام، ولما كان تكليفها بالكلام سُميت به..واختلف العلماء في المراد بالكلمات على أقوال: أحدها شرائع الإسلام...»[٥٢]. ولعل قول أكثر المفسرين وأهل العلم أنه قد يكون المقصود بهذه الكلمات أنها «شرائع الإسلام»، أو شرائع الدين، وهو ما قد يشير إلى أنها قد ترتبط بشكل أو بآخر بـ«صحف إبراهيم»، والمتون أو المحتوى الذي نزلت به تلك الصحف، وما قد ورد بها من شرائع، وأوامر، وكذلك النواهي التي أوحاها الله تعالى، إلى إبراهيم عليه السلام.

ولقد روى الطبري: عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه، أنه قال: قلت: يا

---

(٤٧) تفسير الشوكاني، جـ١، ص١٨٣.
(٤٨) المصدر السابق، ص١٨٣.
(٤٩) القرطبي، جـ٢، ص٨٧.
(٥٠) المصدر السابق، ص٨٧.
(٥١) ابن كثير، قصص الأنبياء، مكتبة نزار، الطبعة الأولى، الرياض، ٢٠٠٤م، ص١٢٦.
(٥٢) القرطبي، جـ٢، ص٨٦.

رسول الله، كم كتاباً أنزله الله؟ قال: مائة كتاب وأربع كتب: أنزل الله عز وجل على آدم عليه السلام عشر صحائف، وعلى شيت خمسين صحيفة... وأنزل على إبراهيم عشر صحائف، وأنزل عز وجل التوراة والإنجيل، والزبور، والفرقان، قلت: يا رسول الله، فما كانت صحف إبراهيم ؟ قال: كانت أمثالًا كلها...»[٥٣]. وكما يذكر المؤرخون، فإن الله تعالى، أنزل على إبراهيم عليه السلام «عشر صُحف»، يقول أبوالحسن المسعودي (ت: سنة ٣٤٦هـ): «وأنزل الله عليه عشراً من الصُحف..»[٥٤]. وقال الإمام الطبري: «وكان مما أنزل الله تعالى على إبراهيم عليه السلام من الصحف فيما يقال عشر صحائف..»[٥٥].

كما يذكر الشهرستاني في ذات السياق: «وإلى من له شُبهة كتاب مثل: المجوس، والمانوية، فإن الصحف التي أنزلت على إبراهيم عليه السلام قد رفعت إلى السماء لأحداث أحدثها المجوس..»[٥٦]. وبينما ذكر ابن إسحاق (ت: سنة ١٥٠هـ): «قرأتُ في كتابٍ وقع إلى قديم النسخ..ذكر ناقله فيه أسماء الصُحف وعددها والكتب المنزلة ومبلغها.. وجميع ما أنزله الله من الكتب مائة كتاب وأربعة كتب، من ذلك مائة صحيفة أنزلها الله فيما بين آدم وموسى، فأول كتاب منها أنزله جل اسمه صُحف آدم عليه السلام، وهي إحدى وعشرون صحيفة..والكتابُ الرابع أنزله جل اسمه على إبراهيم عليه السلام، وهو عشر صحائف، أما الكتابُ الخامس على موسى، وهو عشر صحائف، فلذلك خمسة كتب ومائة صحيفة..»[٥٧].

ولقد ورد في إحدى الروايات، أو الأحاديث، وهو حديث ضعّفه أكثر أهل العلم، وذلك هو الحديث الذي أخرجه الحاكم النيسابوري، وغيره من المحدثين والرواه: «عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه، أنه قال: قلت يا رسول الله، فما كانت صحف إبراهيم؟ قال: كانت أمثالًا كلها...»[٥٨]. ويقال إنه مما ورد في متون صحف إبراهيم: «أيها الملكُ المتُسلِّط، المُبتلى

(٥٣) تاريخ الطبري، جـ١، ص١٨٤.
(٥٤) المسعودي، مروج الذهب، جـ١، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص ٤٩.
(٥٥) تاريخ الطبري، جـ١، ص ١٨٤.
(٥٦) الشهرستاني، جـ١، ص ٢١٤.
(٥٧) ابن النديم، الفهرست، تحقيق: محمد أحمد أحمد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، دون تاريخ، ص٣٧:٣٨.
(٥٨) القرطبي، جـ٢٠، ص ٢٠.

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

المغـرور، إنـي لـم أبعثك لتجمـع الدنيـا بعضها علـى بعض، ولكـن بعثتك لتّـرد عنـي دعوة المظلـوم، فإننـي لا أردّها، ولو كانـت من فم كافـرٍ. وكان فيهـا أمثـال..»[٥٩] (والله أعلـم بذلـك). ويُروى أيضـا أنه ممـا ورد في بعض تلك الصحـف القديمة، حيث قيـل: «على العاقل أن يكون له ثلاث سـاعات: سـاعة يُناجي فيها ربه، وسـاعة يُحاسـب فيها نفسـه، يُفكر فيها في صنع الله عز وجل إليه، وسـاعة يخلـو فيها لحاجته من المطعم والمشـرب. وعلى العاقل ألا يكـون ظاعناً إلا في ثلاث: تزود لمعـاد، ومرّمة لمعاش، ولذة في غير محـرم. وعلى العاقـل أن يكون بصيراً بزمانـه، مقبلًا على شـانه، حافظاً للسـانه. ومن عّد كلامه مـن عمله، قل كلامـه، إلا فيما يعينـه». قال: قلت يا رسـول الله، فما كانت صحف موسـى؟ قال: كانت عبراً كلهـا: عجبت لمن أيقـن بالموت كيف يفـرح، وعجبت لمن أيقـن بالقدر كيف ينصـب..»[٦٠].

وروى الإمام أحمد بن شـعيب (المشـهور باسم النسـائي): عن ابن عباس، أنه قال: «لما نزلت سـبح اسـم ربك الأعلـى» قال: كلها فـي صحف إبراهيم وموسـى. ولما نزلت «وإبراهيم الذي وفى» قـال: وفي إبراهيـم ﴿ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْـرَىٰ﴾[٦١]، يعنى أن هـذه الاية كقوله الله تعالى في سـورة النجـم:{أَمْ لَمْ يُنَبَّـأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ (٦٣) وَإِبْرَٰهِيـمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ (٧٣) أَلَّا تَـزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ (٨٣) وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَـٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ (٩٣) وَأَنَّ سَـعْيَهُۥ سَـوْفَ يُرَىٰ (٠٤) ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَـزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ (١٤) وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ (٢٤) وَأَنَّهُۥ هُـوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ (٣٤) وَأَنَّهُۥ هُـوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا (٤٤) وَأَنَّـهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَـرَ وَٱلْأُنثَىٰ (٥٤) مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ (٦٤) وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْـأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ (٧٤) وَأَنَّـهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ (٨٤) وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّـعْرَىٰ (٩٤) وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَـكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ (٠٥) وَثَمُودَا۟ فَمَـآ أَبْقَىٰ (١٥) وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْـلُ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ هُمْ أَظْلَـمَ وَأَطْغَىٰ (٢٥) وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ (٣٥) فَغَشَّـىٰهَا مَـا غَشَّىٰ (٤٥) فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّـكَ تَتَمَارَىٰ (٥٥) هَـٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّـذُرِ ٱلْأُولَىٰ (٦٥) أَزِفَتِ ٱلْأَزِفَـةُ (٧٥) لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ (٨٥)»[٦٢].

ولقد ذكـر الحافظ ابن كثير في تفسـير الآية حول صحف إبراهيم وموسـى: {إن هـذا لفي الصحف الأولى، صحف إبراهيم وموسـى}: «واختـار ابن جرير أن المـراد بقوله: «إن هذه» إشـارة إلـى قولـه: «فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ (٩) سَـيَذَّكَّرُ

(٥٩) كما روى هذا الحديث كل من ابن حبان والبيهقي، وقيل: بسند فيه متروك (القرطبي (هامش الصفحة)، جـ٢٠، ص ٢٠).
(٦٠) المصدر السابق، ص٢٠.
(٦١) ابن كثير، جـ٣، ص ٤٢٣.
(٦٢) سورة النجم : ٣٦، ٥٨.

كلية الآداب والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
Islamic University of Minnesota
IUM المركز الرئيسي

مَـــن يَخشَىٰ (١٠) وَيَتَجَنَّبُهَـــا ٱلأَشقَى (١١) ٱلَّذِي يَـــصلَى ٱلنَّارَ ٱلكُبرَىٰ (١٢) ثُـــمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحيَىٰ (١٣) قَـــد أَفلَحَ مَن تَـــزَكَّىٰ (١٤) وَذَكَرَ ٱسـمَ رَبِّهِۦ فَـــصَلَّىٰ (١٥) بَل تُؤثِرُونَ ٱلحَيَـــوٰةَ ٱلدُّنيَا (١٦) وَٱلأٓخِـــرَةُ خَير وَأَبقَىٰ (١٧) إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُـــفِ ٱلأُولَىٰ (١٨) صُحُفِ إِبرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ (١٩)»، وهـذا الذي اختاره حسـن قوى. وقـد روى عن قتـادة، وابن زيـد نحوه والله أعلـم..»[٦٣]. وعـن ما ورد في بعض صحـف إبراهيم، قال الشـيخ أبو البركات النسـفي[٦٤]: «وفـى صحف إبراهيم: ينبغـي للعاقل أن يكون حافظاً للسـانه، عارفـاً بزمانه، مقبلًا على شـأنه..»[٦٥].

ولقـد أخرج الإمام البـزار، وغيره من أهـل العلم: «عن ابـن عباس رضي الله عنـه، أنه قال فـي قوله تعالـى: {إِنَّ هَـٰذَا لَفِي ٱلصُّحُـفِ ٱلأُولَىٰ (١٨) صُحُفِ إِبرَٰهِيـمَ وَمُوسَـىٰ (١٩)}: قـال رسـول الله صلى الله عليه وسـلم: هي كلها في صحـف إبراهيم وموسـى...»[٦٦]. ويعنـى قول ابن عبـاس رضي الله عنه، أن كل مـا ورد في «سـورة الأعلى» هـو مما ورد، أيضاً في تلـك الصحف التي أنزلهـا الله تعالـى على إبراهيم وموسـى عليهمـا السلام. ولقـد ذكر الإمام الشـوكاني في تفسـيره عـن كثيرين مـن أهل العلـم أنهم قالـوا عن آيات سـورة الأعلى: «نُسـخت هذه الصـورة في صحـف إبراهيم وموسـى..»[٦٧]. بينمـا قـال الإمـام جلال الدين السـيوطي فـي «تفسـير الجلاليـن»: .«لفي الصحف الأولـى»، أي: المُنزلة قبـل القرآن. «صحف إبراهيم وموسـى»: وهي عشـرة صحف لإبراهيم والتوراة لموسـى..»[٦٨].

---

(٦٣) ابن كثير، جـ٣، ص ٤٢٣.

(٦٤) أبوالبركات محمود النسفي، تفسير النسفي (تفسير القرآن الجليل)، جـ ٣، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ١٩٩٦م، ص ٦٩٧.

(٦٥) في حديث آخر؛ ذكره بعض المفسرين عن صحف إبراهيم: روى أبو إدريس الخولاني عن أبي ذر الغفاري قال: قلت يا رسول الله كم كتاباً أنزله الله تعالى؟ قال: مائة صحيفة وأربعة كتب، أنزل الله تعالى على آدم عشر صحائف، وعلى شيت خمسين صحيفة وعلى إدريس ثلاثين صحيفة، وعلى إبراهيم عشر صحائف، وأنزل التوراة والإنجيل والزبور والفرقان. قال: فقلت: يا رسول الله. فما كانت صحف إبراهيم؟. قال: كانت أمثالاً كلها أيها الملك المبتلى المسلط المغرور إنما لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض، ولكنى بعثتك لترد عنى دعوة المظلوم، فإنى لا أردها ولو كانت من كافر، وكان فيها أمثال: على العاقل ما لم يكن مغلوباً على عقله أن يكون له أربع ساعات: ساعة يناجى فيها ربه، وساعة يتفكر فيها في صنع الله تعالى، وساعة يحاسب فيها نفسه على ما قدم وأخر، وساعة يخلو فيها لحاجته من الحلال والحرام في المطعم والمشرب وغيرهما. وعلى العاقل أن لا يكون ظاعناً إلا في ثلاث، تزود لمعاده، ومؤنة لمعاشة، ولذة في غير محرم. وعلى العاقل أن يكون بصيراً بزمانه مقبلاً عل شأنه حافظاً للسانه. ومن علم أن كلامه شر من عمله قل كلامه فيها لا يعنيه والله عن كل محذور يغنيه..». (للمزيد، انظر الثعلبي، عرائس المجالس، ص١١٤:١١٥.

(٦٦) الشوكاني فتح القدير، جـ٥، ص ٥٥١.

(٦٧) المصدر السابق، ص ٥٥١.

(٦٨) السيوطي، تفسير الجلالين، ص ٥٩٢.

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

رابعًا، صُحُف إبراهيم وصُحُف الفِيدا البراهمية دراسةٌ مقارنة:

ربط البعضُ بين ديانة إبراهيم عليه السلام (وهي الإبراهمية أو الحنيفية) من ناحية، وبين الديانة البراهمية، أو ما تعرف، أيضاً، بـ«الديانة الهندوسية» Hinduism من ناحية أخرى، وتلك المتون الأخير هي التي تنتشر في العديد من المناطق في بلاد الهند، وما جاورها. من ثم، فقد حاول بعضُ الدارسين إيجاد ثمة ربط ما بين ما ورد في كل من «صُحف إبراهيم» التي تحدث عنها «القرآن الكريم»، وبين الكتب المشهورة باسم: «كتب البراهمية»، أو كتب «الهندوسية» المقدسة، وهي التي تعرف باسم «كتب الفيدا»، والتي يدعوها البعضُ أيضاً باسم «صحف الفيدا»، وذلك حتى تتفق مع المصطلح الخاص بـ«صحف إبراهيم»، وهو ربطٌ يبدو غريبا لحد بعيد، وليس له دليل أو حجة مقنعة على أية حال. ولقد تحدث بعضُ المؤرخين العرب القدامى عن «البراهمن»، أو «البراهمة»، وهم أبناء براهمن[٦٩].

وعن ذلك يقول المسعودي (المتوفى بالقاهرة سنة ٣٤٦هـ): «وللهند فيما ذكرناه علل وبراهين في المبادئ الأولى..وغير ذلك مما رتب لهم البرهمن في بدء الزمان، وكان ملك البرهمن إلى أن هلك ثلاثمائة سنة وستين سنة. وولده يعرفون بالبراهمة..وقد تنوزع في البرهمن: فمنهم من زعم أن آدم عليه السلام، وأنه رسول الله عز وجل إل الهند، ومنهم من يقول أنه كان ملكاً على حسب ما ذكر، وهذا أشهر..»[٧٠].

بأية حال؛ تعد الديانة البراهمية (أو البرهمية) Brahmanism بمثابة التصور القديم الخاص بالديانة الهندوسية القديمة، وإن كانت للبراهمية عبادة خاصة بها، كما أن لها معابد تخصها[٧١]. ومن المعتقد أن البراهمية هي التي أدت إلى ظهور ما يعرف بـ«الهندوسية الحديثة» Modern Hinduism[٧٢]. وتقوم العقيدة البراهمية على الإيمان بوجود إله يدعى باسم براهما «Brahma»، وهو المعبود الذي سميت به «الديانة البراهمية»، أو «البراهمانية». ويعد براهما بمثابة الإله الخالق بحسب هذه العقيدة،

(٦٩) المسعودي، مروج الذهب، جـ١، ص ٧٤:٧٦.
(٧٠) المصدر السابق، ص ٧٤:٧٦.
(٧١) أحمد شلبي، مقارنة الأديان والإستشراق، معهد الدراسات الإسلامية، القاهرة، دون تاريخ،، ص٢٤٤.
(٧٢) David Abram، India، P. 170

وتدعى زوجته باسم سار سفاتي Sarsavati، وهي الربة التي تشرف على الموسيقى، والكلام، ولهذا قدسها الموسيقيون والكتاب، وغيرهم[٧٣].
ويوجد إلهٌ آخر في الديانة البراهمية يدعى باسم سُريا، أو سيريا Surya، ويعنى اسمه في الغالب: الشمس، وكان يعبد على نطاق واسع في المناطق الغربية من بلاد الهند. ويقوم على خدمته ماجا براهمين Maga Brahmins، أي ما يطلق عليهم: المجوس البراهمة[٧٤]. ويرى عالم الأديان المعروف جيفري بارندر Parrinder .G أنه يجب الربط بين هؤلاء المجوس، وبين المجوس الموجودين في بلاد فارس، وهم أتباع ديانة زرادشت (أو العقيدة الزرادشتية)[٧٥].
في هذا السياق؛ يقول المؤرخ الفرنسي جوستاف لوبون Justave Le Bon عن الديانة البراهمية: «وحالُ البراهمية حال البوذية سواء بسواء، فأهل الهند قبائل شتى، وكان لا مندوحة من اختلاف شيعهم في المعتقدات، فجميع الذين يدينون بالبراهمية يعتقدون أن آلهتهم فشنو، وسيفا، وأن الكتاب المقدس هو الفيدا..»[٧٦]. ويذهب بعض العلماء المحدثين، ومنهم البروفيسور ف. شالاى Felicien Challaye، أن الفلسفة البراهمية تقوم على مبدأ أساسي في الكون، وهو البراهمان، وفي النفس «الأنا العميقة»، وهي التي تدعى أتمان Atman [٧٧]. وتتميز الديانة الهندوسية بأنها مذهب وعقيدة غير محددة المبادئ، حيث تضم عدداً هائلًا من الفرق والمذاهب والطوائف في إطارها، على اعتبار أن الهندوسية تمثل ديناً انبثقت منه مذاهب وفرق أخرى لا حصر لها[٧٨].
من المعلوم أنه لكل فرقة من فرق الهندوسية إله أو معبود خاص بها، كما أن لهم عبادات وطقوس ربما تكاد تتمايز عن الفرق الهندوسية الأخرى، رغم أن جميعها تتدرج تحت عباءة الديانة الهندوسية، ولعل ذلك الاختلاف والتباين بين الفرق والطوائف الهندوسية إلى المدى أنه صار

(٧٣) جفري بارندر، المعتقدات الدينية، ص ٢٠١.
(٧٤) المرجع السابق، ص ٢٠١.
(٧٥) المرجع السابق، ص ٢٠١.
(٧٦) جوستاف لوبون، سر تقدم الأمم، ص ٦٤.
(٧٧) F. Challaye، Petite Histoire de Grandes Philosophies, p. 9.
(٧٨) Ibid, p. 9.

من العسير على الباحثين تعريف من هو الهندوسي[٧٩].

أما فيما يخص تعريف «الهندوسي» يقول أ. باشام A.Basham : «رغم أن الهندوس يشكلون إحدى أكبر المجموعات الدينية، وأكثرها أهمية في العالم، إلا أن عقيدتهم يُصعب تحديدها في كلمات قلائل.. وقت قيل في وقت من الأوقات إن أي شخص يحترم البراهمان Brahman والبقرة، ويراعى قواعد الطبقة المتحجرة المغلقة يعتبر هندوسياً..»[٨٠]. أما البروفيسور جـ. بارندر J. Parrinder، فإنه يقول: «تبدو الجُزر الهندوسية كجزر صغيرة تمثل معالم بارزة في محيط الهندوسية الواسع...»[٨١]. ويمكن تمييز الهندوس الذين ينتمون لأى من الفرق الهندوسية من خلال بعض الإشارات، أو ربما بعض العلامات التي يميزون أنفسهم بها، فإذا كانوا من أتباع فشنو الإله Vishnu، فلهم علامتان متوازيتان من وشم ترابى أبيض، وهو ينحدر من خط الشعر حتى قصبة الأنف مع خط رأس، ويربط بينها في أسفل[٨٢]. كما يتميز أتباع فشنو بعقد ومسبحة حباتها مصنوعة من الشجرة المقدسة عند فشنو، أما لو كان الهندوسي من أتباع Shiva، فإنه يضع ثلاثة خطوط متوازية من وشم ترابى على جبهته[٨٣].

ويوجد مذهب هندوسى، يعرف باسم مذهب براهما كوماريس Brahma Kumaris، ويعنى مذهب أبناء براهما Children of Brahma[٨٤]. وهو مذهب دينى Religious Sect يدعو إلى أن كل الأديان تهدف إلى عبادة ذات الإله، لكن ذلك يتم في إطار مختلف[٨٥]. وتعد «نصوص الفيدا» بمثابة الكتاب المقدس عند الهندوس، وهي تؤرخ إلى حوالى منتصف الألف الثاني قبل الميلاد. يقول جون كولر John Koller: «تكمُن بدايات الفلسفة الهندية في التأمُلات المُسجَّلة في نُصوص الفيدا، وهي نُصوص الحكمة التي تعود

---

(٧٩) Ibid, p. 9.

(٨٠) ر. زينر (وآخرون)، موسوعة الأديان الحية، جـ٢، سلسلة الألف كتاب الثاني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٠م، ص ٥١.

(٨١) جيفري بارندر، المعتقدات الدينية، ص ١٨٨.

(٨٢) المرجع السابق، ص ١٨٨.

(٨٣) المرجع السابق، ص ١٨٨.

(٨٤) David Abram, India, p. 206

(٨٥) Ibid, p. 206

كلية الآداب والعلوم الإنسانية الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so + 90 5528004880 http://ium.usa.online
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا Islamic University of Minnesota IUM المركز الرئيسي

فـي أجزائهـا الأقدم إلى المرحلـة التي تبدأ بعـام ١٥٠٠ ق.م. وقد شـكلت هذه النصوص مصدر إلهام للفلاسـفة الهنـود على امتداد العصور. واسـتمرت كتابة الشـروح على متونها حتـى العصر الحالى. وأقدم نص هـو نص «الريج، فيـدا» الـذي يعنى أشـعار الحكمـة، ويعد المصـدر الأدبى الأكثـر أهمية في الديانة والثقافـة الهندية..»[٨٦].

مـن المعلوم أنه أُلحـق بالفيدا متون أخرى تعرف باسـم الأوبانيشـاد، وهي نصـوص ألفت فيما يعتقـد في الفترة ما بين سـنة ٨٠٠ ق.م، وحتى سـنة ٥٠٠ ق.م، وهي نصـوص تحفل بالفكـر التأملـي والتصوري فيما يتعلـق بطبيعة النفس، والواقع، كما تقدم الأسـس التي قام عليها التفكير الفلسـفي فيما بعـد[٨٧]. ومتـون الفيدا هي أشـعار الحكمـة، وهي تشـكل جوهر طقوس بلاد الهند المقدسـة، وتذكر متون الفيدا أن هذه الأشـعار لما ترتل، وتنشـد ويتغنـى بهـا، فإنها تمكن النـاس من المشـاركة في حكمـة الواقع الإلهي وطاقتـه، ويُنظـر إليها على أنهـا نوع من أنـواع المعرفـة المرتبطة بالعمل القـادر علـى قهر التجزئـة، والاغتـراب في إطار عمليـة توحيـد كل الكائنات، ومـلء الحيـاة بطاقة مقدسـة. أمـا التراث الهندوسـي فيمـا يذهب جون كوللـر John koller إلى أن «الحكمة الفيدية» تتجـاوز الزمن، وليس لها مؤلف محـدد. وهذه الحكمـة تتجلى لأفئدة أشـخاص عظـام، وهم الذيـن امتدت تجاربهـم إلى الجوهر الداخلـي للوجود، وهي تتجاوز الزمن لأنها تجلّت للبشـر الأوائـل أنفسـهم. كما يذهـب J.Koller إلـى الريج فيدا تعد أقـدم مجموعة في أشـعار تلك الحكمـة، وعلى أنها منبـع النزعة الروحيـة الهندية[٨٨].

بأيـة حـال؛ فإنـه وعلى امتـداد ما يزيـد على سـبعة آلاف عام؛ شـكلت تلك النصـوص مصدر إلهام للتـراث الهندي، ومن الواضـح أن معظم الطقوس والشـعائر الفيديـة موجهـة إلـى الآلهـة والآلهـات، كمـا أن لهـا وظيفة مركزيـة أخرى ترتبط بـأداء الطقوس والعبـادات الهندوسـية. ويرى بعض الدارسـين أن ذلك لا يعنـى أنها مجرد ترانيـم للعبـادة، أو تراتيل للطقوس، إذ إن بعضهـا يبـدو أعمق من ذلك بكثيـر، فهو يقـدم رؤى عميقة، ودقيقة

(٨٦) جون كولر، الفكر الشرقى القديم، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٥م، ص ٤٤.
(٨٧) المرجع السابق، ص ٤٤.
(٨٨) جون كولر، الفكر الشرقى القديم، ص ٤٤.

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

للواقع[٨٩]. بل إن الآلهة الذين تتم مخاطبتهم في هذه الأشعار ليسوا موجودات ذات سمات بشرية، بل هي رموز للقوى الأساسية للوجود. أما نصوص الأوبانيشاد «Upanishad»، فهى تمثل القسم الأخير من أشعار الفيدا، ويقولون إنها ذات طابع فلسفي أكثر من أجزاء الفيدا الأخرى، وذلك لأنها تكاد تخلو من قيود الحقيقة المُقرَّرة سلفاً، وهي تتضمن اعترافاً بالحاجة إلى تقديم دليل على دعواها، وهي تعنى بالمبادئ الأساسية للوُجُود[٩٠].

خامسًا إشكالية الربط بين إبراهيم عليه السلام وبراهما:

صدر كتابٌ منذ عدة سنوات كتاب يحمل اسم «صحف إبراهيم»، ولقد حاول مؤلف هذا الكتاب بكل السبل إظهار التوافق بين شخصيتي النبي إبراهيم عليه السلام، وبين «براهما» إله الهندوس، ومن ثم زعم المؤلف بأن نصوص (الفيدا البراهمية)، أو كما يُطلق عليها «صحف الفيدا» هي ذاتها «صحف إبراهيم»، والتي ورد ذكرها في القرآن. لاريب أن تلك المحاولة التي يقوم بها مؤلف كتاب «صحف إبراهيم» تحمل الكثير من التكلف والاصطناع الذي لا يخفى على أحد، وهي تهدف لمجرد إثبات وجهة نظره، أو رؤيته، وهي التي أعد هذا الكتاب معتمداً عليها في المقام الأول، وهي رؤية تقوم على أن إبراهيم عليه السلام هو ذاته براهما الإله الهندوسي. ويحاول مؤلفُ الكتاب التأكيد على أن كتب «الفيدا الهندوسية» هي ذاتها تلك الصحف المنسوبة إليه (أي إلى إبراهيم عليه السلام)، هذا رغم أن النبي إبراهيم لم يذهب مطلقاً في اتجاه الشرق الأقصى، ولا نعرف من أي مصدر تاريخي، أو حتى دينى أنه ارتحل إلى بلاد الهند، أو حتى إلى بلاد فارس.

فمن المعروف تاريخياً أن إبراهيم عليه السلام ولد في أرض العراق، وعلى وجه التحديد في أور الكلدانيين، ثم ارتحل إبراهيم إلى حاران Harran[٩١]. ثم

(٨٩) المرجع السابق، ص ٤٧.
(٩٠) المرجع السابق، ص ٤٧.
(٩١) Biblical Sites in Turkey, p. 19

كلية الآداب والعلوم الإنسانية الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so + 90 5528004880 http://ium.usa.online
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا Islamic University of Minnesota IUM المركز الرئيسي

ذهب إبراهيم عليه السلام إلى أرض كنعان (أو فلسطين)، واستقر بها حتى وقعت المجاعة، فذهب إلى مصر، وظل بها، وأعطاه ملك مصر السيدة هاجر هدية، وهي التي سوف يتزوجها، ثم تنجب له ابنه إسماعيل عليه السلام. ولما وقعت الغيرة من السيدة سارة تجاه هاجر، أخذ إبراهيم عليه السلام زوجته هاجر وابنها عليه، وأسكنهما في الحجاز (مكة)، وكانت مكة وقتئذ برية لا زرع فيها، ولا ماء[٩٢]. ثم تركهما إبراهيم، وعاد إلى فلسطين مرة أخرى، حيث تعيش عائلته الأخرى سارة وابنها. وكان إبراهيم يذهب، بين الحين والآخر، إلى أرض مكة ليرى زوجته هاجر، وابنه، ليطمئن علي أحوالهما، ثم يعود مرة أخرى إلى فلسطين، وتحديداً في الخليل Hebron حيث كان يعيش. وفي بعض المرات، كان يبقى طويلًا في مكة، ومنها المرة التي أمره الله فيها أن يرفع هو وإبنه إسماعيل قواعد البيت الحرام[٩٣](وَإِذ يَرفَعُ إِبرَٰهِـۧمُ ٱلقَوَاعِدَ مِنَ ٱلبَيتِ وَإِسمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّل مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلعَلِيمُ (٧٢١)..»[٩٤]. وظل النبي إبراهيم عليه السلام في هذه البقاع ما بين مكة وأرض فلسطين في أواخر حياته، حتى مات ودفن بمدينة الخليل (أو حبرون). ولهذا، يمكن القول بأنه لم يرد في أي من المصادر الدينية أو التاريخية على الإطلاق ان النبي إبراهيم عليه السلام ذهب خارج تخوم العراق الشرقية، فكيف تكون «صحف إبراهيم» هي ذاتها المتون الهندوسية، كما يزعم مؤلف الكتاب الآنف الذكر. ولست أدرى كيف ربط مؤلف كتاب «صحف إبراهيم» بين النبي إبراهيم، وبين براهما معبود الهندوس، لمجرد التشابه اللفظي بين اسم كليهما، رغم أن كليهما ينتمى إلى بيئة وأرض تبعد عن الأخرى آلاف الكيلو مترات.

كما أن مؤلف الكتاب، ذاته، يقول إن هذا الربط سوف يعارضه الكثيرون،

---

(٩٢) يقول تعالى: «رَّبَّنَا إِنِّيٓ أَسكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيرِ ذِي زَرعٍ عِندَ بَيتِكَ ٱلمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجعَل أَفـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهوِيٓ إِلَيهِم وَٱرزُقهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُم يَشكُرُونَ (٣٧) رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعلَمُ مَا نُخفِي وَمَا نُعلِنُ وَمَا يَخفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَيءٖ فِي ٱلأَرضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ (٣٨) ٱلحَمدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلكِبَرِ إِسمَٰعِيلَ وَإِسحَٰقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ (٣٩)» (سورة إبراهيم: ٣٧ : ٣٩.

(٩٣) يقول تعالى: «وَإِذ قَالَ إِبرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجعَل هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنا وَٱرزُق أَهلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَن ءَامَنَ مِنهُم بِٱللَّهِ وَٱليَومِ ٱلأٓخِرِ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلاً ثُمَّ أَضطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ وَبِئسَ ٱلمَصِيرُ (١٢٦) وَإِذ يَرفَعُ إِبرَٰهِـۧمُ ٱلقَوَاعِدَ مِنَ ٱلبَيتِ وَإِسمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّل مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلعَلِيمُ (١٢٧) رَبَّنَا وَٱجعَلنَا مُسلِمَينِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ مُّسلِمَةٗ لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُب عَلَينَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ (١٢٨) رَبَّنَا وَٱبعَث فِيهِم رَسُولا مِّنهُم يَتلُواْ عَلَيهِم ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلكِتَٰبَ وَٱلحِكمَةَ وَيُزَكِّيهِم إِنَّكَ أَنتَ ٱلعَزِيزُ ٱلحَكِيمُ (١٢٩) وَمَن يَرغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفسَهُۥ وَلَقَدِ ٱصطَفَينَٰهُ فِي ٱلدُّنيَا وَإِنَّهُۥ فِي ٱلأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ (١٣٠)» (سورة البقرة: ١٢٧ : ١٣٠.

(٩٤) سورة البقرة : ١٢٧.

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

وهو يدرك في قرارة نفسه أنه ربط يبدو بعيد المنال بشكل لايخفى على أحد. وفي هذا الصدد يقول المؤلف: «سيوجد بالتأكيد من يعترض على ربط هاتين الشخصيتين في شخص واحد، سيرد هذا الاعتراض من اتباع الديانة نفسها التي يفضل إطلاق مصطلح البراهيمية عليها بدلًا من مصطلح الهندوسية..كما سيعترض أيضاً أصحاب الديانات الأخرى، خاصة اليهودية والإسلام على ذلك، بسبب ادعاء كل من هاتين الديانتين ملكية إبراهيم بوصفه السلف الأول لكل من الشعبين الإسرائيلي والعربي ومعتقدهما (اليهودية والإسلام)، فلا يرضون بأن يكون أصله هندياً أوآرياً أو حيثياً. كما سوف يرد في تحليل بعض النصوص السنسكريتية والوقائع التاريخية والمواقع الجغرافية..»[٩٥].

مما لاشك فيه أن مجرد وجود تشابه ما بين اسم إبراهيم عليه السلام واسم «براهما» إله الهندوس هو الذي يجعلنا نربط بين كليهما، ودون وجود أية أدلة، أو براهين حقيقية، ومنطقية في ذات الآن، لاسيما وأن إبراهيم عليه السلام كان نبياً، ورسولًا، وكان رجلًا صالحاً، ومن المعتقد أنه عاش منذ حوالى القرن ٢٠ أو ١٩ قبل الميلاد. أما براهما، فهو شخصية أسطورية (أو مثيولوجية)، أو لنقل شخصية خرافية، ولا يمثل شخصية تاريخية حقيقية عاشت بالفعل على أديم الأرض كالنبي إبراهيم. ولعل ذلك يذكرنا بالذين ربطوا بين كل من إدريس عليه السلام، وشخصية هرمس الحيكم، رغم أنه لاتوجد شخصية تاريخية حقيقية بهذا الاسم، بل إن هرمس هذا ليس إلا شخصية أسطورية يونانية. إضافة إلى أن الهندوس يجعلون براهما إلهاً خالقاً، فهو حسب عقيدتهم الذي خلق الكون، وسائر المخلوقات، فأي علاقة، إذن، بين شخصية بشرية حقيقية (كالنبي إبراهيم)، وبين شخصية خيالية إسطورية (مثل براهما) يعدها الهندوس إلهاً؟!

إلا أن المؤلف يحاول إيجاد، أو إفتعال ثمة صلة بأي وسيلة تؤكد فكرة التوافق بين الشخصيتين، وحتى زوجتي كل منهما، ولهذا نجده يقول: «وفيما يخص اسم زوجة إبراهيم نجده في السنسكريتيه سارا سوتى،

(٩٥) فالح شبيب، صحف إبراهيم، ص ٢.

وفي اللغات السامية له صيغتان: ساراي، وسارا، وسارة في العربية، وكلاهما تتفق مع الجزء الأول من الاسم، وهو الجزء الخاص باسم الشخص، في مثل هذه الصيغ السنسكريتية..»[٩٦]. كما يقول المؤلف أيضاً في موضع آخر: «من الناحية الموضوعية نجد أن سمات تلك الشخصية في المنطقتين متقاربة إلى الدرجة التي ينتفي معها احتمال أن تكون عوامل الاتفاق من الصدف التي تحصل في أزمنة وأمكنة مختلفة. فما يرد في الفيدا عن شخصية براهما سلوك يتفق مرات مع ما يرد في العهد القديم، وأخرى مع ما يرد في القرآن الكريم عن إبراهيم، وأحياناً معهما جميعاً. ففي الوقت الذي نجد فيه الأضحية أهم سمات القبول عند البراهمية في نصوص الفيدا، نعرف أن فكرة ذبح الإبن، ثم إبداله بخروف يذبح للآلهة، كان أهم ما يشار إليه في تاريخ إبراهيم في كل من العهد القديم والقرآن. كما أن ارتباطه بالنار بوصفها رمزاً للعبادة، وإحراق القرابين، موجود في أوصافه في الفيدا، وفي العهد القديم في مواضع كثيرة. أما حادثة إلقائه في النار التي ذكرت في كل من الفيدا والقرآن دون أن تحدث النار فيه ضرراً، فهي من السياقات التي يصعب تكرارها، خاصة بمثل هذه الحال المخالفة للقوانين الفيزيائية المعروفة..»[٩٧]:

ويبدو بشكل جلي مدى التكلف الذي يحاول مؤلف كتاب «صحف إبراهيم» إظهاره لتأييد وجهة النظر التي يتبناها، بجعل إبراهيم النبي وبراهما الهندوسي شخصية واحدة، وذلك دون أن يقدم دليلًا حقيقياً يؤكد ذلك، بعيداً عن مجرد التشابهات بين الأسماء، وهو دليل جد واهن. من جانب آخر، يحاول مؤلف الكتاب تأكيد فكرته ومزاعمه التي ألقى بها، ولهذا يقول[٩٨]: «فإذا أضفنا إلى كل هذه العوامل اللغوية والتاريخية والثقافية-الأنثروبولوجية أيضاً العنصر الزمني، أي الحقبة الزمنية التي وجدت فيها الشخصيات حسب مصادر كل من الثقافتين المحلية، نجد أنها تتراوح بين القرنين الثامن عشر والسابع عشر قبل الميلاد. مما يعني أن هذه العوامل كلها قد وجدت في زمن واحد، وفي منطقتين حدث بينهما

(٩٦) المرجع السابق، ص ٣.
(٩٧) المرجع السابق، ص ٣:٤.
(٩٨) فالح شبيب، صحف إبراهيم، ص ٥.

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online
المركز الجامعي

اتصال فكرى طويل المدى، وتبادل للحضارات التي تنشأ على أرض كل منهما. كما أن الفاصل الجغرفي ليس كبيراً، ويتمثل في منطقة فارس الذي يعد امتداداً للنفوذ الآري الذي سيطر على حوض نهر الإندوز، وأثر كثيراً في الثقافات الفارسية المتوالية..»[٩٩].

ويبلغ مؤلف «صحف إبراهيم» إلى استنتاج يبدو أكثر غرابة، فإنه لو لم يكن إبراهيم وبراهما شخصية واحدة، فإن ذلك يشير إلى غموض كبير حول «صحف إبراهيم»، لأنه لم يعثر في بلاد الشرق وثائق ما تشير إلى تلك الصحف القديمة. وبحسب رأي المؤلف فإن «نصوص الفيداء»، لو لم تكن هي ذاتها «لصحف المنسوبة للنبي إبراهيم عليه السلام، فإن ما يخص هذه الأخيرة، أي صحف إبراهيم، تصير أمراً لا حل له، ولذلك فلابد أن يكون إبراهيم عليه السلام هو براهما الهندوسي بأية طريقة، حتى تحل إشكالية «صحف إبراهيم»، وذلك من وجهة نظره! وهو ما يشير إلى مدى التكلف والافتعال لفكرة توحيد الشخصيتين رغم بعد الشُقة بينهما. وفي هذا الشأن، يقول المؤلف: «إنه لو لم تكن الشخصيتان ــ براهما وإبراهيم، صورتان للشخص نفسه، فإن الإشارة إلى صُحف إبراهيم في القرآن تشكل إبهاماً ليس له حل عقلاني. ففي الشرق الأدنى لا توجد صحف، أو كتب مقدسة تنسب إلى إبراهيم، كما وجدت الكُتب التي تنسب إلى موسى. بينما توجد تلك الكتب في بلاد السند، ومرتبطة بشخصية لها مواصفات الشخص نفسه، وملابسات فكره التي توسعت فيها أديان الشرق الأدنى ومؤرخوه...»[١٠٠].

لاشك أن هذا فكر علماني قُح، رغم تأكيد القرآن الكريم على وجود تلك الصحف المنسوبة إلى إبراهيم عليه السلام، وعلى أية حال؛ تعُج نصوص الفيدا بالكثير من المرويات عن براهما، الإله الأعظم عند الهندوس، وينعت براهما في هذه النصوص بأنه «الإله الخالق»، وكذلك يوصف بأنه «الإله العظيم»، وهو العليم بكل شيء، وغير ذلك من النعوت الأخرى. ومع ذلك يصر مؤلف الكتاب المشار إليه على ترجمة اسم براهما في

(٩٩) الأنثروبولوجيا: علم الأنثروبولوجيا «Anthropology» هو العلم الذي يهتم بدراسة الإنسان، وكذلك دراسة السلالات البشرية التي عاشت على الأرض ومدى التشابه والاختلاف العرقى بينها...إلخ.

(١٠٠) المرجع السابق، ص ٦.

نصوص الفيدا على أنه إبراهيم، وكأن ذلك صار أمراً محتوماً، ولاريب فيه من قريب أم من بعيد، هذا رغم أن النصوص ذاتها تذكر براهما باستمرار منعوتاً بأنه الإله، فكيف يتفق ذلك مع شخصية إبراهيم عليه السلام؟ وهو ما يشير إلى عدم توافق ترجمة المؤلف مع السياق الخاص بالنصوص الهندوسية.

ولعل من أبرز نصوص الفيدا التي تتحدث عن إله الهندوس المدعو باسم براهما: «في اللحظة التي ذكر فيها اسم إبراهيم وهو براهما العظيم، ظهر بكل عظمته، وقال: أنا إبراهيم العظيم، الخالق، غير المخلوق، العارف بكل شيء..فوجه الراهب، وهو في حالة من الإثارة والنشوة سؤاله في حضرة إبراهيم (براهما) العظيم: أين تنتهي العناصر الأربعة الأساسية بحيث لا تترك وراءها أثراً؟ ولم يجب إبراهيم (براهما العظيم)، الخالق، غير مخلوق.. فخاب ظن الراهب قليلًا. وقال: نعم، جدير بالاحترام. أعرف أنك إبراهيم براهما العظيم، لكنى أتيت لأسألك هذا السؤال..مرة أخرى لم يجب إبراهيم (براهما) العظيم. وبدلًا من ذلك قال: أنا إبراهيم (براهما العظيم)، الخالق وغير المخلوق، العارف بكل شيء..»[١٠١].

الخاتمة:

وبعد تلك الإطلالة التاريخية التي قمنا بها حول صحف إبراهيم، يمكننا الخروج ببعض الاستنتاجات المهمة، ولعل من أهمها:

- شكلت الصحف الأولى ما يمكن أن يكون أول مصادر الوحي الإلهي من السماء قبل نزول الكتب السماوية الأربعة المعروفة، وهي التوراة التي على النبي موسى عليه السلام، وكتاب الزبور (على داود عليه السلام)، وكتاب الإنجيل على عيسى عليه السلام، ثم القرآن الكريم، وهو آخر الكتب السماوية.
- ومن المعلوم أن الله تعالى أنزل بعض الصحف على كل من الأنبياء: آدم، وشيث، وإدريس، وإبراهيم، موسى عليهم السلام.
- تعد صحف إبراهيم من بين الكتب الغامضة التي نزلت على نبي الله

(١٠١) المرجع السابق، ص ٧٩.

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

إبراهيم عليه السلام، ولا نجد لها نصا واضحا، إلا أنه نزلت عنها العديد من الإشارات حول تلك الصحف، وكذلك ذكر القرآن بعضا مما ورد في صحف إبراهيم، لاسيما سورة النجم، وسورة الأعلى.

- ربط البعض من الدارسين بين صحف إبراهيم من ناحية، وكتب الفيدا البراهمية، وهي الديانة التي ترتبط بالعقيدة الهندوسية المشهورة في بلاد الهند، بل إن اشتط في الربط بين شخصية نبي الله إبراهيم من ناحية، وشخصية براهما الهندوسية من ناحية أخرى، وهو ربط نراه من أمور الشطط والإسراف بكل تأكيد.

ثبت المصادر والمراجع

المصادر:

1- القرآن الكريم.

2- التوراة «العهد القديم».

3- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تحقيق: خيرى السعيد، المكتبة التوفيقية، دون تاريخ.

4- ابن إسحاق، السيرة النبوية، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٩م.

5- أحمد ابن إسحاق اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠٢م.

6- أحمد بن على المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (المشهور باسم خطط المقريزي)، مكتبة الآداب (ميدان الأوبرا) – القاهرة، دون تاريخ.

7-

8- ابن إياس، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق: محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٢م.

9- البخاري، مكتبة الصفا، القفاهرة، ٢٠٠٣م.

10- أبو البركات بن محمود النسفي، تفسير النسفي (المعروف باسم: تفسير القرآن الجليل)، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ١٩٩٦م.
11- البغدادي، رحلة عبد اللطيف البغدادي في مصر، تحقيق: د.عبد الرحمن عبد الله الشيخ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨م.
21- البلاذري، أنساب الأشراف، دار المعارف – القاهرة، ١٩٨٧م.
13- أبوبكر الرازي، مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر بك، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٢٥م.
14- البيضاوي، تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل)، تحقيق: مجدى فتحي السيد، المكتبة التوفيقية، دون تاريخ.
15- ابن تيمية، كتاب النبوات، تحقيق: الشحات الطحان، مراجعة: مصطفى بن العدوي، مكتبة فياض للتجارة والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٥م.
16- الثعلبي، عرائش المجالس (المعروف باسم قصص الأنبياء)، مكتبة الإيمان، المنصورة، (دون تاريخ).
17- ابن جرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: مصطفى السيد وطارق سالم، المكتبة التوفيقية، دون تاريخ.
18- ابن حزم، الفِصَّل في الملل والأهواء والنحل، تحقيق: أحمد السيد، المكتبة التوفيقية، ٢٠٠٣م.
19- الزمخشري، تفسير الكشاف (المعروف باسم : حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجود التأويل)، تحقيق: محمد السعيد محمد، المكتبة التوفيقية (دون تاريخ).
20- ابن زولاق، فضائل مصر وأخبارها وخواصها، تحقيق: د.على محمد عمر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩م.
21- ابن سعد، الطبقات الكبرى، تحقيق: حمزة النشرتي «وآخرون»، القاهرة، دون تاريخ.
22- السيوطي – الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: أحمد بن شعبان، مكتبة الصفا، ٢٠٠٦م.
23- السيوطي، حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.

24- السيوطي، تفسير الجلالين، مكتبة الصفا، ٢٠٠٤م.
25- الشوكاني، تفسير فتح القدير، تحقيق: هاني الحاج، المكتبة التوفيقية، ٢٠٠٩م.
62- الشريف محمود العسكري، المنتخب النفيس في علم نبى الله إدريس، مكتبة النافذة، ٢٠٠٩م.
27- الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: خيرى سعيد، تقديم: سيد العفاني، المكتبة التوفيقية، ٢٠٠٨م.
28- أبو الفتح الشهر ستاني، الملل والنحل، تحقيق: أبي محمد محمد بن فريد، المكتبة التوفيقية، ٢٠٠٣م.
29- أبو الفداء إسماعيل بن أيوب - المختصر في أخبار البشر، تحقيق: محمود ديوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.
30- أبو الفضل الألوسي، تفسير الألوسي (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني)، تحقيق: محمود الشرقاوي، دار الشعب، ١٩٩١م.
31- الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تحقيق: مجدى فتحى السيد، المكتبة التوفيقية، دون تاريخ.
32- الفيروز آبادي، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٨م
33- القرطبي، تفسير القرطبي (تفسير الجامع لأحكام القرآن)، تحقيق عماد البارودي وخيرى سعيد، تقديم: هانى الحاج، المكتبة التوفيقية، ٢٠٠٨م.
34- القفطي، تاريخ الحكماء، تحقيق: يوليوس ليبرت، مكتبة الآداب، ٢٠٠٨م.
53- ابن كثير، البداية والنهاية، تحقيق: أحمد أبو ملحم (وآخرون)، دار الكتب العلمية، بيروت، دون تاريخ.
36- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (التفسير المختصر)، تحقيق: أحمد بن شعبان، مكتبة الصفا، القاهرة) ٢٠٠٤م.
37- ابن كثير، قصص الأنبياء، تحقيق: حمدى الدمرادش، مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.
38- ابن الكندي، فضائل مصر المحروسة، تحقيق: علي محمد عمر، الهيئة

المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧م.
39- الماروردي، أعلام النبوة، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٧م
40- المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: مصطفى السيد، المكتبة التوفيقية، ٢٠٠٣م.
41- ابن النديم، الفهرست، تحقيق: محمد أحمد أحمد، المكتبة التوفيقية (دون تاريخ).
42- الواحدي النيسابوري، أسباب النزول، تحقيق: خيرى سعيد، المكتبة التوفيقية، دون تاريخ.

المراجع العربية والمعربة:

43- أحمد شلبي، مقارنة الأديان والاستشراق، معهد الدراسات الإسلامية، القاهرة، «دون تاريخ».
44- أحمد غسان سبانو، هرمس الحكيم، دار قتيبة – طبعة دمشق، ٢٠٠٢م.
45- أسبينوزا (باروخ) اللاهوت والسياسة، مكتبة النافذة، ٢٠٠٥م.
46- العقاد، إبراهيم أبو الأنبياء، مكتبة نهضة – طبعة القاهرة، ٢٠٠٥م.
47- إسماعيل حامد إسماعيل علي، موسوعة نساء الأنبياء، مكتبة النافذة، القاهرة، ٢٠١١م
48- بطرس عبد الملك (وآخرون)، قاموس الكتاب المقدس، مجمع الكنائس في الشرق، بيروت، ٢٠١١م.
49- جفرى بارندر، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ترجمة: د.إمام عبد الفتاح، مكتبة مدبولي، ١٩٩٦م.
50- جوستاف لوبون، سر تقدم الأمم، دار مشارق، ٢٠٠٩م.
51- جون كولر، الفكر الشرقي القديم، عالم المعرفة «الكويت»، ١٩٩٥م.
52- ز. زينز، موسوعة الأديان الحية، ترجمة: د.عبد الرحمن الشيخ، الألف كتاب الثاني، ٢٠١٠م.
53- عبد السلام بدوى، من أنباء الرسل، دار الشعب، القاهرة، ١٩٩٧م.
54- فالح شبيب العجمي، صحف إبراهيم، الدار العربية للموسوعات الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠٠٦م.

55- وديع بشـــور، ديانات الأســـرار، دار المرســـاة للطباعة والنشـــر، اللاذقية (سوريا)، ٢٠٠٦م.
56- المطران يوسف الدبس، تاريخ سورية، بيروت (لبنان)، ١٩٩٣م.

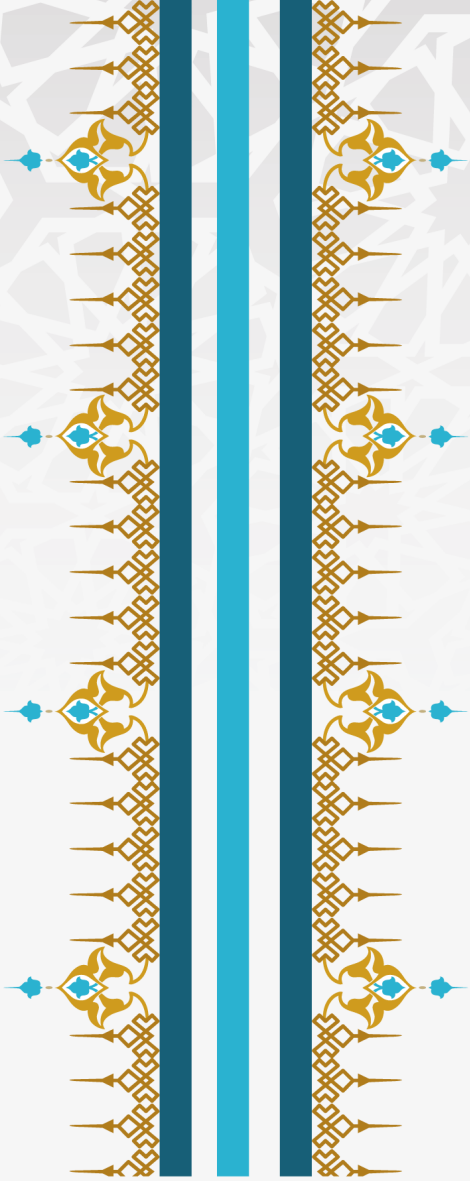

كلية الأداب والعلوم الإنسانية

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا

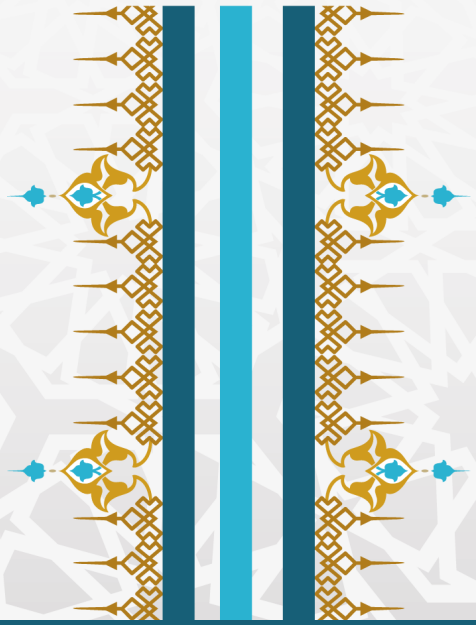

أخلاقيات الردع النبوي وما بعد الحداثة دراسة حالة أخلاقيات الردع النبوي مع الجماعات المحاربة تحديدًا

إعـــــــداد:

د. عبد الرحمن أبو المجد صالح علي

أستاذ الدراسات الإسلامية المشارك بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، ورئيس قسم الدراسات الإسلامية باللغة الإنجليزية بجامعة منيسوتا الإسلامية سابقًا.

ملخص البحث

تمثل دراسة السيرة النبوية في ضوء التكامل المعرفي، إضافة علمية ومعرفية وعلاج للمخاوف الإنسانية التي بين بعضها باومان وتتجاوز رؤية ماركوز للواقع الاجتماعي المرتبط بالعقل التكنولوجي، والذي سقط تدريجيًا بالاعتماد على «النظم الموضوعية للأشياء» مثل القوانين الاقتصادية، والسوق، وفي ظل الهيمنة تولدت عقلانية تحافظ على بنية هرمية تكمن في استغلال الموارد الطبيعية والعقلية وتظهر حدود هذه العقلانية الشريرة، في استعباد تدريجي يعمل على إدامة الصراع من أجل البقاء ويمتد إلى صراع دولي شامل يدمر حياة أولئك الذين صمموا هذا التصور، وليس للحضارة الإنسانية من ملاذ إلا السيرة النبوية، لو أحسنا عرضها لإنقاذ مجتمعاتنا الإسلامية والعربية والإنسانية، فهي العلاج الناجع لأهم تأثيرات ما بعد الحداثة على الإنسان عامة وعلى قيم «السيولة واللامرجعية» التي وصمت بها مجتمعات ما بعد الحداثة.

الكلمات المفتاحية: السيرة النبوية، القيم الأخلاقية، ما بعد الحداثة.

Abstract

Studying the Prophet's biography in light of cognitive integration represents a scientific and cognitive addition and a remedy for human concerns, some of which Bauman outlined. It transcends Marcuse's vision of social reality linked to the technological mind, which gradually collapsed due to reliance on "objective systems of things," such as economic laws and the market. Under this hegemony, a rationality emerged that maintained a hierarchical structure rooted in the exploitation of natural and intellectual resources. The limits of this evil rationality are revealed in a gradual enslavement that perpetuates the struggle for survival and extends into a comprehensive international

conflict that destroys the lives of those who conceived this vision. Human civilization has no refuge other than the Prophet's biography. If we present it properly, it can save our Islamic, Arab, and human societies. It is an effective remedy for the most significant effects of postmodernism on humanity in general and for the values of "fluidity and nonreference" that have stigmatized postmodern societies.
Keywords: Prophet's biography, moral values, postmodernism.

مقدمة

للــه المن والفضــل أن تُصور الحقيقــة الإسلامية في مجموعهــا ممثلة في حياتــه «صلّى الله عليه وســلم»، وفق نســق كلي، ورؤية جامعــة مع التحليل، والتعليــق، والموازنة بين المواقف والمشــاهد، ما أشــد حاجتنا لهذا الغرض، وعلــى الرغم من أن الســيرة النبوية مجال محبب إلي «وللــه الفضل والمنة»، لطالمــا كتبت فيــه[١٠٢] وناقشــتُ[١٠٣]، وحاضرتُ[١٠٤]،وهــذا منجز متواضــع جدًا، إلا إننــي تهيبــت الكتابة، حتــى رأيتني أفحــص وأراجع وأجــود هذا البحــث الجديد في موضوعــه، جذب انتباهي تأثيرات مــا بعد الحداثة المتمثلة في (الســيولة وغيــر المرجعية) التي تعاني منها البشــرية في حياتنا اليوم، وتشــيأ الإنســان

(١٠٢) الدبلوماسية النبوية، عبد الرحمن أبو المجد، دار الرسالة، بيروت، ٢٠٠٩، الردع النبوي، عبد الرحمن أبو المجد، دار الربيع، ٢٠١٩م ومساهم بفصل في كتاب«Islām and the People of the Book» الإسلام وأهل الكتاب البروفيسور جون اندرو مورو الجزء الثاني الفصل ١٩ «عهد النبي محمد»صلى الله عليه وسلم» مع نصارى نجران»
Islām and the People of the Book Volume2, 2017
Chapter 19: The Covenant of the Prophet Muḥammad with the Christians of Najrān by Abdu–rraḥmānAbou al-Majd .p.104،
عهد النبي محمد»صلى الله عليه وسلم» ليوحنة بن رؤبة ونصارى أيلة.
by Abdal– The Prophet Muḥammad's Covenant with YūḥannahIbnRu'bah and the Christians of Aylah rahmanAbulmajd https://www.mdpi.com/2077،٤٥٠/٦/١٢/١٤٤٤
لماذا لم يطبق اليهود القتل الجماعي خلال الغزوات النبوية؟، مجلة البيان، العدد ٣٩٩
https://www.albayan.co.uk/article.aspx?ID=١١١٥٧
(١٠٣) على هذين الرابطين بعض الحوارات والمناقشات حول رسول الله «صلى الله عليه وسلم» وسيرته مع أكاديميين غربيين د. عبدالرحمن أبو المجد https://www.alukah.net/authors/view/home/١٣٣٣/
Abdur،Rahman Abul،Majd https//:en.alukah.net/Authors/View/World_Muslims١٦٠/
(١٠٤)وقمت بتدريس مادة السيرة النبوية لطلبة الجامعة الأمريكية المفتوحة، الفصل الدراسي الثاني ٢٠٢٣م

صار كسلعة يُعرض، حسم باومان[١٠٥] الرؤية في «الأخلاق في عصر الحداثة السائلة» بأن المذهبية «الاستهلاكية» لما بعد الحداثة تختصر هذا العالم الذي لا يتوانى عن إدهاشنا، منكرا اليوم ما قال بالأمس إنه صحيح، بينما هو لا يطمئننا أن ما نؤمن بصحته في مغرب اليوم لن ينفي فجر غد،هو صراع حقيقي ولربما كان ذلك صراعًا تصاعديًا، وهو بالتأكيد مهمة مرهقة ولا نهاية لها، ... تبدو الحياة وكأنها تمضي بثقافاتها وتعرجاتها أسرع مما يستطيع البعض منا اللحاق به، ناهيك عن أن يتوقع تلك الالتفاتات، العديد من المفاهيم والكلمات التي قصد منها التعبير عما نعنيه لأنفسنا وللآخرين تثبت الآن إنها غير مناسبة لذلك الغرض، إننا نحتاج وبشكل ملح إلى إطار جديد، والتخطيط لمسار عملي والالتزام بذلك التخطيط مسعى تحيط به المخاطر[١٠٦]، هكذا قام باومان بتوصيف الحالة، ومن شدة سيولتها، شكك فيما اقترحه من حلول...

إن دراسة السيرة النبوية في ضوء التكامل المعرفي، تمثل إضافة معرفية وعلاج لمخاوف باومان وعلاج لتوقع ماركوز للواقع الاجتماعي المرتبط بالعقل التكنولوجي، الذي سقط تدريجيًا بالاعتماد على «النظم الموضوعية للأشياء» (القوانين الاقتصادية، والسوق، إلخ)، وفي ظل الهيمنة تولدت عقلانية تحافظ على بنية هرمية تكمن في استغلال الموارد الطبيعية والعقلية وتظهر حدود هذه العقلانية الشريرة، في استعباد تدريجي يعمل على إدامة الصراع من أجل البقاء ويمتد إلى صراع دولي شامل يدمر حياة أولئك الذين يبنون ويستخدمون هذا الجهاز[١٠٧]، وليس للحضارة الإنسانية من ملاذ إلا السيرة النبوية، لو أحسنا عرضها لإنقاذ مجتمعاتنا الإسلامية والإنسانية، فهي العلاج الناجع لأهم تأثيرات ما بعد الحداثة

---

(١٠٥) زيجمونت باومان Zygmunt Bauman ١٩٢٥ – ٢٠١٧
عالم اجتماع بولندي، منذ سنة ١٩٧١ استقر في إنجلترا بعد ما تم طرده من بولندا من قبل حملة معاداة الساميّة بترتيب من الحكومة الشيوعية التي كان يؤديها مسبقاً، بروفيسور علم الاجتماع في جامعة ليدز (ومنذ عام ١٩٩٠م أستاذ متقاعد) اشتهر باومان بسبب تحليلاته للعلاقة بين الحداثة وما يتعلق بالمذهبية المادية (الاستهلاكية) لما بعد الحداثة.Zygmunt Bauman, Polish born،sociologist
Bauman،https://www.britannica.com/biography/Zygmunt

(١٠٦) كتاب «الأخلاق في عصر الحداثة السائلة»، زيغمونت باومان، ترجمة سعد البازعي وبثينة الإبراهيم، كلمة، أبو ظبي، ٢٠١٦، ص ١٨،١٧

(١٠٧)Marcuse, Herbert(1964), One Dimensional Man Studies in the ideology of advanced industrial، society, ٢٠٠٧, p.147،148

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

على الإنسان على»السيولة واللامرجعية»، والحال كما وصفنا يحتم علينا الاقتراب منها، ودراستها لتجلية حقيقتها بالأنموذج الأمثل محمد «صلى الله عليه وسلم»، قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ الأحزاب: ١٢ فقد ضرب أروع المثل في صلابة الأخلاق والتطبيق العملي المتفرد وصلابة المرجعية، إننا لا نستطيع مواجهة السيولة وغير المرجعية إلا بالاقتداء برسول الله «صلى الله عليه وسلم» أفرادًا وأمة، تمسكًا يبدد السيولة وغير المرجعية ويظهر الصلابة واضحة جلية، وفي ضوء ما سبق يمكن أن تتحدد مشكلة البحث من خلال التساؤل الرئيس التالي: ما أخلاقيات الردع النبوي ضد الأعداء المحاربين تحديدًا؟

وما فرضياته التي يمكن اختبارها؟ وكيفية مواجهة السيولة وغير المرجعية؟ ثمة أسئلة فرعية تتمظهر في المطالب، يتناول البحث إجاباتها حينها في السياق، أظهرت النتائج الأولية التي شجعت لإجراء البحث بأن أخلاقيات الردع النبوي أسمى رحمة بالأعداء من اتفاقيات جنيف[١٠٨].

أهداف البحث.

أ،بناء أسس منهجية في مواجهة السيولة وغير المرجعية.

ب، المعالجة النبوية لحالات السيولة وغير المرجعية.

ت، تفعيل منهج السيرة النبوية في مواجهة المزاعم السيولة والاستهلاكية.

منهج البحث.

يستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي النقدي بحسبانه أفضل المناهج لطبيعة البحث.

حدود البحث.

يقتصر البحث على عرض أخلاقيات الردع النبوي، وحصر جل آليات ترميم

(١٠٨)The Geneva Conventions

اتفاقيات جنيف قوانين إنسانية دولية تتألف من أربع معاهدات وثلاثة بروتوكولات إضافية تضع المعايير القانونية الدولية للمعاملة الإنسانية في الحرب، وتحدد اتفاقيات جنيف على نطاق واسع الحقوق الأساسية لأسرى الحرب والمدنيين والعسكريين؛ وتضع الحماية للجرحى والمرضى؛ غير المقاتلين الذين يستوفون معايير كونهم أشخاصًا محميين.

منظومة الردع الأخلاقية ودحض بعض الشبهات، لعل البحث ينجح في إعطاء رؤية كاشفة إذ أن الأمر بحاجة لجهود وبحوث ودراسات مستفيضة، ويقصد الجماعات المحاربة التي جابهت المسلمين على عهد رسول الله «صلى الله عليه وسلم»، الجماعات مفردها الجماعة لغة من جمع، و«الجمعُ: مصدرٌ مؤكّد جَمَعتُ الشيء، وقد يكون اسمًا لجماعة الناس[١٠٩]، الجماعة من الجمع بتقريب بعضه من بعض[١١٠]، واصطلاحًا تطلق على الطائفة أو الفرقة التي يرتبط أعضاءها بمنهج واحد اعتقادًا وسلوكًا، ويقصد بالجماعات المحاربة في نطاق البحث، جماعات العدو الذين حملوا السلاح ضد رسول الله «صلى الله عليه وسلم» سواء كانوا قبيلة كقريش أو تجمعات قبلية كالأحزاب، أو كيانات دينية كاليهود أو جيوش انتظامية كالروم.

تبويب البحث.

يتكون البحث من ثلاثة مباحث:
المبحث الأول: فرضيات أخلاقيات الردع النبوي.
المبحث الثاني: اختبار أخلاقيات الردع النبوي.
المبحث الثالث: نتائج اختبار فرضيات أخلاقيات الردع النبوي.
يختتم البحث بأهم النتائج والتوصيات.

التمهيد

في التمهيد نتناول بعض مفردات البحث لتجلية المفهوم، أخلاقيات، الأخلاقِ لُغةً: الأخلاقُ جَمعُ خُلُقٍ، والخُلقُ،بضَمِ اللاَّمِ وسُكونِها، هو الدِّينُ والطَّبعُ والسَّجيَّةُ (وهو ما خُلِقَ عليه مِنَ الطَّبعِ) والمُروءةُ، وحَقيقةُ الخُلُقِ أنَّه لصورةِ الإنسانِ الباطِنةِ، وهي نَفسُه وأوصافُها ومَعانيها المُختَصَّةُ

(١٠٩) الصحاح، للجوهري ٣/ ١١٩٨.
(١١٠) يُنظر: المفردات، الراغب، ص: ٢٠١.

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

بها بمَنزِلـةِ الخَلقِ لصورَتِـه الظَّاهرةِ وأوصافِهـا ومَعانيها[111].

وقال الرَّاغِبُ: (والخَلـقُ والخُلقُ في الأصلِ واحِدٌ... لكِن خُـصَّ الخَلقُ بالهَيئاتِ والأشـكالِ والصُّورِ المُدرَكةِ بالبَصَرِ، وخُصَّ الخُلُقُ بالقوى والسَّـجايا المُدرَكةِ بالبَصيرةِ)[112].

القيـم الأخلاقيّـة القيـم جمـع قيمةٌ، وهـي مأخـوذةٌ مـن التقويـم وإزالة الاعوجـاج، ويُـراد بهـا المُثـل والمبـادئ الاجتماعيـة السـامية[113].

الدراسات السابقة في الردع النبوي.

الدراسة الأولى: مفهوم الردع في الفكر العربي والإسلامي[114]

مع الأسف الشديد لا توجد دراسـات عربية ولا إسلامية تناولت الردع النبوي، ولا الإسلامـي، تناوله الأجانب في سـياقات عامة، ورقـة «مفهوم الردع في الفكـر العربي والإسلامـي» ورقة ألفها فريق بحثـي بمعهد متخصص، فيها كثيـر من الأخطـاء، إذ اتهمت الإيديولوجيـة الإسلامية باتهامـات منها براء، وأحالـت ذلك إلى رسـالة علميـة يهودية[115]، قسـمت النهج النبـوي باختصار وتقسـيم مخل فضلاً عـن الخلط والإسـفاف والأحكام الجائـرة[116]، وأخطأت في اسـتيعاب الحفاظ على السـمعة الرادعة واسـتجابتها للعـدوان، فضلاً عن الحكـم على الردع واقتصاره علـى الرفض[117]، وحتى عندمـا اعترفت بنضج القـوة الإسلامية نالـت منها بأحكام جائـرة[118]، وخلطت بين حديثيـن: ما رواه البخـاري من حديـث جابر بن عبـد الله «رضي الله عنـه»، أن النبـي «صلى الله عليه وسـلم» قـال: أعطيت خمسًـا لم يعطهن أحـد قبلي: نصـرت بالرعب مسـيرة شـهر، وجعلت لي الأرض مسـجدًا وطهورًا، فأيما رجـل من أمتي

(١١١) القاموس المحيط، الفيروزابادي، (ص: ٨٨١)، لسان العرب، ابن منظور، (٨٦/١٠)، تاج العروس، الزبيدي، ٢٥/ ٢٥٧.

(١١٢) مفردات ألفاظ القرآن الكريم، للراغب الأصفهاني، ص: ٢٩٧.

(١١٣) مصادر القيم في الفكر الإسلامي، عابد الجابري، الجزائر: جامعة محمد بوضياف المسيلة، صفحة ٦.٥ /١٤.١٣. بتصرّف

(١١٤) The Concept of Deterrence in Arab and Muslim Thought: The Various Approaches of the Muslim Brotherhood, Project Prepared by the Institute for Policy and Strategy for the U.S. Department of Defense/ Office of Net Assessment Contract no. HQ0034،09،D،3006 ,June 2012

(١١٥) Sivan E. ،Almond G. A. ،Appleby R. S. (2003) Modern Religious Extremism ،(Hebrew) ،Tel Aviv: Yediot Ahronot ،pp. 2024 ،

(١١٦) The Concept of Deterrence in Arab and Muslim Thought:p.4

(١١٧) Ibid, The Concept of Deterrence in Arab and Muslim Thought:p.5،6

(١١٨) Ibid, p.45

أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس عامة[119]، وما رواه أبي هريرة «رضي الله عنه»:» الذي أوله « بعثت بجوامع الكلم « وفيه « ونصرت بالرعب، وبينا أنا نائم أوتيت بمفاتيح خزائن الأرض»،» أخذت من الحديث:» نصرت بالرعب مسيرة شهر» فقط، وقال رواه مسلم وأحمد والترمذي من حديث أبي هريرة[120]، وحديث أبي هريرة ليس فيه مسيرة شهر، وأردفتها بآية سورة الأنفال الآية الستين، قوله تعالى:» «وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ» سورة الأنفال: ٦٠»، وتجاهلت الجانب السلمي تمامًا، ولو احتكمت لأسس القانون الدولي لأنصفت الردع النبوي.

الدراسة الثانية: نظرية الردع في الفكر العربي والإسلامي، ورقة عمل [121].

لم تتعرض الورقة للفترة المكية، وقدمت الردع النبوي بطريقة جائرة ومشوشة[122]، وصورت الردع النبوي بصورة مسفة جائرة، وناقضت الدراسة نفسها عندما ادعت أن استراتيجيات النبي»صلى الله عليه وسلم» العسكرية، لا تتعامل فقط بالإشارة إلى التهديد باستخدام القوة العسكرية إذا ما قام العدو بأشياء معينة، بل تتعامل بالاستخدام الفعلي للقوة العسكرية مقدمًا، وقصرت تعريف الردع الإسلامي على «الردع الوقائي»، وهذا تعريف جائر لأن مفهوم «للردع الوقائي» يمكن تحديده بالإصرار على الرد على العدو بعد الهجوم عليه، ولم يفعله رسول الله «صلى الله عليه وسلم» على المطلق، صاغت ذلك بأحكام تقريرية جائرة، وبدون استدلالات، من ناحية أخرى علينا إثم شديد إذ لم يقم بحث أكاديمي أو غير أكاديمي بدحض هذه الشبهات.

مفهوم الردع.

(١١٩) ابن رجب، فتح الباري، ١٢/٢

(١٢٠) The Concept of Deterrence in Arab and Muslim Thought:p.10

(١٢١) Shmuel Bar, Deterrence Theory in Arab and Muslim Thought, Working Paper June 2012

(١٢٢) Ibid, Shmuel, Deterrence, p.3

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

الـردع لغة الزجـر وارتدع أي امتنـع[١٢٣]، والردع: الكف عن الشـيء. ردعه يردعه ردعـا فارتـدع : كفه فكـف[١٢٤]. مفهوم الـردع قديم قـدم الحرب، فـي اللغة العربية، يشـيع اسـتخدام الردع بـكلّا: حرف يفيد الـردع والزجر والاسـتنكار، يجـوز الوقـوف عليه، والابتـداء بعده قـال تعالى:» كَلَّا سَـنَكْتُبُ مَـا يَقُولُ» سـورة مريم:٧٩.

: زجـر لمـن كفر، وقال تعالـى:» قَالَ أَصْحَابُ مُـوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ. قَـالَ كَلاَّ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَـيَهْدِينِ» سورة الشـعراء:١٦ أي لتنتهوا عن هذا القول»، واسـتخدم الزجر والردع كأهـم هدفين مـن أهـداف العقوبة الشـرعية، وبيـن الزجر والـردع فروق لغويـة، الزجر لغة: بمعنـى المنع، والنهـي والانتهار[١٢٥].

والزجـر اصطلاحًا مـرادف للـردع، أي: المنع أو المنـع بالتهديـد[١٢٦]، يلاحظ أن التعريـف اللغوي يحمـل نفـس المعنى الاصطلاحـي، وردعه عن الشـيء، فارتـدع، أي كفّه[١٢٧].

والـردع بمفهومـه الاصطلاحـي: يعـود المصطلح إلـى أصل لاتينـي، يعني «يُخيـف أو يزجـر»، ويُعرّف بأنه المنع من شـيء، كالحـرب أو الجريمة، بتهديد الـسلاح أو العقوبـة، «للتثبيط أو الإبطـال أو الكبح بالتخويـف»[١٢٨]، ينتقد هذا المفهـوم ويـذم لأنـه ردع دفاعـي وسـلبي، يسـعى إلـى منـع خصم من مهاجمة المسـلحين عسـكريًا أو أصولهـم أو حلفائهم[١٢٩]، الـردع هو محاولة إقنـاع الخصـم بعـدم اسـتخدام القوة العسـكرية، إمـا عن طريـق التهديد بالانتقـام عقابًـا أو بإحباط خططـه بالعمليـات العدوانية «الـردع عن طريق الإنكار»[١٣٠]، بين هذا التعريف ثلاثة مبادئ رئيسـية لنظريـة الردع: وهي القدرة والمصداقيـة والتواصـل[١٣١]، ويبنى مفهوم الـردع على افتراضين رئيسـين:

(١٢٣) ينظر : مختار الصحاح، ص ٢٦٩ والقاموس المحيط، ص ٦٣١.
(١٢٤) لسان العرب، ١٣٥/٦
(١٢٥) ينظر لسان العرب لابن منظور، ج٤/ ٣١٨. معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، ج٣ / ٤٧.
(١٢٦) حاشية العدوي، للعدوي، ج١/ ١٢١.
(١٢٧) مختار الصحاح للرازي،محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، ص ٢٣٩.
(١٢٨) deterring', from the verb deterrere https://en.oxford-', Early 19th century: from Latin deterrent dictionaries.com/definition/deterrent
(١٢٩) Shmuel Bar, Deterrence Theory in Arab and Muslim Thought, Working Paper, June 2012, p.2
(١٣٠) Stefanie Von Hlatky and Andreas Wenger, eds., The Future of Extended Deterrence, Washing- .ton, DC: Georgetown University Press, 2015,p. 4
(١٣١) Lt. Col. Wendy L. Lichtenstein, Conventional Military Deterrence – Its rise, dominance and its .future (US Army War College, 2002), p.2

الافتـراض الأول: أن العقوبات المحـددة إذا ما طبقت علـى المعتدي فإنها تردعـه وتمنعـه من ارتـكاب جرائم أخرى، والافتـراض الثانـي: أن الخوف من العقاب سـيمنع الآخريـن من ارتكاب نفـس الجرائم.

المبحث الأول: فرضيات أخلاقيات الردع النبوي.

الفرضيـات جمع «فرضية»، وهي عبارة عن تفسـير مقتـرح لظاهرة ما، ولكي تكـون الفرضية فرضيـة علمية، فإن الطريقـة العلمية تتطلـب القدرة على اختبارهـا، ويسـتند العلمـاء عمومًا فـي فرضياتهم العلمية علـى ملاحظات سـابقة لا يمكن تفسـيرها بشـكل مرضٍ بالنظريات العلمية المتاحة، وعلى الرغـم مـن أن كلمتي «فرضيـة» و«نظرية» تُسـتخدمان غالبًا بالتبـادل، فإن الفرضيـة العلمية ليسـت هي نفسـها النظريـة العلمية، الفرضيـة العاملة هـي فرضيـة مقبولة مؤقتًـا ومقترحـة لمزيد مـن البحـث[١٣٢]، وعمليًـا تبدأ بتخميـن أو فكرة مدروسـة[١٣٣]، في الاسـتخدام الشـائع في القـرن الحادي والعشـرين، تشـير الفرضيـة إلى فكـرة مؤقتـة تتطلـب جدارتهـا التقييم المناسـب، ويحتاج واضع الفرضية إلـى تحديد التفاصيـل والمزيد من العمل من أجـل تأكيدهـا أو دحضهـا، في الوقـت المناسـب، قد تصبـح الفرضية المؤكدة جـزءًا من نظريـة أو تصبـح نظرية في حـد ذاتها[١٣٤].

وتلعب المفاهيـم في نموذج هيمبل[١٣٥] الاسـتنتاجي دورًا رئيسًـا في تطوير واختبـار الفرضيـات، والتـي تربط معظمهـا مفاهيميًـا وعندما يتـم تجميع مجموعة مـن الفرضيـات معًا، فإنهـا تصبح نوعًا مـن الإطـار المفاهيمي، الذي يتضمن السـببية أو التفسـير، يشـار إليـه عمومًا باسـم النظرية[١٣٦].

---

(١٣٢) Hilborn, Ray; Mangel, Marc (1997). The ecological detective: confronting models with data. Princeton University Press. p. 24.

(١٣٣) In general we look for a new law by the following process. First we guess it. ...", —Richard Feynman (1965) The Character of Physical Law p.156

(١٣٤) Crease, Robert P. (2008) The Great Equations, p.112.

(١٣٥) كارل غوستاف همبل Carl Gustav Hempel (١٩٠٥، ١٩٩٧)
كان فيلسوفا علميا في الوضعية المنطقية في القرن العشرين، وهو معروف خصوصا بالتعبير عن النموذج الاستنتاجي،الطبيعى من التفسير العلمي، ومعروف بمفارقة ريفن، التي تسلط الضوء على مشكلة الاستقراء.

(١٣٦) Hempel, C. G. (1952). Fundamentals of Concept Formation in Empirical Science. Chicago: University of Chicago Press.

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

فرضيات أخلاقيات الردع النبوي

١.الالتزام بحالة السلم.

٢.السعي لإقامة الموادعات والمعاهدات.

٣.احترام الرسل والمناديب.

٤.الحرب لا تكون إلا اضطرارًا.

٥.العفو عن المجرمين، ومواداة المقتولين بالخطأ.

هذه الفرضيات لم أسبق إليها، ولعلها بديهيات متداركة ومألوفة، لأنها قديمة قدم التاريخ النبوي، غير أن اختبارها بطريقة علمية لعله الجديد، الحرب قديمة قدم البشرية، ولا توجد أمة إلا ومارستها ضد جيرانها، تتنوع أسبابها، وتتنوع تعاريفها، ولعل أوجز تعريف بأنها حالة تظهر عندما تشعر مجموعة بشرية دولة أو أمة أو شكل وحدة إقليمية أو اجتماعية أو اقتصادية بأن مصالحها الضرورية تواجهها بعض الأخطار والتحديات من مجموعة متنافسة تستخدم القوة لفرض إرادتها ضد تلك المجموعة[١٣٧].

وليست الحالة وليدة العصر، فقد تبين أن لها جذور ذكر توسيدس نظرية توازن القوى التي لا تؤمن بالأخلاق مستشهدًا بأن السبب الرئيس الذي قاد إلى الحرب الطويلة التي استمرت لثلاثين سنة في العالم الهلليني تنامي قوة أثينا على أسبرطة، الأمر الذي أثار هلع الإسبرطيين ودفعهم إلى إعلان الحرب على أثينا[١٣٨]، ونيقولا ميكيافللي يرى أن الإنسان شرير بطبيعته وميّال إلى الطمع وحب المجد، ومضى الفيلسوف الإنجليزي توماس هوبز خطوة أبعد في الطريقة المكيافللية إذ أن الإنسان مخلوق غير أخلاقي مكار وظالم يظل يتربص ويتربص وما إن يتقوى على الآخرين إلا ويهجم عليهم، ويقوم بنهب ما لديهم من ثروات[١٣٩].

ويرى ابن خلدون أن الحروب أمر طبيعي في البشر ولا تخلو عنه أمة، وجعل أسبابها: إما غيرة وإما عدوان، وإما غضب لله ولدينه، وإما غضب للملك، ووصف الصنفان الأولان بأنها حروب بغي وفتنة والصنفان

---

(١٣٧) volume, Princeton, New Jersey, p.24،Academic American Encyclopedia,(1981), 21

(١٣٨) Thucydides,(1972), History of the Peloponnesian War, M. I. Finley (Editor, Introduction), Rex Warner (Translator), p.49

(١٣٩) Hobbes, Thomas, Christopher Brooke (2017) Leviathan, (Penguin Classics), p.101

الأخيران حروب جهاد وعدل[١٤٠]، ولعل رابابورت قارب في مفهوم الحرب طبقًا للمفهوم العام إذ عد الحرب جزء من النظام الاجتماعي العام، وأن مهمتها تتمثل في الحفاظ على التوازن بين السكان والموارد وطبيعة الإقليم[١٤١]، واستمر الحال حتى في الواقع الحالي تؤكد الحروب المندلعة بأن العالم تحكمه موازين القوى النسبية ولا تحكمه الأخلاق ولا الثقة في الآخرين، إنه التدافع قال تعالى: «وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتْ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ» (البقرة: ١٥٢)، وقال أيضًا: «وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ» (الحج: ٤٠)

فالتدافع سنة إلهية بين الحق والباطل ويظل التدافع مستمر، ويكون في جولات متعاقبة، ويتناوب الانتصار،

قال تعالى: «ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ * سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ * وَيُدْخِلُهُمْ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ» (محمد: ٤، ٧)

فسر ابن كثير قَوْلُهُ تعالى: «ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لانتَصَرَ مِنْهُمْ» أَيْ: هَذَا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَانْتَقَمَ مِنَ الْكَافِرِينَ بِعُقُوبَةٍ ونَكَال مِنْ عِنْدِهِ، «وَلَكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ» أَيْ: وَلَكِنْ شَرَعَ لَكُمُ الْجِهَادَ وَقِتَالَ الْأَعْدَاءِ لِيَخْتَبِرَكُمْ، وَيَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ. كَمَا ذَكَرَ حِكْمَتَهُ فِي شَرْعِيَّةِ الْجِهَادِ فِي سُورَتَيْ "آلِ عِمْرَانَ" وَ "بَرَاءَةَ" فِي قَوْلِهِ: «أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ» (آلِ عمران: ٢٤١). وَقَالَ فِي سُورَةِ بَرَاءَةَ: «قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ» (التَّوْبَةِ: ٤١، ٥١)

ثم لما كان من شأن القتال أن يقتل كثير من المؤمنين، قال: « والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم « أي : لن يذهبها بل يكثرها وينميها ويضاعفها[١٤٢].

يعرف القادة المتميزون أهمية السلوك الأخلاقي، يُظهر أفضل القادة قيمهم وأخلاقهم في أسلوب قيادتهم وأفعالهم، ويفترض أن تظهر الأخلاقيات والقيم القيادية بطريقة مرئية تتعايش في الأفعال كل يوم،

(١٤٠) المقدمة، ابن خلدون، عبد الرحمن، دار الفكر بيروت، ١٤٠٨هـ، ص٣٣٥، ٣٣٤

(١٤١) Rappaport, Roy,(1999), Ritual and Religion in the Making of Humanity (Cambridge Studies in Social and Cultural Anthropology, Series Number 110) 1st Edition, Cambridge University Press; p.32

(١٤٢) تفسير ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، ٣٠٧/٧

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

الأخلاق هي المعايير التي يتصرف بها الشخص بناءً على القيم، تتضمن القيم الأخلاقية الصدق والولاء والمساءلة والإنصاف والاحترام، فالنزاهة يمكن أن تجنب تضارب المصالح والنفاق[١٤٣]، وقال مارشال: « أعظم ما في أصول المعركة على الإطلاق، أن يُوهب القائد الأخلاق ويثبت تفعيله للفضائل الأخلاقية الأخرى[١٤٤]» ويقصد بالفضائل الأخلاقية الأخرى تجاوز السلوك الأخلاقي المقنن برؤية إنسانية أسمى تظهر الرحمة بالعدو، والترفع عن الانتقام من العدو والتمثيل بالجثامين، وغير ذلك.

الفرضية الأولى: الالتزام بحالة السلم.

يمكن استنتاجها بسهولة، لمحدودية عدد الغزوات، والتي جاءت اضطرارًا، وفي حالات ضيقة واستثنائية، وقد أطر القرآن الكريم العلاقة وشكلها، فقد دعا المؤمنين إلى الالتزام بأحكام الإسلام، قال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة» (البقرة:٨٠٢)؛ اختار الطبري «رحمه الله» في تأويل في قوله: « ادخلوا في السلم « معناه إلى الإسلام، لأن الآية مخاطب بها المؤمنون، بل نهى نبيه «صلى الله عليه وسلم» في بعض الأحوال عن دعاء أهل الكفر إلى الصلح فقال : « فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون والله معكم « وإنما أباح له «صلى الله عليه وسلم» في بعض الأحوال إذا دعوه إلى الصلح ابتداء المصالحة، فقال له جل ثناؤه: « وإن جنحوا للسلم فاجنح لها « [الأنفال : ١٦] فأما دعاؤهم إلى الصلح ابتداء، فغير موجود في القرآن، فيجوز توجيه قوله : « ادخلوا في السلم» إلى ذلك[١٤٥].

وخطاب القرآن يقول: «وإن جنحوا للسلم فاجنح لها» (الأنفال:٦١) خطاب عام بالدعوة إلى الاستجابة للسلم، إذا ما طلبه الخصم، ومع ذلك لا نغفل الخطاب في قوله تعالى: «فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون»

---

(١٤٣)MSG Danny M. Hassan, Military Ethics, United States Army Sergeants Major Academy, Class # 57, Military Ethics 2 Brinsfield, John W., Anny Values and Ethics: A S~arch for Consistency and Relevance.
Parameters, autumn 1998, pp 69،84
file:///C:/Users/compuo%20center/Downloads/p15040coll2_5650.pdf

(١٤٤) Powers, Rod. Military Ethics and Conflicts ofInterest. About.
.http://usmilitary.about.com/ cs/ general info/ a/stan conduct 4htm

(١٤٥) تفسيرالطبري، محمد بن جرير الطبري، ٤/ ٢٥٢

(محمد:٣٥)، فهذا الخطاب ينهى المؤمنين عن الاستكانة للعدو، ومسالمته، وأن النصر مع المؤمنين إن صدقوا الله في جهادهم لأعدائهم. الخطاب الأول يدعو المؤمنين إلى الاستجابة إلى نداء السلم، والدخول في المسالمة، وقبول الصلح؛ والخطاب الأخير ينهي المؤمنين عن الضعف الاستكانة والمسالمة، ولا يوجد تعارض بين الآيتين وأن الآيتين محكمتان، ولا نسخ بينهما، بل كل آية منهما تتحدث عن حالة غير الحالة التي تتحدث عنها الآية الأخرى، وبالتالي يكون لكل حالة حكم مغاير، قوله تعالى: «فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون»، تنهي الآية عن طلب المسلمون السلم من الأعداء ابتداء، فهذا نهت عنه الآية[١٤٦].

الفرضية الثانية: السعي لإقامة الموادعات والمعاهدات.

بتأمل السيرة النبوية نكتشف أن الموادعات سبقت السرايا، كانت أول سرية سرية حمزة بن عبد المطلب إلى سيف البحر رمضان اه، وذكر ابن اسحاق في سياق حديثه: فلقي حمزة بن عبد المطلب أبا جهل بن هشام بذلك الساحل في ثلاث مائة راكب من أهل مكة، فحجز بينهم مجدي بن عمرو الجهني، وكان موادعا للفريقين جميعا، فانصرف بعض القوم عن بعض، ولم يكن بينهم قتال[١٤٧].

الفرضية الثالثة: احترام الحصانة الدبلوماسية للرسل والمناديب.

الرسل لا تقتل، هو ما يعرف اصطلاحًا بالحصانة الدبلوماسية، مبدأ من مبادئ القانون الدولي يتم بموجبه الاعتراف بمسؤولي الحكومات الأجنبية باعتبارهم يتمتعون بحصانة قانونية من ولاية دولة أخرى، وهي تسمح للدبلوماسيين بالمرور الآمن وحرية السفر في الدولة المضيفة وتوفر حماية شبه كاملة من الدعاوى القضائية والملاحقات القضائية المحلية[١٤٨]، والممارسات الحديثة للحصانة الدبلوماسية تتوافق إلى حد كبير مع اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية لعام ١٩٦١، والتي قامت رسميًا بتدوين الوضع

(١٤٦) تفسير الطبري، الطبري، ١٨٨/٢٢

(١٤٧) السيرة النبوية، ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، ٥٩٥/١

(١٤٨) diplomatic immunity | international law | Britannica". www.britannica.com. Retrieved 14 September 2022.

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

القانوني والسياسي للدبلوماسيين، وقد صدقت عليها الغالبية العظمى من الدول ذات السيادة.

التزم رسول الله «صلى الله عليه وسلم» بهذا العرف، عندما أرسل مسيلمة الكذاب رسالة مع رسولين له[١٤٩]. فعَنْ نُعَيْمِ بْنِ مَسْعُودٍ الأَشْجَعِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ «صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» يَقُولُ: لَهُمَا حِينَ قَرَأَ كِتَابَ مُسَيْلِمَةَ: «مَا تَقُولاَنِ أَنْتُمَا؟» قَالاَ: نَقُولُ كَمَا قَالَ. قَالَ: «أَمَا وَاللَّهِ لَوْلاَ أَنَّ الرُّسُلَ لاَ تُقْتَلُ لَضَرَبْتُ أَعْنَاقَكُمَا». حديث حسن رواه أبو داود.

قال النبي «صلى الله عليه وسلم» لرسولَي مسيلمة حين قرأ كتابه الذي بعثه له: ما قولكما في هذا الأمر، أي ما رأيكما في مسيلمة؟ قالا: نقول مثل ما يقول، أي أنهما يتابعانه فيما جاء به من الكفر والردة، قال عليه الصلاة والسلام: والله لولا أن الرسل لا تُقتل لقتلتكما؛ لكفرهما الصريح[١٥٠].

وقتل الرومان مبعوث رسول الله «صلى الله عليه وسلم» الحارث بن عمير الأزديّ «رضي الله عنه» عندما فكروا في كيفية جَرّ النبي محمد «صلى الله عليه وسلم» في اشتباك اضطراري عاجل لم يتهيأ له؟

صنعوا كمينًا مُحكمًا؛ بصرى تقع شمالاً، فإذا بالتعليمات الرومية تأمر شرحبيل بن عمرو الغساني،عامل قيصر على البلقاء، بالقبض على الحارث بن عمير الأزديّ «رضي الله عنه» وجرّه إلى الجنوب الغربي لإدخاله أرضًا رومية، وفي «مؤتة» تحديًا قُتل الحارث الأزديّ بيد غسانية، التزامًا بوحدة الصف، رسالة بالغة الدلالة: استهانة وإعلان حرب، عَلِم النبي محمد «صلى الله عليه وسلم» بمقتل الحارث، فتأثّر تأثرًا شديدًا، على غير ما توقعوا، جهَّز سرية؛ سرية مؤتة بقيادة زيد بن حارثة «رضي الله عنه» لذلك لام كيجي هرقل[١٥١]، كان عليه أن يتجنّب تجهيز كمائن للعدو؛ لأن هذا الكمين الذي جهّزه لاصطياد المسلمين في مؤتة، أحرجه وأعجزه[١٥٢]

لكن مخالفات هذا المبدأ كثيرة جدًا، وقديمة جدًا، عندما أمر الملك رافانا

---

(١٤٩) السيرة النبوية (ابن هشام)، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، ٦٠١/٢

(١٥٠) سنن أبي داود (٤/ ٣٨٩) (٢٧٦١)، شرح سنن أبي داود لابن رسلان (١٢/ ٥٠)

(١٥١) سَرِيَّة مؤتة اكتشافات جديدة في السجلات التاريخية الرومية، عبد الرحمن أبو المجد، مجلة البيان اللندنية، Nov 14, 2023 https://www.albayan.uk.co/article.aspx?id=٢٥٦٣٧

(١٥٢)Kaegi, Walter (1992), Byzantium and the early Islamic conquests. Cambridge: University Press, p.4.

بقتل هانومان، أشار شقيق رافانا الأصغر فيبهشانا إلى أنه لا ينبغي قتل الرسل أو الدبلوماسيين، وفقًا للممارسات القديمة[١٥٣]، يذكر هيرودوتس أنه عندما طالب رسل الملك الفارسي أحشويروش المدن اليونانية بـ«الأرض والماء» (أي رموز الخضوع)، ألقى الأثينيون بهم في حفرة وألقاهم الإسبرطيون في بئر بغرض الإيحاء بأنهم سيجدون الأرض والماء في القاع، حتى بالنسبة لهيرودوتوس، فإن هذه إساءة للمبعوثين تعد جريمة، وبسبب ذلك تروى قصة انتقام إلهي حل بأسبرطة بسبب هذا الفعل[١٥٤].

سجل غريغوري أن المبعوثين الفرنجة المرسلين من الملك شيلديبرت الثاني إلى الإمبراطور البيزنطي موريس قُتلوا في قرطاج على يد حاكم المدينة، بعد أن قتل أحد الفرنجة تاجرًا، وبعد أن سمع الإمبراطور موريس بهذا الأمر، أمر باعتقال العديد من القرطاجيين وإرسالهم إلى شيلديبرت للحكم عليهم بسبب ما حدث لمبعوثيه[١٥٥]، أدى اعتقال وإساءة معاملة مبعوث راجا تشولا من قبل ملك سلالة كولاسيخارا (شيراس الثانية)، إلى حرب كانداالور البحرية في عام ٩٩٤ م[١٥٦].

الفرضية الرابعة: الحرب لا تكون إلا اضطرارًا.

رسول الله «صلى الله عليه وسلم» لا يدخل الحرب اختيارًا، بل يدخل الحرب اضطرارًا، ولا يقاتل إلا المقاتلين فقط، واثتثنى قتل الشيوخ والنساء والأطفال، لم يلتزم رسول الله «صلى الله عليه وسلم» فقط بهذا بل كان رسول الله «صلى الله عليه وسلم» يوصي قادة الجند بذلك، روي أنس بن مالك «رضي الله عنه» أن رسول الله «صلى الله عليه وسلم» قال: انطلقوا باسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله ولا تقتلوا شيخا فانيا ولا طفلا ولا صغيرا ولا امرأة ولا تغلوا وضموا غنائمكم وأصلحوا وأحسنوا إن الله يحب

(١٥٣)Aravamudan, Krishnan (2014). Pure Gems of Ramayanam. PartridgeIndia. pp. 773–774.

(١٥٤)Herodotos. Histories. Book VII, Ch. 133،134. (pp. 558–559 in the cited version.) Transl. Raw8 linson, G. Wordsworth. Ware, Herefordshire. 1996.

(١٥٥)Gregory of Tours. A History of the Franks. Pantianos Classics, 1916

(١٥٦)Churchman, David (2013). Why we fight: the origins, nature, and management of human conflict (2nd ed.). Lanham: University Press of America. p. 239

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

المحسنين[١٥٧]. ولم يقتصر ذلك على غزوة بعينها، ولا سرية، بل كان خلق عام تخلق به المسلمون وطبقوه

الفرضية الخامسة: العفو عن المجرمين، ومواداة المقتولين بالخطأ.

في الوقت الذي يلتزم فيه القادة بملاحقة المجرمين، نجد خلق رسول الله»صلى الله عليه وسلم» يسمو حتى أنه يعفو عن المجرمين، وقد استحوذ عليهم، في فتح مكة، قال ابن إسحاق: أن رسول الله «صلى الله عليه وسلم» قام على باب الكعبة، فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، صدق وعده ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده ألا كل مأثرة أو دم أو مال يدعى فهو تحت قدمي هاتين إلا سدانة البيت وسقاية الحاج، ألا وقتيل الخطأ شبه العمد بالسوط والعصا، ففيه الدية مغلظة، مئة من الإبل، أربعون منها في بطونها أولادها. يا معشر قريش، إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية، وتعظمها بالآباء، الناس من آدم، وآدم من تراب، ثم تلا هذه الآية: يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم الآية كلها. ثم قال: يا معشر قريش، ما ترون أني فاعل فيكم؟ قالوا: خيرا، أخ كريم، وابن أخ كريم. قال: اذهبوا فأنتم الطلقاء[١٥٨].

(١٥٧) سنن أبي داود، أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي،٣/ ٣٨، وشرح فتح القدير، الكمال بن الهمام، ٤٣٦/٥

(١٥٨) السيرة النبوية، ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، ٤١٢/٢

مواداة بني جزيمة: في الوقت الذي كان مباحًا أمام الإمبراطوريتين الرومية والساسانية ممارسة القتل كيفما شائوا، ولا اعتبار لمن يقتل خطأ أو بدم بارد، فلا دية ولا اعتبار له، ولا لأحد أن يطالب بدية للقتيل، أو حقوقًا ولو رمزية، وكذلك كان حال الصراع بين القبائل العربية في عصر الجاهلية، حتى صارت الحالة مترسخة، لكن أخلاق رسول الله «صلى الله عليه وسلم» تأبى ذلك، أرسى رسول الله «صلى الله عليه وسلم»، العدالة في أبهى معانيها، إذ جعل لقتل الخطأ الدية، هكذا يسبق رسول الله «صلى الله عليه وسلم» قوانين الحرب وحقوق الإنسان، وهذا مثال للخلق الرفيع، لا يفعله أحد غير رسول الله «صلى الله عليه وسلم»، بعث النبي «صلى الله عليه وسلم» خالد بن الوليد إلى بني جذيمة فدعاهم إلى الإسلام فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا فجعلوا يقولون صبأنا صبأنا فجعل خالد يقتل منهم ويأسر، فلما انتهى الخبر إلى رسول الله «صلى الله عليه وسلم» رفع يديه إلى السماء ثم قال: اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد ثم دعا رسول الله «صلى الله عليه وسلم» علي بن أبي طالب «رضوان الله عليه»، فقال: يا علي، اخرج إلى هؤلاء القوم، فانظر في أمرهم، واجعل أمر الجاهلية تحت قدميك . فخرج علي حتى جاءهم ومعه مال قد بعث به رسول الله «صلى الله عليه وسلم» فودى لهم الدماء وما أصيب لهم من الأموال حتى إنه ليدي لهم ميلغة الكلب، حتى إذا لم يبق شيء من دم ولا مال إلا وداه، بقيت معه بقية من المال فقال لهم علي «رضوان الله عليه» حين فرغ منهم: هل بقي لكم بقية من دم أو مال لم يود لكم ؟ قالوا: لا. قال: فإني أعطيكم هذه البقية من هذا المال، احتياطا لرسول الله «صلى الله عليه وسلم»، مما يعلم ولا تعلمون، ففعل، ثم رجع إلى رسول الله «صلى الله عليه وسلم» فأخبره الخبر : فقال أصبت وأحسنت قال : ثم قام رسول الله «صلى الله عليه وسلم» فاستقبل القبلة قائما شاهرا يديه، حتى إنه ليرى مما تحت منكبيه، يقول: اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد، ثلاث مرات»[١٥٩].

(١٥٩) ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، السيرة النبوية، ٤٣٠/٢

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

المبحث الثاني: اختبار أخلاقيات الردع النبوي

شكل صلح وستفاليا١٦٤٨م[١٦٠] اتجاهاً جديداً في إرساء القواعد المتمثلة في مبدأ السيادة، ومبدأ الولاء القومي، ومبدأ التسوية الدينية، بدأت الدول تتشكل على أسس قومية واستبعد الدين[١٦١]، واستحسن هذا الاتجاه وعملوا على نشره وانتشاره، وازداد تصديره وترويجه فيما بعد الحداثة، وهذا ما أضعف الدين في النفوس وأبرز القومية، وانعدم الضمير الخلقي، وظهرت معايير تقريب ذوي الطاعة والولاء على ذوي الإخلاص والخبرة، حتى ضج المسؤولين في أعلى المستويات يستشعرون الخطر من غياب الأخلاق، درس توماس[١٦٢] أخلاق القادة، وجعل لها أربعة مراحل للتطور الأخلاقي في القادة العسكريين، غالبًا ما يتم تجاهل تطوير العنصر الأخلاقي للقيادة في تدريب وتعليم الضباط العسكريين المفوضين وغير المفوضين، ويرجع هذا جزئيًا إلى عدم فهم الأبعاد الثلاثة للقيادة: السمات الأخلاقية والجسدية والفكرية، واعترف بأن أصعب ما يمكن حصاده هو التطور الأخلاقي، يمكن تنمية الصفات الجسدية للقيادة: الشجاعة، والتحمل، وحتى المظهر، من خلال التدريب المنضبط، ويمكن تنمية الجانب الفكري للقيادة من خلال الدراسة المكثفة للطبيعة البشرية، وإدارة الأزمات، وتقنيات الإدارة، والفلسفة، والمنطق، وما إلى ذلك.

إن الجانب الأخلاقي، واحتضانه، وغرس السلوك الأخلاقي في الآخرين، من الصعب للغاية، وعلى الرغم من عقود من الإخفاقات الأخلاقية/الأدبية التي حظيت بتغطيات إعلامية واسعة النطاق لقادة بارزين سقطوا أخلاقيًا، فإن وزارة الدفاع لم تحقق طريقة مرضية لمعالجة التطور الأخلاقي سواء

---

(١٦٠) صلح وستفاليا Westfälischer Friede
اسم لمعاهدتي سلام وقعتا في أكتوبر ١٦٤٨ في مدينتي أوسنابروك ومونستر في وستفاليا، أنهت المعاهدتان حرب الثلاثين عامًا (١٦١٨،١٦٤٨) شارك في المعاهدتين الإمبراطور الروماني المقدس فرديناند الثالث ومملكتا فرنسا والسويد وحلفاؤهما من أمراء الإمبراطورية الرومانية المقدسة، تراجعت مكانة الكنيسة كثيراً، وتقلص دور البابا وانحسر تدريجيا، وظهر التمثيل الدبلوماسي، وتبادل السفراء الذي أصبح عرفاً شائعاً بعد توقيع المعاهدة، حيث أصبح تعامل الدول مع بعضها قائماً على أساس المساواة والسيادة.

(١٦١) Clodfelter, Micheal (2017). Warfare and Armed Conflicts: A Statistical Encyclopedia of Casualty and Other Figures, 1492–2015. McFarland. p. 40.

(١٦٢) جوزيف جيه توماس أستاذ عسكري متميز في القيادة، الأكاديمية البحرية الأمريكية

للرجال والنساء في الخدمة، كانت التصريحات الصادرة عن القيادة بأن «من الضروري أن يلتزم الجميع بأعلى معايير النزاهة والسلوك الأخلاقي، ولا يمكن لأي منا أن يخون هذه الثقة، وحصرت الأخلاق في التنزه عن: المكاسب المادية الشخصية، واستخدام موارد الحكومة، وقبول الهدايا، والمصالح المالية، والسعي إلى الحصول على وظيفة مستقبلية، وغير ذلك.

المراحل الأربع للتطور الأخلاقي لدى القادة هي: الامتثال، والفهم الأخلاقي، والنضج الأخلاقي، والطموح الأخلاقي، وهذه المراحل ليست جديدة، لقد سار القائد الروماني على نفس المسار من الطاعة للأوامر، والامتثال للتوجيهات إلى الإيمان (الإيمان بالمنظمات والمؤسسات التي تولد تلك الأوامر والتوجيهات) إلى التكامل (السلامة والاكتمال)، ولتحقيق هذه الغاية، عملوا بجد لتطوير قادتهم من خلال مجموعة متنوعة من الوسائل المصممة لخلق الحكمة (المعرفة المستمدة من الخبرة) والحكمة (المعرفة المستمدة من الدراسة العلمية المركزة) [١٦٣].

معايير اختبار أخلاقيات الردع النبوي.

اختبرت مارلين ولدمان في كتابها «النبوة والقوة: محمد»صلى الله عليه وسلم» والقرآن في ضوء الدراسات المقارنة[١٦٤]» وطالبت بإعادة التفكير في دراسة مقارنة النبوة، وخلصت في المقارنة إلى أن: محمد «صلى الله عليه وسلم» أنموذج مثالي وماحي، وأرجع لورنس ذلك إلى أنها لا تستخدم معرفتها الخاصة عن الإسلام لمهاجمة المعرفة العامة عن الإسلام، ولكنها تستخدمها لتقويض ما اتخذ من مفاهيم حول النبوة تستبعد أو تخفض أو تشوه شكل الأدلة الإسلامية، وحددت خمس استراتيجيات خلصت على إضفاء الطابع المؤسسي لمحمد»صلى الله عليه وسلم» بأنه «لا مثيل له»، وأن الآيات القرآنية، تظهره «صلى الله عليه وسلم» ببطء،

(١٦٣)Thomas, Joseph J., The Four Stages of Moral Development in Military Leadersi, Lakefield Family Foundation, Distinguished Military Professor of Leadership, United States Naval Academyhttps://www.usna.edu/Ethics/_files/documents/Four%20Stages%20of%20Moral%20Development%20Thomas.pdf

(١٦٤)Waldman, Marilyn Robinson (2012), Prophecy and Power: Muhammad and the Qur'an in the Light of Comparison (Comparative Islamic Studies).

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

بأنــه آخر الرســل جميعًا وأعظمهــم، اعتبرت مارليــن «النبي» باعتبــاره عامل التغييــر»، بعد إن قامــت بتحليــل الآداب التاريخيــة للبيهقــي، تبنت مفهوم النبــوة والأنبياء من منظــور الحضارة الإسلاميــة، ووزنت ثقلهــم بالبراهين الإسلاميــة، وخلصت نتائجها إلى أن الإسلام ديــن النبوة النموذجي، توضوحه ســلطة محمد»صلــى الله عليــه وســلم» كنبي ورســول، ســاهمت مارلين مســاهمات هائلة، بتعليقاتها علــى البراهين الإسلاميــة، وتعظيمها كقيم إنســانية وكحكم أخلاقي وإنســاني[١٦٥].

وأن الله «ســبحانه» بيــن أن محمــد «صلى الله عليه وســلم» من الرســل، واستشــهدت بقوله تعالــى:» إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ « ســورة يس:٣ [١٦٦]، وتناولت محمد «صلــى الله عليه وســلم» كالأنموذج المثالــي، والماحــي، ودوره المجتمعي»، وتوســعت في توضيح ذلك[١٦٧].

تختلــف المعاير مــن مقياس لآخر، ما يمكن قياســه بالأطــوال غير ما يمكن قياســه بالأوزان، فضلاً عــن التقييم، ومعايير الاختبــار تكون في ثلاث:

١.أن تكــرر الحالــة ولا تقتصر على حالة واحــدة، حتى لا تتهم بأنها حالة شــاذة أو نادرة.

٢.أن يكون هناك مسافة بينية في التطبيق يؤكد على التفعيل والترسيخ.

٣.أن تترك أثرًا إيجابيًا على الخصم.

فرضيات أخلاقيات الردع النبوي:

الفرضية الأولى: الالتزام بحالة السلم.

١.بفحــص الغــزوات يتبين أنه «صلــى الله عليه وســلم» حرص على الســلم، فقــد قاتــل رســول الله «صلــى الله عليــه وســلم» فــي تســع غــزوات[١٦٨] اضطــرارًا، وبفحــص الغــزوات يتبين أن الغــزوات التي لم يحــدث فيها قتال تمثــل بنســبة ٦٦,٦ ٪، والغزوات التي حــدث فيها قتال تمثل بنســبة ٣٣,٣

(١٦٥)Prophecy and Power: Muhammad and the Qur'an in the Light of Comparison 2013,p.vii ،p.x

(١٦٦)Ibid, p.68

(١٦٧)Ibid, p.78،79

(١٦٨) بدر، وأحد، والخندق، وبني قريظة، وبني المصطلق، وخيبر، وفتح مكة، وحنين، والطائف.

٪ من جملة الغزوات، يعني ثلث الغزوات فقط حدث فيها قتال، ولم يثبت أنه«صلى الله عليه وسلم» بدأ بقتال في كل غزواته على الرغم من استعداداته وجهوزيته.

٢، رسائله «صلى الله عليه وسلم» للملوك والأمراء في نطاق عالميّ.

بعد هدنة الحديبية ذو القعدة ٦هـ، أكدت الدلائل بأن ردعًا جديدًا بدأ يتراكم، هيأ لرسول الله «صلى الله عليه وسلم» بأن يرسل رسله برسائله إلى الملوك والأمراء عربًا وعجمًا، إمبرياليين وغير إمبرياليين، وإلى مسافات أبعد مما وصلتها غزواته، وكان لها أثر طيب إذ استجاب لها جلهم، وأسلم بسببها بعضهم، جملة السفراء خمسة عشر سفيرًا، من أسلموا أكثر من ٦٠٪، غير كسرى مزق رسالة رسول الله «صلى الله عليه وسلم»، فمزق الله ملكه، وكتب كسرى إلى باذان أميره باليمن ابعث إليه برجلين جلدين فيأتياني به، فبعث باذان إلى النبي «صلى الله عليه وسلم» مع قهرمانه، رجلاً آخرً من الفرس، وبعث معهما إلى رسول الله «صلى الله عليه وسلم» يأمره أن ينصرف معهما إلى كسرى، فلما قدما عليه «صلى الله عليه وسلم» المدينة قالا له: شاهنشاه ملك الملوك كسرى بعث إلى الملك باذان يأمره أن يبعث إليك من يأتي بك، وقد بعثنا إليك فإن أبيت هلكت وأهلكت قومك وخربت بلادك، وكانا على النمط الفارسي من حلق لحاهم وإعفاء شواربهم، فكره «صلى الله عليه وسلم» النظر إليهما، ثم قال لهما: ويلكما، من أمركما بهذا؟ قالا: أمرنا ربنا، يعنيان كسرى، فقال رسول الله «صلى الله عليه وسلم»: ولكن أمرني ربي بإعفاء لحيتي وقص شاربي، ثم قال لهما: ارجعا حتى تأتياني غدًا، وعندما جاءا في الغد قال «صلى الله عليه وسلم» لرسول باذان: اذهب إلى صاحبك وقل له إن ربي قد قتل ربك الليلة، فكان كما أخبر «صلى الله عليه وسلم» فأسلم باذان والأبناء الذين باليمن، وعيّنه رسول الله «صلى الله عليه وسلم» واليًا على المنطقة التي يحكمها[١٦٩].

٣،تقاطر قدوم الوفود، ولم تقتصر الوفود على عام ٩ه فقط، جلهم جاء طواعية، تدل دلالة واضحة على نجاح الدعوة السلمية.

(١٦٩) محمد حميد الله، مجموعة الوثائق السياسية، ص١٦٠، ١٧٨، ابن كثير، البداية، ٦ /٣٣٨.

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

الفرضية الثانية: السعي لإقامة الموادعات والمعاهدات.

١.وثيقة المدينة ١ه

وضع رسول الله «صلى الله عليه وسلم» وثيقة المدينة ١ه، وهو أول دستور مدني في تاريخ الإسلام، هدفه السلام بين مختلف الطوائف في المدينة: المهاجرين والأنصار واليهود وغيرهم، وهناك قول لاتيني مأثور «إذا كنت تريد السلام، فاستعد للحرب»[١٧٠]، لابد من قوة تحمي الدستور من التطاول عليه، أو الاستهانة به، الردع في أبسط مفاهيمه هو التهديد بالقوة لإثناء الخصم عن تنفيذ إجراء غير مرغوب، يمكن تحقيق هذا الهدف من خلال التهديد بالانتقام «الردع بالعقاب» أو عن طريق إنكار قدرة الخصم على تحقيق أهدافه من الحرب «الردع بالإنكار» [١٧١]، يعني كل ما يتطلبه الردع تلويح بالقوة الكافية، تؤكد النية والعزم بتحقق التهديد؛ فعادة ما يتراجع الخصم، بعد بدر ٢ه، استشعر بنو قينقاع بازدياد قوة المسلمين، فنقضوا العهد، وطُردوا من المدينة، وشجع بنو النضير ما حدث في غزوة أحد٣ه فنقضوا العهد، وحُصروا وطُردوا.

٢، **صلح الحديبية٦ه** على الرغم من الشروط الجائرة في حق رسول الله «صلى الله عليه وسلم» التزم بها، وعندما خانت قريش شروط صلح الحديبية٦ه وغدر بنو بكر وقريش بخزاعة، كان لابد من تأديبهم، فكان فتح مكة ٨ه، كان على قريش أن تلتزم.

٣،الموادعات وبفحص الموادعات، تبين التزام الموادعين، إذ لم تسجل حالة تمرد أو خيانة من الموادعين.

الفرضية الثالثة: احترام الحصانة الدبلوماسية للرسل والمناديب.

عندما أرسل باذان رسولين، لاستدعاء رسول الله «صلى الله عليه وسلم»، طبقًا لأوامر كسرى، عاملهم بكل احترام ورفق، ولم يهددهما، أو

---

(١٧٠) هذه العبارة مقتبسة من كتاب فيجتيوس (القرن الرابع أو الخامس الميلادي)، الفكرة نفسها تظهر أيضًا في أعمال سابقة مثل نوموي لأفلاطون (القوانين)

Martin Ostwald, Language and History in Ancient Greek Culture (2009), p. 87.

(١٧١)NATO Review / Deterrence: what it can (and cannot) do, NATO Review is a magazine, 2015

يتوعدهما، وعندما أرسل مسيلمة الكذاب رسالة مع رسولين له[١٧٢]، عن سلمة بن نعيم بن مسعود الأشجعي، عن أبيه نعيم «رضي الله عنه» قال: سمعت رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم» يقول لرسولي مسيلمة حين قرأ كتاب مسيلمة: « ما تقولان أنتما ؟ « قالا: نقول كما قال. قال: « أما والله لولا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما «[١٧٣]. الحديث صحيح .

الفرضية الرابعة: الحرب لا تكون إلا اضطرارًا.

بفحص الغزوات النبوية تبين أن كل الغزوات جاءت اضطرارًا لا اختيارًا، ووصاهم «صلى الله عليه وسلم بتعليماته السامية، روي أنس بن مالك «رضي الله عنه» أن رسول الله «صلى الله عليه وسلم» قال: انطلقوا باسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله ولا تقتلوا شيخا فانيا ولا طفلا ولا صغيرا ولا امرأة ولا تغلوا وضموا غنائمكم وأصلحوا وأحسنوا إن الله يحب المحسنين[١٧٤]، ولم يقتصر ذلك على غزوة بعينها، ولا سرية، بل كان خلق عام تخلق به المسلمون وطبقوه.

وحتى عندما يطلب العدو الصلح يلبي رسول الله « صلى الله عليه وسلم» أخلاقه تؤثر السلم على قهر العدو، عندما بدأ يفتح رسول الله « صلى الله عليه وسلم» حصون خيبر، حصًا بعد حصن، ولاحت تباشير الفتوح، أيقنوا بالهلكة، سألوه أن يسيرهم وأن يحقن لهم دماءهم، ففعل، وسألوه «صلى الله عليه وسلم» أن يعاملهم في الأموال على النصف، وقالوا: نحن أعلم بها منكم، وأعمر لها؛ فصالحهم رسول الله «صلى الله عليه وسلم « على النصف، واحتاط قائلاً على أنا إذا شئنا أن نخرجكم أخرجناكم؛ فصالحه أهل فدك على مثل ذلك[١٧٥].

وبعد الصلح لم يسلم المسلمون من خيبر، فقد عدا بعض يهود خيبر على عبد الله بن سهل، روى سهل بن أبي حثمة «رضي الله عنه» قال: انطلق عبد الله بن سهل ومحيصة بن مسعود إلى خيبر، وهي يومئذ

(١٧٢) السيرة النبوية (ابن هشام)، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، ٦٠١/٢

(١٧٣) المستدرك على الصحيحين،الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، ٤٨٤/٢

(١٧٤) سنن أبي داود، أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي،٣/ ٣٨، وشرح فتح القدير، الكمال بن الهمام، ٤٣٦/٥

(١٧٥) السيرة النبوية (ابن هشام)، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، ٣٣٧/٢

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

صلح، فتفرقا، فأتى محيصة إلى عبد الله بن سهل، وهو يتشحط في دمه قتيلا، فدفنه، ثم قدم المدينة، فانطلق عبد الرحمن بن سهل ومحيصة وحويصة ابنا مسعود إلى النبي «صلى الله عليه وسلم» فذهب عبد الرحمن يتكلم، فقال النبي «صلى الله عليه وسلم» : كبر، كبر، وهو أحدث القوم، فسكت فتكلما، فقال: أتحلفون وتستحقون قاتلكم، أو صاحبكم ؟ قالوا: وكيف نحلف، ولم نشهد، ولم نر؟ قال: فتبرئكم يهود بخمسين يمينا قالوا: كيف بأيمان قوم كفار ؟ فعقله النبي «صلى الله عليه وسلم» من عنده. وفي حديث سعيد بن عبيد فكره رسول الله «صلى الله عليه وسلم» أن يبطل دمه، فوداه بمائة من إبل الصدقة [١٧٦].

ولم تقف خيبر عند ذلك فقد كانت تتربص بكل من تتمكن منه، وقد فدعت عبد الله بن عمر «رضي الله عنهما»، لما فدع أهل خيبر عبد الله بن عمر قام عمر خطيبا فقال إن رسول الله «صلى الله عليه وسلم» كان عامل يهود خيبر على أموالهم وقال نقركم ما أقركم الله وإن عبد الله بن عمر خرج إلى ماله هناك فعدي عليه من الليل ففدعت يداه ورجلاه وليس لنا هناك عدو غيرهم هم عدونا وتهمتنا وقد رأيت إجلاءهم فلما أجمع عمر على ذلك أتاه أحد بني أبي الحقيق فقال يا أمير المؤمنين أتخرجنا وقد أقرنا محمد «صلى الله عليه وسلم» وعاملنا على الأموال وشرط ذلك لنا فقال عمر أظننت أني نسيت قول رسول الله «صلى الله عليه وسلم» كيف بك إذا أخرجت من خيبر تعدو بك قلوصك ليلة بعد ليلة فقال كانت هذه هزيلة من أبي القاسم قال كذبت يا عدو الله فأجلاهم عمر وأعطاهم قيمة ما كان لهم من الثمر مالا وإبلا وعروضا من أقتاب وحبال وغير ذلك[١٧٧].

الفرضية الخامسة: العفو عن المجرمين، ومواداة المقتولين بالخطأ.

عامل رسول الله «صلى الله عليه وسلم» الأسرى بإنسانية رفيعة، والمستشرق وليام موير[١٧٨]، على الرغم من عدائه الشديد للإسلام، إلا أنه لا يستطع أن يكتم إعجابه، يقول: «وطبقًا لأوامر محمد، تمت معاملة

(١٧٦) ابن دقيق العيد، محمد بن علي بن وهب بن مطيع، إحكام الإحكام شرح عمدة الأحكام، ٦٠٥/٢

(١٧٧) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٣٨٥/٥

(١٧٨) Sir William Muir, The Life of Mahomet1878 P 233،34

هـؤلاء السـجناء بطريقـة حسـنة، جعلوهم يركبـون وظلوا هم يمشـون، وقدمـوا لهـم خبز القمـح، وظلوا هـم يتناولـون التمر.

عميـر بن وهـب الجمحي كان شـيطانا من شـياطين قريـش، وممن كان يؤذي رسـول الله «صلى الله عليه وسـلم» وأصحابه، ويلقـون منه عناء وهو بمكـة، وكان ابنه وهـب بن عمير في أسـارى بدر.

أرسـله صفوان بن أميـة لاغتيال رسـول الله «صلى الله عليه وسـلم» فلما رآه رسـول الله صلـى الله عليه وسـلم، وعمر آخـذ بحمالة سـيفه في عنقه، قال: أرسـله يا عمـر، ادن يا عميـر، فدنا ثم قـال: انعموا صباحـا، وكانت تحية أهـل الجاهلية بينهم، فقال رسـول الله «صلى الله عليه وسـلم» : قد أكرمنا الله بتحيـة خيـر مـن تحيتك يا عميـر، بالـسلام: تحية أهـل الجنة: فقـال: أما والله يـا محمـد إن كنـت بها لحديث عهـد، قال: فما جـاء بك يا عميـر؟ قال: جئـت لهذا الأسـير الذي فـي أيديكم فأحسـنوا فيـه، قال: فما بال السـيف فـي عنقـك؟ قـال: قبحها الله من سـيوف، وهـل أغنـت عنا شـيئا ؟ قال: اصدقنـي، مـا الذي جئت لـه؟ قال: مـا جئت إلا لذلـك، قال: بـل قعدت أنت وصفـوان بـن أمية فـي الحجـر، فذكرتمـا أصحـاب القليب مـن قريش، ثم قلت: لـولا دين علـي وعيال عنـدي لخرجت حتـى أقتل محمـدا، فتحمل لك صفـوان بدينـك وعيالـك، على أن تقتلنـي لـه، والله حائل بينـك وبين ذلك؛ قال عمير: أشـهد أنك رسـول الله، قـد كنا يا رسـول الله نكذبـك بما كنت تأتينـا به من خبر السـماء، ومـا ينزل عليك مـن الوحي، وهذا أمـر لم يحضره إلا أنـا وصفوان، فوالله إني لأعلـم ما أتاك به إلا الله، فالحمـد لله الذي هداني للإسلام، وسـاقني هذا المسـاق، ثم شهد شـهادة الحق. فقال رسول الله «صلى الله عليه وسـلم»: فقهوا أخاكم فـي دينه. وأقرئوه القـرآن، وأطلقوا له أسـيره، ففعلوا[١٧٩].

أرسـل أبـو سـفيان بـن حـرب رجلا لاغتيـال رسـول الله «صلـى الله عليه وسـلم» فدخل فلما رآه رسـول الله «صلى الله عليه وسـلم» قـال لأصحابه: إن هـذا الرجل يريـد غدرا، والله حائل بينـه وبين ما يريده. فوقـف وقال: أيكم ابـن عبـد المطلب ؟ فقـال له رسـول الله «صلـى الله عليه وسـلم»: أنا ابن

(١٧٩) السيرة النبوية (ابن هشام)، ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، ٦٦٢/١

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

عبد المطلب فذهب يجنئ على رسول الله «صلى الله عليه وسلم» كأنه يساره، فجبذه أسيد بن حضير وقال: تنح عن رسول الله «صلى الله عليه وسلم». وجذب بداخلة إزاره، فإذا الخنجر، فقال: يا رسول الله، هذا غادر. فأسقط في يد الأعرابي، وقال: دمي دمي يا محمد. وأخذ أسيد بن حضير يلببه، فقال له النبي «صلى الله عليه وسلم»: اصدقني، ما أنت وما أقدمك ؟ فإن صدقتني نفعك الصدق، وإن كذبتني فقد أطلعت على ما هممت به. قال العربي: فأنا آمن؟ قال: فأنت آمن فأخبره بخبر أبي سفيان وما جعل له، فأمر به فحبس عند أسيد بن حضير ثم دعا به من الغد فقال: قد آمنتك، فاذهب حيث شئت، أو خير لك من ذلك؟ قال: وما هو ؟ فقال: أن تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك أنت رسول الله، والله يا محمد، ما كنت أفرق من الرجال، فما هو إلا أن رأيتك فذهب عقلي وضعفت ثم اطلعت على ما هممت به مما سبقت به الركبان، ولم يطلع عليه أحد، فعرفت أنك ممنوع وأنك على حق، وأن حزب أبي سفيان حزب الشيطان. فجعل النبي «صلى الله عليه وسلم» يتبسم، وأقام أياما، ثم استأذن النبي «صلى الله عليه وسلم» فخرج من عنده ولم يسمع له بذكر[١٨٠].

غزوة ذي إمر في المحرم ٣هـ، لم تتوقف محاولات القبائل في المنطقة الرمادية، تحاول بإصرار النيل من المسلمين، لم يعتبروا ببني سليم، في هذه المرة أمام تصاعد قوة المدينة، درست قبائل غطفان الموقف بجدية، ورأوا بأن الحاجة ماسة للتوحد، والاتحاد تحت قيادة مشتركة، وجمعوا أعدادًا كبيرة من بني ثعلبة، ومحارب، بغرض الإغارة على أطراف المدينة، أغرتهم إغارة أبي سفيان ذي الحجة ٢هـ، وجرأتهم على القيام بأفضل منها.

يولد الضغط النفسي شيء من شيئين: إما الخضوع والاستكانة وإما يدفع إلى الانتحار، يعاني من الأول أغلبية من يتعرضون لذلك إن تتباين درجات المعاناة طبقا للدرجات الاجتماعية والاستعداد النفسي[١٨١]، ويعاني

(١٨٠) البداية والنهاية، ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، ٥١٧/٥

(١٨١) Robert Jervis, Richard Ned Lebow, Janice Gross Stein, Psychology and Deterrence (Perspec– tives on Security), Stein, ‘Calculation, Miscalculation and Conventional Deterrence: The View from Cairo, 1989, p.34.

كلية الآداب والعلوم الإنسانية الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so + 90 5528004880 http://ium.usa.online
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا Islamic University of Minnesota IUM المركز الرئيسي

من الأخير جل قادتهم، وتتباين درجاته بين عامتهم، أمام الضغط الشديد الذي وقع فيه غورث بن الحارث،قائد بني محارب،، قال لهم واليأس يملؤه والشجاعة تدفعه: سأقتل لكم محمدًا، ومضى، خطته أن يتسسل وقت النوم وبلا سيف، فيأمنوه، وبالمفاجأة يسل بسرعة سيفًا من سيوف المسلمين الذين بالقرب من رسول الله «صلى الله عليه وسلم»ويقتله به، تسلل ودخل بين المسلمين، وتقدم، تقدم حتى وصل لرسول الله «صلى الله عليه وسلم» وجده نائمًا، فمسك سيفه بيده، وأيقظه، وقال له: من يعصمك الآن مني يا محمد؟

: الله.

قالها بثقة وقوة جعلت هذا الرجل الذي كان أشجعهم يمتلىء رعبًا حتى سقط السيف من يده، ويهتز رعبًا لا يتمالك السيطرة عن نفسه، فأخذه رسول الله «صلى الله عليه وسلم»، وقال له: من يعصمك الآن مني؟

قال غورث: كن خير آخذ، قال: تشهد أن لا إله إلا الله؟ قال: لا، ولكن أعاهدك على ألا أقاتلك ولا أكون مع قوم يقاتلونك، فخلى سبيله، فأتى قومه الذين استبعدوا تحقيق هدفه، فضلاً عن رجوعه، وقال لهم: جئتكم من عند خير الناس[١٨٢].

ويوم فتح مكة أودى قتيلاً قتلته خزاعة، يا معشر خزاعة ارفعوا أيديكم عن القتل، فلقد كثر القتل إن نفع، لقد قتلتم قتيلا لأدينه، فمن قتل بعد مقامي هذا فأهله بخير النظرين: إن شاءوا فدم قاتله، وإن شاءوا فعقله

ثم ودى رسول الله «صلى الله عليه وسلم» ذلك الرجل الذي قتلته خزاعة[١٨٣].

مواداة بني جزيمة

قتل خالد بن الوليد بعضًا من بني جزيمة، ما إن سمع رسول الله «صلى الله عليه وسلم» حتى دعا عليَّ بن أبي طالب «رضوان الله عليه»، فقال: يا علي، اخرج إلى هؤلاء القوم، فانظر في أمرهم، واجعل أمر الجاهلية تحت قدميك. فخرج علي حتى جاءهم ومعه مال قد بعث به رسول الله «صلى الله عليه وسلم» فودى لهم الدماء وما أصيب لهم من الأموال

(١٨٢) ابن هشام، السيرة النبوية،٢/٢٠

(١٨٣) السيرة النبوية (ابن هشام)، ابن هشام، مصدر سابق، ٢/٤١٦

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

حتى إنه ليدي لهم ميلغة الكلب، حتى إذا لم يبق شيء من دم ولا مال إلا وداه، بقيت معه بقية من المال فقال لهم علي «رضوان الله عليه» حين فرغ منهم: هل بقي لكم بقية من دم أو مال لم يود لكم ؟ قالوا: لا. قال: فإني أعطيكم هذه البقية من هذا المال، احتياطا لرسول الله «صلى الله عليه وسلم»، مما يعلم ولا تعلمون، ففعل، ثم رجع إلى رسول الله «صلى الله عليه وسلم» فأخبره الخبر: فقال أصبت وأحسنت قال: ثم قام رسول الله «صلى الله عليه وسلم» فاستقبل القبلة قائما شاهرا يديه، حتى إنه ليرى مما تحت منكبيه، يقول: اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد، ثلاث مرات»[١٨٤].

نتائج اختبار الفرضيات.

بعد دراسات مستفيضة، حسمت القيادة علميًا في خمس: كن ذا قدرة وملهم وتقوم بتحدي العملية، وتحقق التمكين وتُشجع قلوب الآخرين على التحمس والثبات[١٨٥]، لا تنطبق في قيادي كما تنطبق في قيادة محمد»صلى الله عليه وسلم»[١٨٦] لابد أن تختبر بالاختبار الأصعب وتشتبك مع الأقواياء، وتقيم من خلال التجربة واعتياد المخاطر[١٨٧]

بعد اختبار العينة وتطبيق معايير الاختبار، ثبت أن الحالات تتنوع، ولا تقتصر على حالة واحدة، وصح أن هناك مسافات بينية في التطبيق، بما يضمن الترسيخ، وتأكد من وجود آثار إيجابية على العدو، في جلها تحول إلى مسلم متحمس، سواء أفراد قياديين: ثمامة بن أثال الحنفي سيد أهل اليمامة، خرج معتمرا، أول من دخل مكة يلبي، ثم خرج إلى اليمامة، فمنعهم أن يحملوا إلى مكة شيئا، واستمر على ذلك إلى أن تضررت قريش وكتبت إلى رسول الله تستعطفه أن يجعل ثمامة يفك عنها الحصار الاقتصادي، فكتب رسول الله «صلى الله عليه وسلم» إليه أن يخلي بينهم وبين الحمل،

---

(١٨٤) السيرة النبوية، المصدر السابق، ٤٣٠/٢

(١٨٥). Kouzes and Posner, The Leadership Challenge:, Apr 17, 2017

(١٨٦) حوار مع القيادي العالمي جون أدير حول أحدث كتبه «قيادة محمد»»صلَّى الله عليه وسلَّم»، ٢٠١١/٢/١٢ م
ixzz٥xhUssxXY#/٢٩٥٨٦/٠/culture/net.alukah.www//:https
Abdur،Rahman Abul،Majd, John Adair and Abdul،Rahman Abul،majd In dialogue,
Published On: 14/1/2011

(١٨٧) Kouzes and. Posner, The Leadership Challenge:, 2017, p.169 .

ففعل[188]، نستعرض نتائج الاختبار بإيجاز

نتيجة اختبار الفرضية الأولى: الالتزام بحالة السلم.

لقد أكدت نوعية النماذج على أن ثلثي الغزواتلم يحدث فيها قتال، ولم يثبت أنه«صلى الله عليه وسلم» بدأ بقتال ولو في غزوة من غزواته على الرغم من استعداداته وجهوزيته، في غزوة ذات الرقاع سنة ٤ هـ[189]

وصلت الأخبار إلى المدينة باجتماع أنمار وبني ثعلبة وبني محارب، بعد إن مثل بعث الرجيع وبئر معونة، صدمة شديدة ضد المدينة، اضطر رسول الله «صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» ليسرع بالخروج إليهم في سبعمائة، وسار «صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» بأصحابه في ظروف نفسية ومناخية عصيبة، واستمر في مسيره حتى وصل إلى نخل معقل من معاقلهم على بعد يومين من المدينة، التقى جمعًا غفيرًا من «أنمار وبني ثعلبة وبني محارب» ومن عاونوهم من غطفان واصطفت الصفوف للقتال، وتقدم الفرسان، واستعدوا للهجوم، وصف رسول الله «صلى الله عليه وسلم» فرقته الصغيرة عددًا وعدة، أمام جموعهم الغفيرة، واستمرت لحظات الضغط والتصعيد وازداد التوتر، كل في انتظار شارة الانطلاق، وفي هذا الوقت العصيب تحين الصلاة، فيصلي رسول الله «صلى الله عليه وسلم» بهم صلاة الخوف، موقف زاد العدو إرباكًا وارتباكًا وحيرة، وفزعًا، وزاد المؤمنين إيمانًا وثقة واطمئنانًا، وعلى الرغم من استمرار التوتر والتصعيد، إلى درجة الذروة، إلا أنه لم يحدث قتال، استمروا في التصعيد حتى حافة الهاوية، حققت الغزوة ما يعرف بتوازن الرعب، باعتباره الردع بالحرمان، حرمت العدو من استخدام امكانياته، وتفرقت هذه التجمعات، بعد إن ولّد الردع النبوي قناعة، وجود درجة كافية من اليقين بالقدرة العسكرية النبوية، فضلاً عن عجز أو محدودية استراتيجيات تجمعات الدفاع الغطفاني على صده.

وتبين أن رسائله «صلى الله عليه وسلم» لم تك محدود بل كانت في نطاق عالميّ وأكدت نتائجها الإيجابية جديتها وفاعليتها، فضلاً عن تقاطر

(١٨٨) القصة تمامها في السيرة النبوية (ابن هشام)، ابن هشام، مصدر سابق، ٦٣٩/٢

(١٨٩) اختلف المؤرّخون في تاريخها، فقال بعض: هي بعد غزوة بني النضير في السنة الرابعة، في شهر ربيع الآخر، وبعض قال: في جمادى الأُولى، وقال آخرون: إنّها كانت في شهر محرّم، ابن هشام، السيرة، ٣ / ٢١٣ وعند ابن سعد وابن حبان كانت في المحرم ٥هـ، ينظر الطبقات، ٢ / ٦١.

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

قـدوم الوفـود التي لـم تقتصـر الوفود علـى عام بعينـه فقـط، جلهم جاء طواعيـة، أدلة كافية على أن فرضية التزام أخلاق رسـول الله «صلى الله عليه وسـلم» بالسـلم ترق إلى نظرية ثابتـة، وذلك لتنوع الحالات التـي اختبرت في ثلاثـة مجـالات نوعية مختلفـة، تدلل دلالات قوية على رسـاخة السـلم في أخلاقيات الردع النبـوي وتطبيقاته.

نتيجة اختبار الفرضية الثانية: السعي لإقامة الموادعات والمعاهدات.

لقـد أكد اختبـارات: وثيقة المدينـة اه، صلـح الحديبيـة٦ه، والموادعات بتنوع نوعـي، لا يقتصـر علـى مجـال بعينـه، ولا على اتجـاه بعينـه، وذلـك لتنوع الوثائـق، وعدم اقتصارهـا على اتجاه قبلي أو جغرافي بعينـه، فضلاً عن التزام رسـول الله «صلى الله عليه وسـلم» بها، إذ لم تسـجل ولو حالة نادرة بحنثه، ممـا يؤكد بدلالة قوية على رسـاخة سـعيه المسـتمر لإقامـة المعاهدات والموادعـات، فرضيـة السـعي لإقامـة الموادعـات والمعاهـدات ترق إلى نظريـة ثابتة.

نتيجـة اختبـار الفرضيـة الثالثـة: احتـرام الحصانة الدبلوماسـية للرسـل والمناديب.

لقد أكـدت نتائج اختبـار الفرضيـة الثالثة علـى احترام رسـول الله «صلى الله عليه وسـلم» للحصانة الدبلوماسـية للرسـل والمناديب، إذ لم يقتل مندوبي بـاذان، ولا مندوبـي مسـيلمة الكـذاب، وحتـى فـي حالـة إسلام المندوب، فإنه«صلـى الله عليـه وسـلم» يرجعـه التزامًا ووفـاءًا، فعن أبـي رافع قال: بعثتنـي قريـش إلى رسـول الله «صلى الله عليه وسـلم» فلما رأيت رسـول الله «صلـى الله عليه وسـلم» ألقي في قلبـي الإسلام فقلت: يا رسـول الله إنـي لا أرجع إليهـم أبدا. فقال رسـول الله «صلـى الله عليه وسـلم»: «إني لا أخيـس بالعهد ولا أحبـس البرد ولكن ارجـع فإن كان في نفسـك الذي في نفسـك الآن فارجع». قال: فذهبت، ثـم أتيت النبيّ «صلى الله عليه وسـلم» فأسـلمت[١٩٠] فرضية احترام الحصانة الدبلوماسـية للرسـل والمناديب، وحث المناديـب علـى الالتزام بهـا في حالـة الإسلام ترق إلى نظريـة ثابتة.

(١٩٠) زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية، ٦١/٣

نتيجة اختبار الفرضية الرابعة: الحرب لا تكون إلا اضطرارًا.

بفحص الغـزوات النبويـة تبيـن أن كل الغزوات جـاءت اضطـرارًا لا اختيارًا، في صلـح الحديبية ما إن تجهـزوا لمناجزة القوم، إلا وأقبل سـهيل العامري يطلـب الصلـح وباشـتراطات مجحفة، ويقبل رسـول الله « صلـى الله عليه وسـلم»، ولأنـه لا يريد أمجـاد شـخصية عندما طلبـت خيبر الصلـح يوافق رسـول الله « صلى الله عليه وسـلم» على الفـور ويوقف الحـرب، ولو يبغي انتصارات شـخصية لاسـتمر في فتح الحصـون التي لم تكلفـه الكثير، أكدت البراهيـن بـأن أخلاقـه تؤثر السـلم علـى قهـر العدو، علـى تحقيـق أمجاد شـخصية، وقد صدقت فرضية الحـرب لا تكون إلا اضطـرارًا وارتقت لتصبح نظرية راسـخة.

نتيجـة اختبـار الفرضيـة الخامسـة: العفـو عـن المجرميـن، ومـواداة المقتوليـن بالخطـأ.

أكـدت نتائـج اختبـار الفرضية الخامسـة أن العفو عـن المجرميـن، ومواداة المقتوليـن بالخطـأ، خلـق رفيع حرص رسـول الله « صلى الله عليه وسـلم» علـى تفعيله وترسـيخه، ولـم يقتصر العفو عـن حالات فرديـة، بل وحالات جماعيـة، بنـو جزيمـة، وبنـو المصطلـق فـي[191] شـعبان ٥هـ[192] تجمـع بنو المصطلـق وبنـو مدلـج لغـزوا المدينـة وتوقعـوا نصـرًا سـهلاً يمكن أن يحـرزوه، بلغ رسـول الله «صلـى الله عليه وسـلم» أن بنـي المصطلق وبني مدلج يتجهـزون لغزوا المدينـة، بقيادة الحـارث بن أبي ضرار، فخرج رسـول الله «صلـى الله عليه وسـلم» في سـبعمائة من أصحابه إلى بنـي المصطلق،

(١٩١) اختلف في زمن غزوة المريسيع، البخاري كانت في سَنَةَ أَرْبَعٍ، الحاكم، والبيهقي والواقدي كَانَتْ فِي شَعْبَانَ سَنَةَ خَمْسٍ، وابن إسحاق والطبري كانت في شعبان سنة ست، وعقب الزرقاني على هذا الخلاف في شرح المواهب، قال: « وقال الحاكم في الإكليل: قول عروة وغيره انها كانت سنة خمس أشبه من قول ابن إسحاق، قلت: ويؤيده ما ثبت في حديث الإفك أن سعد بن معاذ تنازع هو وسعد بن عبادة في أصحاب الافك، فلو كانت المريسيع في شعبان سنة ست مع كون الافك منها، لكان ما وقع في الصحيح من سعد بن معاذ غلطا، لأنه مات أيام قريظة، وكانت سنة خمس على الصحيح، وإن كانت سنة أربع، فهو أشد غلطا.
فظهر أن غزوة المريسيع كانت في سنة خمس في شعبان قبل الخندق، لأنَّها كانت في شوال سنة خمس، فتكون بعدها فيكون سعد بن معاذ موجودا في المريسيع ورمي بها بعد ذلك بسهم في الخندق، ومات من جراحته بعد تحكيمه في بني قريظة، من رؤية ردعية أن محاولات قوى قبائل المنطقة الرمادية لغزو المدينة كانت قبل الخندق، ولا يعقل ردعيًا أن تكون هناك محاول، أو التفكير في المحاولة، وقد تبين للجميع استعصاء المدينة على الأحزاب، وهل قوة بني المصطلق تعادل قوة الأحزاب، الإجابة بالنفي، فيمتنع أن تكون الغزوة في ٦هـ، إضافة أن قوى المنطقة الرمادية بعد الأحزاب تولدت عندها قناعة بفشل اقتحام المدينة قناعة راسخة.

(١٩٢) وَتسَمى أَيْضا: «الْمُرَيْسِيع» .

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

حتى لقيهم على المريسيع وهو ماء من مياههم.
تجهزت الصفوف وما إن بدأ القتال، إلا وانتصر رسول «صلى الله عليه وسلم» نصرًا عزيزًا في ديار بني المصطلق، قتل منهم عشرة، وأسر أكثرهم، وأبناءهم ونساءهم وأموالهم، في السبي كانت جويرية بنت الحارث، لم يتزوجها رسول الله «صلى الله عليه وسلم» شهوة، وإنما رحمة بها، وبهم، فلو لم يتزوجها رسول الله «صلى الله عليه وسلم»، وأخذها ملك يمين، لكانت مأساة كبيرة، ما إن انتشر خبر زواج رسول الله «صلى الله عليه وسلم» بجويرية بنت الحارث، حتى أطلق الصحابة «رضوان الله عليهم» سراح ما بأيديهم من أسرى، وهم يقولوان: أصهار رسول الله «صلى الله عليه وسلم»، أعتق بتزويجه منها مائة أهل بيت من بني المصطلق، ليست هناك امرأة أعظم بركة على قومها منها، لو كان يرغب في الدنيا وشهوتها، لامتلكها ملك يمين، وسمح لأصحابه بالأسرى، موقف يدل على الرحمة المهداة، يستدل مايكل كوك بغزوة بني المصطلق ليؤكد بأن محمدًا نبي ناجح، وسياسي ناجح وعلى الرغم من أن مايكل كوك اختصر كثير من أحداث الغزوة، إلا أنه لا يستطع مقاومة إعجابه بما فعله رَسُولِ اللَّهِ «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» في هذه الغزوة[١٩٣].
وهذه الأخلاق عالية ولا تقارن، إذ ليس لها مثيل، أكدت نتائج اختبار الفرضية الخامسة أن الفرضية ترق إلى نظرية ثابتة ومستقرة.
محمد»صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» أنموذجًا خلقيًا كوزموبوليتانيًا متفردًا.
نخلص من هذا أن محمدًا «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» أُهل بأخلاقه لما اختصه الله به، قال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ} الأنبياء:٧٠١، ولا يزال أنموذجًا كوزموبوليتانيًا متفردًا، بل بلغت رحمته «صلى الله عليه وسلم» حد التجاوز، حتى عاتبه ربه وحذره، قال تعالى: «مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ * لَّوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ * فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ » الأنفال: ٧٦،٩٦
عن أنس «رضي الله عنه» قال: استشار رسول الله «صلى الله عليه وسلم

(١٩٣) Michael Cook, –Monday, the Pew Forum's bian nual Faith Angle conference on religion May 22, 2006 Key West, Florida How and Why Muhammad Made a Difference,

كلية الآداب والعلوم الإنسانية الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so + 90 5528004880 http://ium.usa.online
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا Islamic University of Minnesota IUM المركز الرئيسي

« النـاس في الأسـارى يوم بدر، فقـال: إن الله قد أمكنكم منهـم، فقام عمر بن الخطاب فقال: يا رسـول الله، اضرب أعناقهم. فأعـرض عنه النبي «صلى الله عليه وسـلم» ثم عاد رسـول الله «صلى الله عليه وسـلم « فقـال: يا أيها النـاس، إن الله قـد أمكنكم منهـم، وإنما هـم إخوانكم بالأمـس. فقام عمر فقـال: يا رسـول الله، اضـرب أعناقهم. فأعـرض عنه النبي «صلـى الله عليه وسـلم « ثم عـاد النبي» صلـى الله عليه وسـلم « فقـال للناس مثـل ذلك، فقـام أبو بكر الصديـق «رضي الله عنه « فقال: يا رسـول الله، نـرى أن تعفو عنهـم، وأن تقبـل منهم الفـداء. قال: فذهـب عن وجه رسـول الله «صلى الله عليه وسـلم» ما كان فيـه من الغم، فعفـا عنهم، وقبل منهـم الفداء. قال : وأنـزل الله «عز وجـل»: (لولا كتاب من الله سـبق) الآية[١٩٤].

ورأى أبياه في الكوسـموبوليتانية «الأخلاق في عالـم من الغرباء» أن الحقيقة موجـودة في كل مـكان ولا توجد في مكان واحد[١٩٥]، وكل مـا يمكننا الوصول إليه هو شـظايا مرآة تعكـس أجزاء من الكل ولكنها لا تعكس الكل نفسـه، تمثـل كل ثقافة من ثقافاتنا شـظايا من الحقائق وبصـور انتقائية ومتنوعة فقط، يسـتمر فـي نفس الأقـوال المأثـورة التي تحـث على الهـروب من الوضعيـة الحاليـة وتدفع إلـى «التعميم بسـرعة كبيرة لنوع خلقـي رفيع[١٩٦]»، يمكـن ترويج محمد»صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ» أنموذجًا خلقيًـا كوزموبوليتانيًا، وقد تحمـس كبار من بعـض المفكريـن لترويجه، في ظل سـيولة الأخلاق وندرة الرموز الأخلاقيـة، انتبهت مارلين ولدمان وأعلنتهـا صراحة في محمد النبـوة والقـوة، وليـس مـن فـراغ أن تتحمـس كارن آرمسـترونغ وتخطو خطـوة أرحب وتكتـب بقناعة وموضوعيـة، محمد: نبـي لزماننـا[١٩٧]، لعلاج ما بعـد الحداثة وما أفرزته من سـيولات، وخطوة تحققه فـي الكوزموبوليتانية إذ يخصـص القيادي العالمـي جون أدير «قيادة محمد» صلَّى الله عليه وسـلَّم بكتـاب يبين فيه بعض أبعادهـا[١٩٨]، وهكذا يُروج رسـول الله «صلى الله عليه

(١٩٤) تفسير ابن كثير، ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير، ٨٩/٤

(١٩٥)Appiah, Kwame Anthony,(2007), Cosmopolitanism: Ethics in a World of Strangers (New York), p.٨

(١٩٦)Appiah, ibid, p.23

(١٩٧)Armstrong, Karen (2007), Muhammad: A Prophet for Our Time.

(١٩٨)Abdur‹Rahman Abul‹Majd, John Adair and Abdul‹Rahman Abul‹majd In dialogue, Published On: 14/1/2011 https://en.alukah.net/Thoughts_Knowledge/0/408

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

وسلم» كوزموبوليتانيًا عالميًا، واضطر هوستري أن يخص الفصل الرابع الكوسموبوليتانية النبوية، النبي محمد كأمثلة نفسية مدنية[١٩٩]، وخطوة أوسع وأرحب إذ خص بروس لورانس الروح الكوزموبوليتانية الإسلامية بكتاب، بأنها روح حية لها تأثيرها الخاص عبر ما يعرف بالأفرو،أوراسية في قلب التبادل الحضاري بين مجموعات متعددة ذات مصالح متنافسة ولكنها متقاربة، وهذه الروح الكوزموبوليتانية الإسلامية تشكل تحديًا يحطم الحدود لأولئك الذين يفكرون في العالم من منظور الشرق الأوسط «العربي» فقط، إن الروح الكوزموبوليتانية الإسلامية تعكس وجود موجة مد قوية في تاريخ العالم وإن ظلت خفية بالنسبة لمعظم الغربيين، وغامضة بالنسبة للكثيرين، ومفهومة بشكل خاطئ حتى من قبل الخبراء[٢٠٠]».

عرف علم الاجتماع الكوزموبوليتانية: بأنها مجموعة من الناس أو العناصر من مختلف البلدان تتفق بسمات عابرة للحدود تتميز بها عن غيرها، لوصف الأشخاص الكوزمزبوليتانيين الذين يستوعبون أخلاق وعادات وتقاليد، ومطلعون على ثقافات مختلفة، وهم بذلك يشعرون أن وطنهم ليس محصوراً في بلد واحد، وبالتالي يصبح فكره أكثر انفتاحاً ويتحول من مواطن محلي إلى مواطن عالمي من حيث سعة تفكيره وثقافته، وهذه ناحية إيجابية.

الكوزموپوليتانية Cosmopolitanism مصطلح يستخدم للتعبير عن كل ثقافة تتجه للعالم بأسره؛ الواقعية منافسة للكوسموبوليتانية، يفترض الواقعيون أن الهوية الجماعية/الوطنية تتغلب على الإنسانية المشتركة إلى الحد الذي يتوقف فيه الاعتبار الأخلاقي للآخرين عند حدود المجتمع، وعلى النقيض من ذلك، يؤكد الكوسموبوليتانيون على أسس الإنسانية المشتركة، وعلى وجود واجب الاعتبار الأخلاقي الإنساني، وإذا تم الاعتراف بالقيمة الأخلاقية الأساسية للإنسانية المشتركة، فإن ذلك يؤدي إلى واجب عالمي للاعتبار الأخلاقي، وهذا يتطلب أخلاقيًا من الدول أن تدير

(١٩٩)Hoesterey, James(2015), Rebranding Islam: Piety, Prosperity, and a Self،Help Guru (Studies of the Walter H. Shorenstein Asia،Pacific Research Center) Chapter 4. Prophetic CosmopolitanismThe Prophet Muhammad as Psycho،Civic Exemplar

(٢٠٠)Lawrence, Bruce B.(2021)Islamicate Cosmopolitan Spirit (Wiley،Blackwell Manifestos), p.٢٣

علاقاتها مع بعضها البعض وفقًا للمبادئ الأخلاقية المتسقة مع قيمةكرامة الإنسانية المشتركة، ويفترض الكوزموبوليتانيون وجود قيم ومبادئ أخلاقية يمكن تطبيقها عالميًا على جميع البشر، بغض النظر عن الثقافة أو العرق أو الدين أو الجنسية، وهم يزعمون أن إنسانيتنا المشتركة تحمل معها ضرورة أخلاقية لاحترام ورعاية كرامة كل إنسان، وهي ضرورة لها الأسبقية على القيم والمبادئ السياسية والأخلاقية المحلية والوطنية، كما ترى مارثا نوسباوم إن الكوسموبوليتانية تفرض علينا «ألا نعطي ولاءنا إلا للمجتمع الذي يتألف من أخلاق إنسانية تسع جميع البشرية[٢٠١].» ويدعو الكوسموبوليتانيون إلى الاستجابة أخلاقياً لجميع ما يتفق مع الكرامة الإنسانية، لأن حرمان أي إنسان من الاعتبار الأخلاقي هو تجاهل لقيمته الجوهرية، وانتهاك كرامته.

نتائج البحث:

بإيجاز يمكن إيجاز نتائج البحث فيما يلي:

١،أن أخلاقيات محمد رسول الله «صلى الله عليه وسلم « أخلاقيات سامية ورفيعة تمثل الأنموذج الأمثل الذي يمكن استغلاله وترويجه في الأخلاقيات الكوزموپوليتانية.

٢،أن أخلاقيات الردع النبوي سلمية، لا يدخل الحرب إلا لضرورة اضطرارية، ولا لتحقيق أمجاد شخصية.

٣،أن نتائج اختبارات أخلاقيات الردع النبوي ثابتة ومترسخة، واستلهمتها الأمة عبر أجيالها وحرصت على تفعيلها فضلاً عن المنظرين الغربيين الذي رأوا كوزموپوليتانية محمد «صلى الله عليه وسلم « أنموذج أمثل لعلاج السيولة الأخلاقية التي أفرزتها ما بعد الحداثة.

التوصيات:

١،ضرورة التوسع في دراسة السيرة النبوية برؤية تكاملية في سياق كوني معاصر.

٢،نظرًا للعجز الفاضح في المكتبة العربية والإسلامية، ضرورة التوسع

(٢٠١)Nussbaum, M. (1996). For love of country: Debating the limits of patriotism. Boston: Beacon Press, p. 7.

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

في دراسة السيرة النبوية بهذه المنهجية وإنتاج كتب بحثية أكثر دقة و تخصصية .

٣،ضرورة تشجيع بعض المنظرين الغربيين لكتابة دراسات عصرية في السيرة النبوية برؤية ومعالجات كوزموبوليتانية، وإتاحتها في مختلف مكتبات العالم الرئيسة.

المراجع

القرآن الكريم.

إحكام الإحكام شرح عمدة الأحكام، تقي الدين ابن دقيق العيد (٦٢٥، ٧٠٢ هـ)، دار عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٧ هـ، ١٩٨٧ م

الأخلاق في عصر الحداثة السائلة، زيغمونت باومان، ترجمة سعد البازعى وبثينة الإبراهيم، كلمة، أبو ظبي، ٢٠١٦.

البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، مطبعة السعادة، القاهرة

تاج العروس، الزبيدي، محمّد مرتضى الحسيني، تحقيق: جماعة من المختصين، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، (١٣٨٥، ١٤٢٢ هـ) = (١٩٦٥، ٢٠٠١ م)

تفسير القرآن العظيم، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ، ١٩٩٨ م

جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤، ٣١٠هـ)، دار التربية والتراث، مكة المكرمة، الطبعة: بدون تاريخ نشر.

حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني، أبو الحسن، علي بن أحمد بن مكرم الصعيدي العدوي (ت ١١٨٩هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت، الطبعة: بدون طبعة، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م

حوار مع القيادي العالمي جون أدير حول أحدث كتبه «قيادة محمد»»صلّى

الله عليه وسلَّم»، ٢٠١١/٢/١٢ م
زاد المعاد في هَدي خير العباد، شمس الدين، أبو عبد الله، محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي، ابن قيم الجوزية (٦٩١، ٧٥١ هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط [ت ١٤٣٨ هـ]، عبد القادر الأرنؤوط [ت ١٤٢٥ هـ]، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ، ١٩٩٦ م
سَرِيَّة مؤتة اكتشافات جديدة في السجلات التاريخية الرومية، عبد الرحمن أبو المجد، مجلة البيان اللندنية، ١٤ Nov,
سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت ٢٧٥ هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد [ت ١٣٩٢ هـ]، المكتبة العصرية، بيروت.
السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت ٢١٣ هـ)، تحقيق: مصطفى السقا [ت ١٣٨٩ هـ]، إبراهيم الأبياري [ت ١٤١٤ هـ]، عبد الحفيظ شلبي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، ١٣٧٥ هـ، ١٩٥٥ م
شرح فتح القدير على الهداية، كمال الدين، محمد بن عبد الواحد السيواسي، المعروف بابن الهمام الحنفي (ت ٨٦١ ه)، مطبعة مصفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، ١٣٨٩ هـ، ١٩٧٠ م
الطبعة: السادسة، ١٤٠٧
فتح الباري بشرح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣، ٨٥٢ هـ)، المكتبة السلفية، مصر، الطبعة: «السلفية الأولى»، ١٣٨٠، ١٣٩٠ هـ
القاموس المحيط، الفيروزابادي، جد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ، ٢٠٠٥ م
لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٤ هـ
مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، محمد حميد

الله الحيـدر آبادي الهندي (ت ١٤٢٤هـ)، دار النفائس، بيروت.
مختـار الصحـاح، الـرازي، زيـن الدين أبو عبـد الله محمد بـن أبي بكـر بن عبد القادر الحنفي (ت ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسـف الشـيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة: الخامسـة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م،
المسـتدرك على الصحيحيـن، الحاكم، أبو عبـد الله محمد بن عبـد الله الحاكم النيسـابوري، تحقيق: مصطفى عبـد القادر عطا، دار الكتـب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١، ١٩٩٠
مصـادر القيم فـي الفكر الإسلامـي، عابـد الجابـري، الجزائر: جامعـة محمد بوضياف المسـيلة
مفـردات ألفاظ القـرآن الكريم، المفـردات في غريب القـرآن، الأصفهانى، أبو القاسـم الحسـين بـن محمد المعـروف بالراغـب (ت ٥٠٢هـ)، المحقق: صفـوان عدنان الـداودي، دار القلم، الدار الشـامية، بيـروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ
المقدمة، ابن خلدون، عبد الرحمن، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٨ه

المراجع الأجنبية

Abdur،Rahman Abul،Majd, John Adair and Abdul،Rahman Abul،majd In dialogue, Published On: ٢٠١١/١/١٤https://www.alukah.net/culture/٢٩٥٨٦/٠/#ixzz٥xhUssxXY
Academic American Encyclopedia,(،٢١ ,(١٩٨١volume, Princeton, New Jersey Crease, Robert P. (٢٠٠٨) The Great Equations.
file:///C:/Users/compuo٢٠٪center/Downloads/p١٥٠٤٠coll٥٦٥٠_٢.pdf
Hempel, C. G. (١٩٥٢). Fundamentals of Concept Formation in Empirical Science. Chicago: University of Chicago Press.
Hilborn, Ray; Mangel, Marc (١٩٩٧). The ecological detective: confronting models with data. Princeton University Press.
Hobbes, Thomas, Christopher Brooke (٢٠١٧) Leviathan, (Penguin

Classics)
http://usmilitary.about.com/ cs/ general info/ a/stan conduct ٤htm.
Lt. Col. Wendy L. Lichtenstein, Conventional Military Deterrence – Its rise, dominance and its future (US Army War College, ٢٠٠٢)
MSG Danny M. Hassan, Military Ethics, United States Army Sergeants Major Academy, Class # ٥٧, Military Ethics ٢ Brinsfield, John W., Anny Values and Ethics: Parameters, autumn ١٩٩٨
Powers, Rod. Military Ethics and Conflicts ofInterest. About.
Rappaport, Roy,(١٩٩٩), Ritual and Religion in the Making of Humanity (Cambridge Studies in Social and Cultural Anthropology, Series Number ١ (١١٠st Edition, Cambridge University Press
Richard Feynman (١٩٦٥) The Character of Physical Law
Shmuel Bar, Deterrence Theory in Arab and Muslim Thought, Working Paper, June ٢٠١٢
Stefanie Von Hlatky and Andreas Wenger, eds., The Future of Extended Deterrence, Washington, DC: Georgetown University Press, ٢٠١٥
Thucydides,(١٩٧٢), History of the Peloponnesian War, M. I. Finley (Editor, Introduction), Rex Warner (Translator)
diplomatic immunity | international law | Britannica". www.britannica.com. Retrieved ١٤ September .٢٠٢٢
٢٠٢٣ https//:www.albayan.co.uk/MGZarticle.٢aspx?id٢٥٦٣٧=
Kaegi, Walter (١٩٩٢), Byzantium and the early Islamic conquests. Cambridge: University Press.
Aravamudan, Krishnan (٢٠١٤). Pure Gems of Ramayanam. PartridgeIndia. Herodotos. Histories. Book VII, Ch. ١٣٣،١٣٤. Transl. Rawlinson, G. Wordsworth. Ware, Herefordshire. ١٩٩٦.
Gregory of Tours. A History of the Franks. Pantianos Classics, ١٩١٦
Churchman, David (٢٠١٣). Why we fight: the origins, nature, and

management of human conflict (٢nd ed.). Lanham: University Press of America.
Clodfelter, Micheal (٢٠١٧). Warfare and Armed Conflicts: A Statistical Encyclopedia of Casualty and Other Figures, ٢٠١٥-١٤٩٢. McFarland.
Thomas, Joseph J., The Four Stages of Moral Development in Military Leadersi, Lakefield Family Foundation, Distinguished Military Professor of Leadership, United States Naval Academyhttps://www.usna.edu/Ethics/_files/documents/Four٢٠٪Stages٢٠٪of٢٠٪Moral٢٠٪Development٢٠٪Thomas.pdf
Waldman, Marilyn Robinson (,(٢٠١٢ Prophecy and Power: Muhammad and the Qur'an in the Light of Comparison (Comparative Islamic Studies).
Prophecy and Power: Muhammad and the Qur'an in the Light of Comparison ٢٠١٣
Martin Ostwald, Language and History in Ancient Greek Culture (٢٠٠٩)
NATO Review / Deterrence: what it can (and cannot) do, NATO Review is a magazine, ٢٠١٥ Sir William Muir, The Life of Mahomet
Robert Jervis, Richard Ned Lebow, Janice Gross Stein, Psychology and Deterrence (Perspectives on Security), Stein, 'Calculation, Miscalculation and Conventional Deterrence: The View from Cairo, ١٩٨٩.
. Kouzes and Posner, The Leadership Challenge:, Apr ٢٠١٧ ,١٧
Michael Cook, How and Why Muhammad Made a Difference, Monday, the Pew Forum's biannual Faith Angle conference on religion May ,٢٢ ٢٠٠٦ Key West, Florida

Appiah, Kwame Anthony,(٢٠٠٧), Cosmopolitanism: Ethics in a World of Strangers (New York),

Armstrong, Karen (,(٢٠٠٧Muhammad: A Prophet for Our Time.
Abdur،Rahman Abul،Majd, John Adair and Abdul،Rahman Abul،majd In dialogue, Published On: ٢٠١١/١/١٤ https://en.alukah.net/Thoughts_Knowledge/٤٠٨/٠
Hoesterey, James(,(٢٠١٥Rebranding Islam: Piety, Prosperity, and a Self،Help Guru (Studies of the Walter H. Shorenstein Asia،Pacific Research Center) Chapter ٤. Prophetic Cosmopolitanism The Prophet Muhammad as Psycho،Civic Exemplar
Islamicate Cosmopolitan Spirit (٢٠٢١).Lawrence, Bruce B (Blackwell Manifestos،(Wiley
Nussbaum, M. (١٩٩٦). For love of country: Debating the limits of patriotism. Boston: Beacon Press,

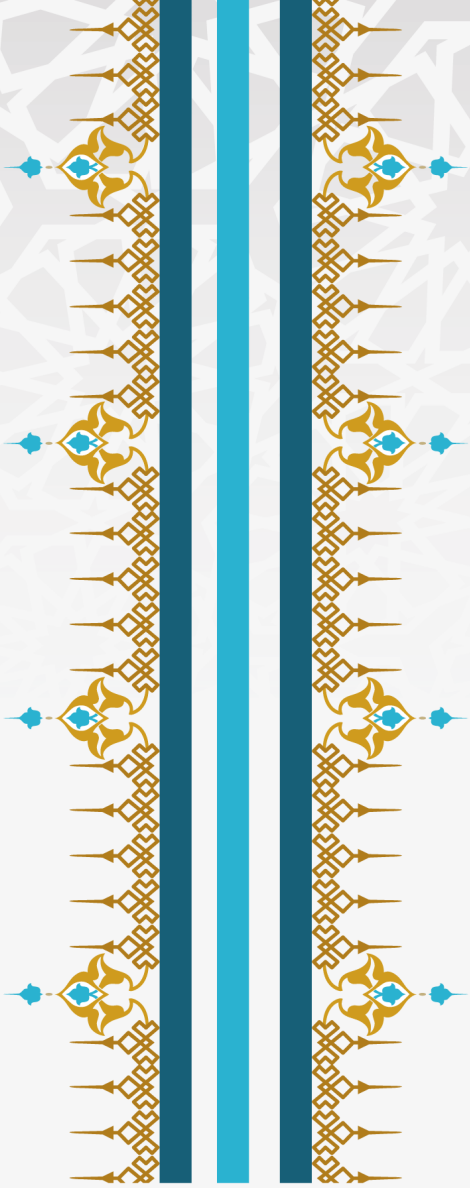

كلية الأداب والعلوم الإنسانية

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا

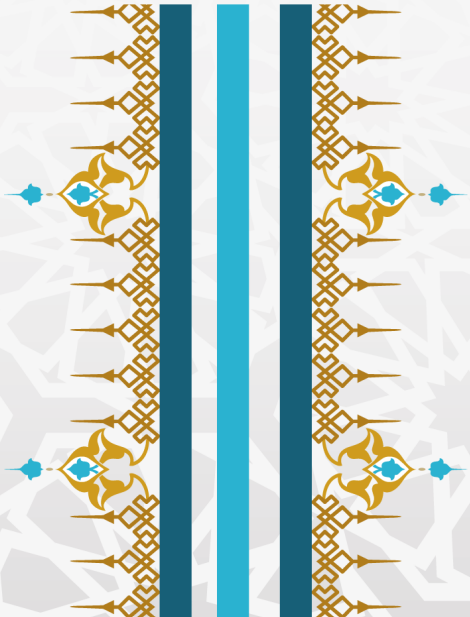

((الامـام الزهـري ومنهجـه فـي كتابـة التاريـخ- كتـاب «المغـازي النبويـة» نموذجـاً)) (٥٨،١٢٤هـ/ ٧٤٢م ،٧٨)

((Imam Al،Zuhri and his approach to writing history ، The book “The Prophet’s Conquests” as an example))
(٥٨،١٢٤ AH / ٧٤٢،٧٨ AD)

إعـــــــداد:

الدكتـور محمـد سـعيد صلاح عثامنـه

اسـتاذ مسـاعد فـي قسـم التاريـخ والآثـار الجامعـة الاسلاميـة بمنيسـوتا الامريكيـة

الملخص:

يعتبر الامام محمد بن مسلم بن عبيد الله ابن شهاب الزُهري(١٢٤هـ/ ٥١، ٧٤٢م)، من مؤسّسي مدرسة المدينة التاريخيّة (مدرسة المغازي) لأنّه رسم منهجها الذي ستسير عليه، فقد قام بجمع موادّ أخبار المغازي وأخذ بروايات عروة بن الزبير(٢٣ هـ/٦٤٤ م، ٩٤ هـ/٧١٣م)، بعد أن تقصّى روايات أهل المدينة الأخرى، ثمّ زاد عليها بالتنسيق والترتيب والتمحيص والتدقيق.

اعتمد الزُهريّ المنهج التاريخيّ في مغازيه واحترم تسلسل الأحداث بحسب حصولها. فذكر مثلاً أخبار مكّة وأهلها وأحوال النبيّ وحياته قبل الإسلام وبعد الاسلام، ثمّ تحدّث عن تاريخ الإسلام حتّى نهاية عصر الخلفاء الراشدين وصولاً إلى تأسيس حكم الأسرة الأمويّة.

وقد امتدّ السرد في نصّ الزُهريّ منذ ما قبل الوحي إلى ما بعد وفاة الرسول والخلفاء الراشدين. فجاءت الأحداث متدفّقة ضمن سرد متعمّق في تأريخ الرسول والصحابة الشخصيّ ومن ثمّ الخلفاء.

لم يضع الزُهريّ خطّة لكتابة السيرة بل جاءت الكتابة عبارة عن إجابات عن أسئلة وفتاوي في مواضيع تاريخيّة مترابطة. ويُعد الزُهريّ أوّل من أعطى أفكارًا واضحةً بيّنة للسيرة وحاول ربط سيرة الرسول بالأحداث الاجتماعيّة والعسكريّة التي كانت سائدة آنذاك معتمدًا الإسناد الجمعيّ ومحترمًا تسلسل الأحداث الزمنيّ.

وسنتناول في بحثنا المحاور الآتية: أولًا: ترجمة الإمام الزهري ومنزلته العلمية. وثانياً: ذكر شيوخه الذين روى عنهم المغازي. وثالثاً: الزهري وتلاميذه الذين رووا عنه المغازي. ورابعاً: منهج الزهري في كتابة تاريخه الكبير «المغازي النبوية». وخامساً: القيمة العلمية لمغازي الزهري. ثم خاتمة فاالنتائج والتوصيات، ومصادر ومراجع البحث.

الكلمات المفتاحية: الزهري، المغازي النبوية، السيرة، الكتابة التاريخية.

ABSTRACT

((Imam Al،Zuhri and his approach to writing history
، The book “The Prophet’s Conquests” as an example))
(IГЄ ،oΛHVЄГ ،ϽVΛ ، AD)

Imam Muhammad bin Muslim bin Ubaidullah Ibn Shihab Al،Zuhri (oI،IГЄ AH / ϽVI،VЄГ AD) is considered He was one of the founders of the historical city school (Al،Maghazi School) because he drew up its curriculum that it would follow. He collected materials from the news of Al،Maghazi and took the narrations of Urwa bin Al،Zubayr (ГЮ AH / ϽЄЄ AD٩Є ، AH / VIЮ AD), after he investigated the other narrations of the people of Medina, and then added It must be coordinated, arranged, scrutinized and audited.

Al،Zuhri adopted the historical approach in his battles and respected the sequence of events according to their occurrence. He mentioned, for example, the news of Mecca and its people, the conditions of the Prophet and his life before Islam and after Islam. Then he talked about the history of Islam until the end of the era of the Rightly Guided Caliphs, leading to the establishment of the rule of the Umayyad dynasty.

The narration in Al،Zuhri’s text extended from before the revelation until after the death of the Messenger and the Rightly Guided Caliphs. The events came flowing within an in،depth narrative in the personal history of the Messenger, the Companions, and then the Caliphs.

Al،Zuhri did not set a plan to write the biography, but rather the writing

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

consisted of answers to questions and fatwas on interconnected historical topics. Al،Zuhri is considered the first to give clear ideas about the biography and tried to link the biography of the Messenger to the social and military events that were prevalent at the time, adopting collective attribution and respecting the chronological sequence of events.

In our research, we will address the following topics: First: the translation of Imam al،Zuhri and his scholarly status. Secondly: He mentioned his sheikhs from whom he narrated the battles. Third: Al،Zuhri and his students who narrated the battles from him. Fourth: Al،Zuhri's approach in writing his great history, "The Prophet's Conquests." Fifth: The scientific value of Al،Zuhri's Maghazis. Then a conclusion, the results and recommendations, and the sources and references of the research.

Keywords: Al،Azhari, prophetic missions, Curriculum, historical writing.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واستن بسنته إلى يوم الدين، وبعد:

فإن في تاريخ كل أمة من الأمم شخصيات وعلماء وقادة ومفكرين تدرس حياتهم وسيرهم وتؤلف الكتب في إبراز معطياتهم لتكون نبراساً وهادياً للأجيال المتعاقبة بعدهم، ومن ابرز تلك الشخصيات شخصية نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الذي أرسله الله إلى الثقلين جميعاً وختم به الرسالات قال تعالى: {قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً} (٢٠٢)،

(٢٠٢)) الأعراف آية رقم ١٥٨.

وقال سبحانه: {مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً} (٢٠٣). وكانت سيرته أعظم سيره يجب الاعتناء بها وحفظها واتخاذها قدوة ونبراساً نستضيء بها في مسيرة الحياة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

تعتبر السيرة النبويّة بداية نشأة التأليف عند المسلمين ونقطة البداية في دراسة التاريخ الإسلاميّ، فهي مرتبطة بأقوال النبيّ وحامل الرسالة الدينيّة وبأفعاله. ولأهمية تلك السيرة قام رجال من الصحابة نذروا أنفسهم لخدمة سيرته فأولوها عناية خاصة وذلك لما اشتملت علية من مآثر وعظات وعبر، وكان على رأس هؤلاء الصحابي الجليل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما(ت ٧٨ هـ/٦٩٧م) (٢٠٤)؛ ثم جاء دور كبار التابعين وعلى رأسهم عروة بن الزبير(ت٩٤ هـ/٧١٣ م) أحد مؤسّسَيْ تاريخ السيرة في الإسلام، وسعيد بن المسيب(ت٩٤هـ/٧١٣م)، وأبان بن عثمان بن عفان(ت١٠٥هـ/٧٢٣م)(٢٠٥) أقدم مدوّني السيرة.. ثمّ تواتر الكاتبون فيها، أمثال وهب بن منبه (ت ١١٤هـ/٧٣٢م) وشرحبيل بن سعد (ت ١٢٣هـ/٧٤١م).

نشأت السيرة أوّل ما نشأت أحاديثَ في المجالس الخاصّة تدور على مغازي الرسول، يقوم بنقلها حُفّاظ الرواية مسندين الحديث إلى صحابة الرسول. ثمّ خطت خطوة كبيرة مع تدوين الحُفّاظ ما ورثوه عن الصحابة. في البداية كانت الكتابة حولها لا تجري على نهج معروف، ولا قواعد مرسومة. وأصبحت فيما بعد فنًّا واضح المعالم له مناهجه وقواعده وروّاده ومؤلّفاته عند كلّ من ابن إسحاق (ت١٥١هـ/٧٦٨م) والواقدي (ت ٢٠٧هـ/٨٢٣م) وابن سعد (ت ٢٣٠هـ/٨٤٥م)(٢٠٦)، وغيرهم ممن اهتم بالسير والمغازي(٢٠٧).

وقال ابن كثير وهذا الفن مما ينبغي الاعتناء به والاعتبار بأمره والتهيؤ

---

(٢٠٣)) الأحزاب آية رقم ٤٠.

(٢٠٤)) ابن سعد، محمد بن سعد(ت٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، ٦٨/٢.وسيشار اليه عند وروده فيما بعد: ابن سعد، الطبقات.

(٢٠٥)) العواجي، محمد بن محمد، مرويات الإمام الزهري في المغازي، الطبعة: الأولى ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ج١، ص ٨، ٩. وسيشار اليه عند وروده فيما بعد: العواجي، مرويات.

(٢٠٦)) زكّار، سهيل وآخرون، قراءة تحليليّة لمنهج الزهري في كتابه «المغازي النبويّة"، مجلة المشرق الرقمية – العدد ١٥ – كانون الثاني ٢٠٢٠، ص١. وسيشار اليه عند وروده فيما بعد: زكار، قراءة.

(٢٠٧)) الشامي، صالح احمد، من معين السيرة، الطبعة ١، ١٤٠٥هـ،المكتب الاسلامي، ص ٥. وسيشار اليه عند وروده فيما بعد: الشامي، من معين.

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

لـه»(٢٠٨)، وكلامهـم هذا يـدل على أهمية هـذا الفـن العظيم. ثم جـاء دور صغـار التابعيـن وعلـى رأسـهم محمـد بـن مسـلم بـن شـهاب الزهري موضوع دراسـتنا الـذي فاق أقرانـه فاهتم بعلم السـير والمغـازي اهتماماً بالغاً، فقـد روى الخطيـب البغـدادي عـن محمـد بـن عبيد الله بن مسـلم الزهري قال: سـمعت عمـي الزهري يقول: "فـي علم المغـازي علم الآخرة والدنيا"(٢٠٩).

وإنّ الدافـع وراء اختيـار مغـازي الزُهريّ لدراسـتنا يعودُ بالأسـاس لما لهذا العالـم من مكانـة مرموقة بين المسـلمين على مـر العصور، لمـا يتمتع به مـن صدق فـي الحديث وقـوة في الذاكـرة وغـزارة فـي العلم، ولكونه كما قال الطبري: مقدماً في العلم بمغازي رسـول الله صلى الله عليه وسـلم(٢١٠). وإلـى كونه أوّل مـن وضع إطارًا واضحًا للسـيرة ورسـم خطوطها العريضة فـي كتابه المغـازي النبويّة، تـاركًا لتلاميذه مـن بعده وعلى رأسـهم محمّد بن إسـحاق (ت ١٥١هـ/٧٦٨م)، مهمّـة الغوص في التفاصيـل. وتكمن أهمّيّته أيضًـا فـي تدقيقه في تسلسُـل الأحـداث الزمنـيّ. حيث سـاعده الاهتمام بالتواريـخ على تثبيت إطار السـيرة النبويّة تاريخيًّا بوجهٍ واضح متسلسـل(٢١١).

أهمية البحث:

يعتبر الزُهريّ من مؤسّسـي مدرسـة المدينـة التاريخيّة (مدرسـة المغازي) لأنّه رسـم منهجها الذي ستسـير عليه، فقد قام بجمع مـوادّ أخبار المغازي. وأخـذ بروايات كبار التابعين من علماء المدينة، كسـعيد بن المسـيب وعروة بـن الزبير وغيرهم بعد أن تقصّى روايات أهل المدينة الأخرى، أسـند القسـم الأكبر مـن رواياته، ثـمّ زاد عليها بالتنسـيق والترتيب والتمحيـص والتدقيق، ويمكن اعتبار مـا كتبه بمثابة وثائـق تكوّنُ مصدرًا للمعرفـة ودليلاً للوصول

(٢٠٨)) ابن كثير،عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضَوْ بن درع القرشي الحَصْلي، البُصروي، الشافعي، ثم الدمشقي،(٧٠١ هـ/ ٧٠٣ هـ)، البداية والنهاية، دار الفكر، عام النشر: ١٤٠٧هـ، ١٩٨٦م. ٢٤٢/٣. وسيشار اليه عند وروده فيما بعد: ابن كثير، البداية.

(٢٠٩)) الخطيب البغدادي، ابو بكر احمد بن علي بن ثابت(ت٤٦٣هـ/١٠٧١م)، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تحقيق: محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٣هـ.، ط١٩٩٦،٣، ١٩٥/٢، وسيشار اليه عند وروده فيما بعد: الخطيب، الجامع. ابن كثير، البداية، ٢٤٢/٣.

(٢١٠)) الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م) المنتخب من ذيل المذيل للطبري المطبوع مع تاريخ الطبري، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان،٦٤٥/١١. وسيشار اليه عند وروده فيما بعد: الطبري، المنتخب.

(٢١١)) زكّار، قراءة، ص١.

إلــى الحقائق التاريخيّة.

اهداف البحث:

يهــدف البحــث إلى التعرف علــى الإمام الزهــري ومنزلته العلمية، وتســليط الضــوء على ذكر شــيوخه الذيــن روى عنهم المغــازي، وعن تلاميــذه الذين رووا عنــه المغــازي. والكشــف عن منهــج الزهري فــي كتابة تاريخــه الكبير «المغــازي النبويــة»، ثم ختامــا ابراز القيمــة العلمية لمغــازي الزهري.

مشكلة البحث وأسئلته:

يعد موضــوع الســيرة النبويّة موضوعاً هامــاً فهي نقطة البداية في نشــأة التأليــف عند المســلمين وفي دراســة التاريــخ الإسلاميّ، ومرتبطــة بأقوال النبــيّ وحامــل الرســالة الدينيّــة وبأفعاله. ولأهمية تلك الســيرة قــام رجال من الصحابــة والتابعين لخدمة ســيرته فأولوها عناية خاصة، وعلى رأســهم الامــام الزهــري موضــوع دراســتنا الــذي فــاق أقرانــه فاهتم بعلم الســير والمغــازي اهتماماً بالغاً. وعليه تتبلور مشــكلة البحث بالإجابة عن التســاؤل الرئيــس الآتَّي :،

مــا المنهج الــذي ســار عليــه الامــام الزهري فــي كتابــة تاريخــه الكبير «المغــازي النبويــة».

منهجية البحث وأدواته:

اســتخدمت الدراســة المنهــج التاريخي الوصفــي التحليلي الــذي يهتم بجمع المعلومــات والحقائق والبيانات عــن الامام الزهري وكتابــه المغازي النبوية، وتصنيفها ومعالجتها وتحليلها وتفســيرها، والاســتنباط، والنقــد، والتعبير عنهــا بهــدف الوصــول إلــى إســتنتاجاتٍ أو تعميمــاتٍ. والأدوات البحثيــة: تتمثل فــي جمع البيانــات والمعلومات مــن مصادرها ومراجعهــا المختلفة والدراســات العلميــة، ومواقع الإنترنــت المختلفة.

الدراسات السابقة:

، دراسة الضاري(١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م)، الإمام الزهري وأثرة في السنة، تتحدث عن الزهري محدثاً، ثم ذكر بعض روايات الزهري في السيرة والمغازي التي تدل على أن الزهري كان عالماً بالسيرة والمغازي(٢١٢).

، دراسة الحازمي(١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م)، الإمام الزهري المحدث رضي الله عنه، لم تتحدث الرسالة عن الزهري مؤرخاً، إنما كان الحديث عن الزهري محدثاً فقط، لكنه ذكر ترجمة للزهري تحدث فيها عن حياته وطلبه للعلم إلى غير ذلك مما تتطلبه الترجمة(٢١٣).

، دراسة البحريني(١٤١١هـ/ ١٩٩٠م)، طبقات الرواة عن الإمام الزهري ممن له رواية في الكتب الستة، وقد جعل رسالته في بابين: الأول، علم الطبقات والزهري، والثاني: في طبقات الرواة عن الإمام الزهري. تحدث عن حياة الزهري فذكر اسمه ونسبة وولادته ووفاته ثم شيوخه وتلاميذه وحفظه، ومناهج العلماء في تصنيفهم لطبقات الرواة عن الزهري (٢١٤).

أولًا: ترجمة الإمام الزهري ومنزلته العلمية:

هو التابعي الجليل محمد بن مسلم بن عبيد الله ابن شهاب بن عبدالله بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، الإمام، العَلَم، حافظ زمانه، أبو بكر القرشي الحافظ الفقيه، الزهري، المدني، نزيل الشام، أحد الأئمة الأعلام، كان ثقة كثير الحديث والعلم والرواية فقيهًا جامعًا(٢١٥). وأمه عائشة بنت عبد الله الأكبر بن شهاب من بني الدئل من

---

(٢١٢)) الضاري، سليمان بن حارث((١٣٩٨هـ) الإمام الزهري وأثرة في السنة، رسالة دكتوراه، كلية أصول الدين بالأزهر. وسيشار اليه عند وروده فيما بعد: الضاري، الامام,

(٢١٣)) الحازمي، عبيد(١٣٩٩هـ)، الإمام الزهري المحدث رضي الله عنه، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى. وسيشار اليه عند وروده فيما بعد:الحازمي، الامام الزهري.

(٢١٤)) البحريني، فاروق بن يوسف(١٤١١هـ)، طبقات الرواة عن الإمام الزهري ممن له رواية في الكتب الستة، كلية الحديث الشريف بالجامعة الإسلامية. وسيشار اليه عند وروده فيما بعد: البحريني، طبقات.

(٢١٥)) الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، سير أعلام النبلاء تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وغيره، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ،٥/ ٣٢٦، وسيشار اليه عند وروده فيما بعد: الذهبي، سير. ابن كثير، البداية والنهاية،٩/ ٣٤١، ٩/ ٣٤٤، ابن حجر شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)، تهذيب التهذيب مطبعة دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد الدكن، الهند الطبعة: الأولى، ١٣٢٥، ١٣٢٧ هـ. عدد الأجزاء: ١٢،٣٠/ ٤٤٥. وسيشار اليه عند وروده فيما بعد: ابن حجر، تهذيب. الذهبي، تاريخ الاسلام، دار الغرب الاسلامي، ط١، ٢٠٠٣، ص٢٢٠٧، ٢٤٩. وسيشار اليه عند وروده فيما بعد: الذهبي، تاريخ.

بكر بـن عبد مناة بـن كنانة(٢١٦).

ولـد الإمام الزهري في مدينة رسـول الله صلى الله عليه وآله وسـلم سـنة(٥٨هـ/ ٦٧٨م)،نشـأ والعلماء فيهـا متوافرون ممن بقي مـن الصحابة، ومن التابعيـن الكبار، فكانـت تلك البيئـة محفزًا مهمًّـا لترغيبه في طلـب العلم، فـراح ينهل مـن منابعه، ويسـتقي من موارده، وسـاعده علـى حمل العلم مـا وهبـه الله تعالى من قوة حافظـة وذهن مُتقد؛ فقد ذكـر عنه أنه حفظ القـرآن في نحو ثمانيـن يوماً (٢١٧).

اشـتهر الزُهـريّ بالعلـم وبفصاحة اللسـان، وقـد يكون السـبب وراء ذلك هـو رحاله إلى البـدو «يعلّمهم ويفقّههـم وينظر في أحوالهـم». وقد أدرك الزُهريّ عـددًا من الصحابـة وأخذ علمه عـن أبنائهم وعن التابعيـن الأوائل، كمـا تتلمذ على عـدد من الشـيوخ منهم عبـد الله بن جعفـر(ت ٨٠هـ/٦٨٠م) و عبدالله بـن عمر(ت ٧٣هـ/ ٦٩٢م) وسـهل بن سـعد (ت ٩١هـ/ ٧١٠م) وأنس بـن مالك(ت ٩٣هـ/ ٧١٢م) وسـعيد بـن المسـيّب(ت ٩٤هـ/ ٧١٣م) وعروة بن الزبيـر(ت ٩٤هـ/ ٧١٣م) وغيرهم (٢١٨).

نشـأ الزهري فـي المدينة فقيـراً لا مال له، ثـم توجه إلى الشـام، فوفد على عبـد الملك بن مروان سـنة اثنتين وثمانين فقضى دينـه، وفرّج الله همّه، ثم كرّ راجعاً إلـى المدينة، ثم جعل يتردد بين الشـام والحجاز حتـى توفاه الله(٢١٩).

(٢١٦)) مصعب الزبيري: أبو عبد الله مصعب بن عبد الله بن المصعب الزبيري (ت٢٣٦هـ)، نسب قريش، عناية: أ. ليفي بروفنسال. دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة.٢٧٤، وسيشار اليه عند وروده فيما بعد: مصعب الزبيري، نسب قريش. خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري ابو عمرو (ت ٢٤٠هـ)، طبقات خليفة، المحقق: د سهيل زكار الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،سنة النشر: ١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م ٢٦١، وسيشار اليه عند وروده فيما بعد: خليفة، طبقات. ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله (٥٧١هـ)، تاريخ دمشق، ترجمة الزهري، جمع شكر الله بن نعمة الله قوجاني، الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ مؤسسة الرسالة. ٣٨، ٤٠، وسيشار اليه عند وروده فيما بعد: ابن عساكر، تاريخ. المزي، جمال الدين أبو الحجاج يوسف (٦٥٤، ٧٤٢ هـ)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، حققه وضبط نصه وعلق عليه: د بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، (١٤٠٠، ١٤١٣ هـ) (١٩٨٠، ١٩٩٢ م) عدد الأجزاء: ٣٥، ٤٢٠/٢٦. وسيشار اليه عند وروده فيما بعد: المزي، تهذيب. ابن سعد، الطبقات، (القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ١٥٧) تحقيق: زياد منصور

(٢١٧)) ابن كثير، البداية،(٩/ ٣٤١). البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، أبو عبد الله (ت ٢٥٦هـ)، التاريخ الكبير، الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان، عدد الأجزاء: ٨،(١/ ٢٢٠)، وسيشار اليه عند وروده فيما بعد: البخاري، التاريخ. الفسوي، أبو يوسف يعقوب بن سفيان (ت ٢٧٧ هـ)، المعرفة والتاريخ، المحقق: أكرم ضياء العمري، إصدار: رئاسة ديوان الأوقاف، بالجمهورية العراقية، الناشر: مطبعة الإرشاد – بغداد، الطبعة: [الأولى للمحقق] ١٣٩٣ هـ، ١٩٧٤ م، عدد الأجزاء: ٣، (١/ ٦٣٣و٣٤٩)، وسيشار اليه عند وروده فيما بعد: الفسوي، المعرفة. ابن عساكر، التاريخ،٤٩، ٥٠.

(٢١٨)) الدوري، عبد العزيز، بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب، الطبعة الثانية، دار المشرق، بيروت ١٩٩٣م، ص٢٢. وسيشار اليه عند وروده فيما بعد: الدوري، بحث.

(٢١٩)) ابن سعد، الطبقات،(القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) ص ١٥٧، تحقيق: زياد منصور، من طريق الواقدي، الفسوي، المعرفة،(١/ ٦٢٨)، من طريق ابن أبي فروة عن الزهري، وابن عساكر، التاريخ، ترجمة الزهري.

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

ولمّا عاش في العصر الأمويّ احتاج الناس إلى علمه، وكان أحوجهم إليه خلفاء دمشق الذين توثّقت علاقته بهم حتّى «غدا بمثابة المستشار التاريخيّ والثقافيّ للبلاط الأمويّ» وبعد وفاته قال الإمام مالك بن أنس (ت ١٧٩ه/ ٧٩٥م) فيه: «مات العلم يوم مات الزُهريّ»، وأضاف أنّ «كتبه حملت على البغال». وذُكِر عن الإمام سفيان بن عيينة (ت ١٩٨ه/ ٨١٤م) قوله: «مات الزُهريّ يوم مات، وما أحد أعلم بالسنّة منه»(٢٢٠).

ويعتبر الزُهريّ من مؤسّسي مدرسة المدينة التاريخيّة (مدرسة المغازي) لأنّه رسم منهجها الذي ستسير عليه، فقد قام بجمع موادّ أخبار المغازي. أخذ بروايات عروة بن الزبير بعد أن تقصّى روايات أهل المدينة الأخرى، ثمّ زاد عليها بالتنسيق والترتيب والتمحيص والتدقيق، ويمكن اعتبار ما كتبه بمثابة وثائق تكوّنُ مصدرًا للمعرفة ودليلاً للوصول إلى الحقائق التاريخيّة(٢٢١).

أقبل الزهري على تعلّم الأنساب، فذهب إلى عبد الله بن ثعلبة بن صُعير العدوي، ولد قبل الهجرة بأربع سنين وتوفي سنة ٨٩هـ، وكان عالماً بالأنساب، فجلس يتعلم منه الأنساب عامةً ونسب قومه خاصةً(٢٢٢).

ثم ترك الزهري تعلم الأنساب، واتجه إلى تعلم الأحكام، فجدَّ واجتهد في تحصيل العلم حتى فاق أقرانه(٢٢٣). وقال أبو الزناد:» كنا نكتب الحلال والحرام، وكان ابن شهاب يكتب كل ما سمع، فلما احتيج إليه علمت أنه أعلم الناس"(٢٢٤).

ولعل الزهري كان حريصاً على أخذ العلم ممن عرف عنهم مثل سعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، وغيرهما من قريش، حتى وفد على عبد

---

(٢٢٠)) الزهري، محمد بن مسلم بن عبيدالله(ت١٢٤هـ)، المغازي النبوية، حققه سهيل زكار، دار الفكر، دمشق،١٩٨١، ص٣٠. وسيشار اليه عند وروده فيما بعد: الزهري، المغازي.

(٢٢١)) الزهري، المغازي، ص٢٢.

(٢٢٢)) انظر: ابن سعد، الطبقات، (١٥٧، ١٥٨)، والبخاري، التاريخ، (٥/ ٣٥، ٣٦)، والفسوي، المعرفة، (١/ ٤٧٢)، وابن عساكر، التاريخ، (٦٥) رقم (٧٢).

(٢٢٣)) ابن سعد، الطبقات،(٢/ ٣٨٨، ٣٨٩)، و (١٦٨) من القسم المتمم، تحقيق: زياد، الفسوي، المعرفة،(١/ ٦٣٨)، وابن عساكر، التاريخ،(٥٦، ٥٧) رقم (٥٥ و٥٦).

(٢٢٤)) الرامهرمزي، الحسن بن عبد الرحمن (ت ٣٦٠هـ)، المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، تحقيق: محمد عجاج الخطيب، دار الفكر الطبعة الأولى ١٣٩١هـ.(٢٦٠، ٢٦١) وسيشار اليه عند وروده فيما بعد: الرامهرمزي، المحدث.، النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، تهذيب الأسماء واللغات، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، يطلب من: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، عدد الأجزاء: ٤، (٩٢/١)وسيشار اليه عند وروده فيما بعد: النووي، تهذيب. المزي، تهذيب، (٩/ ٤٤٩). ابن عساكر، التاريخ، (ص: ٥٨) رقم (٥٨)، العواجي، مرويات،(١/ ٩٧، ٩٨).

الملك، فجعل عبد الملك يسائله عمن لقي، قال الزهري: فجعلت أسمي له وأخبره بمن لقيت من قريش لا أعدوهم، فقال عبد الملك: فأين أنت عن الأنصار؟ فإنك واجدٌ عندهم علماً، أين أنت عن ابن سيدهم خارجة بن زيد بن ثابت؟ أين أنت عن عبد الرحمن بن يزيد بن جارية؟ قال: فسمى رجالًا منهم، قال: فقدمت المدينة فسألتهم وسمعت منهم، فوجدت عندهم علماً كثيراً(٢٢٥).

ولقد كابد ابن شهاب المشقة من أجل نيله العلمَ، وصبر حتى بلغ ما يرجو، وكان على أدب جم مع شيوخه، صابرًا على شدة بعضهم، فقد قال الليث بن سعد للزهري: «لو وضعت من علمك عند من ترجو أن يكون خلفًا، قال: والله، ما نشر أحد العلم نشري، ولا صبر عليه صبري، ولقد كنا نجلس إلى ابن المسيب، فما يستطيع أحد منا أن يسأله عن شيء إلا أن يبتدئ الحديث، أو يأتي رجل يسأله عن شيء قد نزل به (٢٢٦).

تبوأ الزهري مكانة بين الناس لم يصلها أحد من أقرانه فأثنى عليه كبار المحدثين واعترفوا بفضله، قال الإمام مالك بن أنس: "كان الزهري إذا دخل المدينة لم يحدث بها أحد من العلماء حتى يخرج الزهري"(٢٢٧). وذلك لإتقانه وحفظه. قال عمرو بن دينار: "ما رأيت أبصر للحديث من ابن شهاب"(٢٢٨). وقال: "ما رأيت أنصَّ للحديث من هذا الشيخ"(٢٢٩).

وقال معمر: "ما رأيت مثل الزهري في وجهه قط، يعني الحديث، ولا مثل حماد ابن سلمة، يعني في الرأي"(٢٣٠). وقال مكحول: "ما أعلم أحداً أعلم

---

(٢٢٥)) النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦ هـ)، التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث وهو اختصار لكتاب علوم الحديث لابن الصلاح المحقق محمد عثمان الخشنت، دار الكتاب العربي،ط١٩٨٥،١. (ص: ٣٦٥)، وسيشار اليه عند وروده فيما بعد: النووي، التقريب، ابن سعد، الطبقات، (١٦٢)، من القسم المتمم، وابن عساكر، التاريخ، (٦٥) رقم (٧١)،ابن حجر، تهذيب (٣٠/ ٤٤٥)، الذهبي، سير (٥/ ٣٢٦). ابن كثير، البداية،(٩/ ٣٤١). العواجي، مرويات، ١/ ٩٩.

(٢٢٦)) الذهبي، سير، (٥/ ٣٣٥).

(٢٢٧)) الفسوي، المعرفة، (١/ ٦٢١)، العواجي، مرويات، (١/١٠٣).

(٢٢٨)) ابن سعد، الطبقات،(١٧٤)، القسم المتمم، تحقيق: زياد منصور، ابن عساكر، تاريخ، رقم (١٢١).

(٢٢٩)) الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى (ت ٢٧٩ هـ) الجامع الكبير (سنن الترمذي)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: بشار عواد معروف الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت الطبعة: الأولى، ١٩٩٦ م (٢/ ٤٠٢) وسيشار اليه عند وروده فيما بعد: الترمذي، سنن، الفسوي، المعرفة، (١/ ٦٣٤)، أبي زرعة الدمشقي، عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان النصري(ت ٢٨١ هـ)، تاريخ أبي زرعة رقم: (٩٥١)، رواية: أبي الميمون بن راشد، دراسة وتحقيق: شكر الله نعمة الله القوجاني، أصل التحقيق: رسالة ماجستير بكلية الآداب – بغداد، الناشر: مجمع اللغة العربية – دمشق. وسيشار اليه عند وروده فيما بعد: ابي زرعة، تاريخ.

(٢٣٠)) الذهبي، تاريخ،(٥/ ١٤٦)، وابن عساكر، تاريخ، رقم (١٢٢)، الفسوي، المعرفة، (١/ ٦٣٧).

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

بسنة ماضية من الزهري".(٢٣١). وقيل له: "من أعلم الناس؟ قال: ابن شهاب، فقيل: ثم من؟ قال ابن شهاب".(٢٣٢). وقال قتادة: "ما بقي على ظهرها إلا اثنان، الزهري وآخر، فظننا أنه يعني نفسه". وقال سفيان: "مات الزهري يوم مات وما على الأرض أحد أعلم بالسنة منه". وقال الليث: "قال يحيى بن سعيد: ما بقي نـد أحد من العلم ما بقي عند ابن شهاب". وقال الجُمَحي: " لولا ابن شهاب لذهب كثير من السنن"(٢٣٣). وقال ابن أُكَيمة: «لولا ابن شهاب لذهب كثير من السنن"(٢٣٤). وقال: "ما أتاك به الزهري بسنده فأشدد به يديك"(٢٣٥). وقال أيوب السختياني: "ما رأيت أحداً أعلم من الزهري»(٢٣٦). وقال عنه عبد الملك بن مروان: "ما مات رجل ترك مثلك"(٢٣٧).

وأخيراً قال عنه الليث بن سعد: "ما رأيت عالماً قط أجمع من ابن شهاب، ولا أكثر علماً منه، ولو سمعت من ابن شهاب يحدث عن الترغيب، فتقول لا يحسن إلا هذا، وإن حدث عن العرب والأنساب قلت: لا يحسن إلا هذا، فإن حدث عن الأنبياء وأهل الكتاب، قلت: لا يحسن إلا هذا، وإن حدث عن القرآن والسنة كان حديثه، ثم يتلوه بدعاء جامع يقول: اللهم إني أسألك من كل خير أحاط به علمك في الدنيا والآخرة، وأعوذ بك من كل شر أحاط به علمك في الدنيا والآخرة"(٢٣٨). وقد نال لقب (عالم الحجاز والشام) (٢٣٩).

ومن مظاهر عنايته بالعلم في أيام طلبه: أنه كان حريصًا على تدوين العلم وكتابته مع قوة حفظه، وذلك أن الكتابة للعلم يقين، وأما الحفظ فخوَّان؛ إذ قد يعروه النسيان، فلذلك كان لتدوينه ذلك أثرٌ كبير في

---

(٢٣١)) ابن سعد، الطبقات،(١٧٨) القسم المتمم، (٢/ ٣٨٩)، الفسوي، المعرفة،(١/ ٦٤١، ٦٤٢)، أبي زرعة، تاريخ، رقم (٩٥٨).
(٢٣٢)) الفسوي، المعرفة، (١/ ٦٣٦)، أبي زرعة، تاريخ، رقم (٩٥٧).
(٢٣٣)) الفسوي، المعرفة،(١/٦٤٢، ٦٣١، ٦٢١، ٦٣٥)، أبي زرعة، تاريخ، رقم (١٤٥٠)، ابن عساكر، تاريخ، رقم (١٦٦).
(٢٣٤)) عمارة بن أكيمة الليثي المدني ثم الجندعي، ثقة من الثالثة، توفي سنة إحدى ومائة وله تسع وسبعون، النووي، التقريب (ص: ٤٠٨)، الفسوي، المعرفة (١/ ٣٤٧).
(٢٣٥)) تاريخ أبي زرعة رقم: (٩٦٠)، ابن عساكر، تاريخ، (١٢٤٠) ترجمة الزهري.
(٢٣٦)) ابن سعد، الطبقات (٢/ ٣٨٩)، والطبقات (١٧٨)، القسم المتمم، البخاري، التاريخ الكبير (١/ ٢٢٠)، الفسوي، المعرفة (١/ ٦٣٨).
(٢٣٧)) الفسوي، المعرفة (١/ ٦٢٩).
(٢٣٨)) البخاري، التاريخ، (١/ ٥)، الفسوي، المعرفة، (١/ ٦٢٣). ابن كثير، البداية،(٩/ ٣٤٢).
(٢٣٩)) شراب، محمد، الامام الزهري،ط١، ١٩٩٣، دار القلم، دمشق، ص٨. وسيشار اليه عند وروده فيما بعد: شراب، الامام.

مستقبله العلمي؛ يقول معمر عن صالح بن كيسان: «كنت أطلب العلم أنا والزهري، فقال: تعال نكتب السُّنن، قال: فكتبنا ما جاء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ثم قال: تعال نكتب ما جاء عن الصحابة، قال: فكتب ولم نكتب، فأنجح وضيَّعت" (٢٤٠). وكان «يدور على مشايخ الحديث ومعه ألواح يكتب عنهم فيها الحديث، ويكتب عنهم كل ما سمع منهم، حتى صار من أعلم الناس في زمانه، وقد احتاج أهل عصره إليه". ولم يكن الإمام الزهري يكتب فقط، بل كان يكتب ويحفظ، ويكثر من تَكرار المحفوظ، وذلك وسيلة من وسائل تثبيت المحفوظات (٢٤١).

كان رحمه الله آية من آيات الله في الحفظ، وموهبة نادرة في استظهار المعلومات، فإنه قد عرف بالحفظ والإتقان وحُسن سَوق النصوص؛ فلذلك كثُر طلابه والآخذون عنه، ومن قرأ ترجمته في كتب الرجال رأى العدد الكبير من الرواة الذين أخذوا عنه حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولم يكن الزهري حافظًا للحديث ومسائل العلم حفظًا مجردًا، وإنما كان يجمع بين الحفظ والفهم وجودة الاستنباط، ومن باب التحدث بنعمة الله كان يحكي عن نفسه ما وهبه الله من قوة الحفظ، فيقول: «ما استودعت قلبي شيئًا قط فنسيته"(٢٤٢).

وحينما ساورت الشكوكُ بعضَهم في إتقانه وحفظه أجرى له اختبارًا حتى يتأكد من قوة حفظه التي شهر بها بين الناس، كما جرى للإمام البخاري مع أهل بغداد، فيذكر أن هشام بن عبدالملك سأل الزهري أن يكتب لبنيه شيئًا من حديثه، فأملى على كاتبه أربعمائة حديث، ثم خرج على أهل الحديث فحدَّثهم بها، ثم إن هشامًا قال للزهري: إن ذلك الكتاب ضاع، فقال: لا عليك، فأملي عليهم تلك الأحاديث، فأخرج هشام الكتاب الأول، فإذا هو لم يغادر حرفًا واحدًا، وإنما أراد هشام امتحان حفظه (٢٤٣).

ولما كان الإمام الزهري بهذه الرتبة العالية من الحفظ، كلَّفه أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز رحمه الله بتدوين الحديث، قال الزهري: «أمرنا عمر بن عبدالعزيز بجمع السنن، فكتبناها دفترًا دفترًا، فبعث إلى كل أرض

(٢٤٠)) ابن حجر، تهذيب،(٣٠/ ٤٤٨).
(٢٤١)) ابن كثير، البداية،(٩/ ٣٤١).
(٢٤٢)) الذهبي، سير، (٥/ ٣٣٢). (٥/ ٣٤٤).
(٢٤٣)) ابن كثير، البداية، (٩/ ٣٤٢).

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

له عليها سلطان دفترًا"؛ (٢٤٤). قال العراقي: «وأول من دوَّن الحديث ابن شهاب الزهري على رأس المائة الثانية بأمر عمر بن عبدالعزيز، وبعث به إلى كل أرض له عليها سلطان"(٢٤٥). و»عن جعفر بن ربيعة قال: قلت لعراك بن مالك: من أفقه أهل المدينة؟ قال: أما أعلمهم بقضايا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقضايا أبي بكر، وعمر، وعثمان، وأفقههم فقهًا، وأعلمهم بما مضى من أمر الناس، فسعيد بن المسيب، وأما أغزرهم حديثًا فعروة، ولا تشاء أن تفجر من عبيدالله بن عبدالله بحرًا إلا فجَّرته، وأعلمهم عندي جميعًا ابن شهاب؛ فإنه جمع علمهم جميعًا إلى علمه". وقال سعيد بن عبدالعزيز عنه: «ما كان إلا بحرًا" (٢٤٦).

وقد كان الزهري رحمه الله خبيرًا بالعلوم يعلم متى تصل إلى النفس فتبقى، ومتى تنفر عنها؛ فلهذا أوصى أهل العلم بوصية، فعن حماد بن زيد قال: كان الزهري يحدث، ثم يقول: «هاتوا من أشعاركم وأحاديثكم، فإن الأذن مَجاجة، وإن للنفس حَمْضة، وعن معمر عن الزهري، قال: «إذا طال المجلس كان للشيطان فيه نصيبٌ". ولم يكن المال عند ابن شهاب محبوبًا يحب وصاله والبقاء معه، بل كان يراه شيئًا هينًا يتخلص منه في وجوه الخير، قال عمرو بن دينار: «ما رأيت أحدًا أهون عنده الدراهم منه" (٢٤٧).

وفاتُه رحمه الله:

توفي الإمام الزهري ليلة الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان سنة (١٢٤هـ/ ٧٤٢م)، وكان له أرض في شَغْب، وهي آخر حد الحجاز وأول حد فلسطين، ذهب إليها، فمرض بها أيامًا فمات فيها، وفيها قبره، وقد أوصى أن يدفن هناك على قارعة الطريق ليدعو له المارة(٢٤٨).

---

(٢٤٤)) ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ)، جامع بيان العلم وفضله، المحقق: أبو الأشبال الزهيري، الناشر: دار ابن الجوزي – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م، عدد الأجزاء: ٢،(١/ ٧٦). وسيشار اليه عند وروده فيما بعد: ابن عبد البر، جامع بيان العلم.

(٢٤٥)) السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (ت ٩٠٢هـ)، فتح المغيث بشرح الفية الحديث للعراقي، المحقق: علي حسين علي، الناشر: مكتبة السنة – مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م، عدد الأجزاء:٤،(٢/ ١٦٤). وسيشار اليه عند وروده فيما بعد: السخاوي، فتح المغيث.

(٢٤٦)) الذهبي، سير،(٥/ ٣٣٦).

(٢٤٧)) الذهبي، سير،(٥/ ٣٣٤، ٣٤١).

(٢٤٨)) انظر: الذهبي، سير،(٥/ ٣٣٤). العواجي، مرويات، ج١، ٩٣

كلية الآداب والعلوم الإنسانية الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so + 90 5528004880 http://ium.usa.online
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا Islamic University of Minnesota IUM المركز الرئيسي

ثانياً: شيوخه الذين روى عنهم المغازي:

روى الإمام الزهري رحمه الله عن شيوخ عدة في الحديث والسير والمغازي وغيرها[٢٤٩]. امثال أنس بن مالك رضي الله عنه. وثعلبة بن أبي مالك. والسائب بن يزيد رضي الله عنه. وسنان بن أبي سنان الدؤلي. وسالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب. وعباد بن زياد، المعروف أبوه بزياد بن أبي سفيان. وعبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب. وعبد الرحمن بن أزهر القرشي الزهري. وعبد الرحمن بن كعب بن مالك. وعبد الرحمن بن المسور بن مخرمة. وعبد الله بن أبي حَدْرَد الأسلمي. وعبد الله بن ثعلبة بن صُعَير. وعبد الله بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك. وعبد الله بن موهب الشامي. وعمر بن أسيد بن العلاء الثقفي. وعمر بن محمد بن جبير بن مطعم. وعمرو بن جارية الثقفي. وعنبسة بن سعيد بن العاص الأموي. وكثير بن العباس بن عبد المطلب. و كلثوم بن الحصين الغفاري. ومالك بن أوس بن الحَدَثان. ومحمد بن جبير بن مطعم بن عدي. و مسلم بن يزيد السعدي. ويزيد بن هرمز المدني مولى بني ليث. وأبو بكر بن سليمان بن أبي حثْمة. وأبو حازم سلمة بن دينار. وأبو أمامة بن سهل بن حُنيف.

بالرغم من كثرة شيوخ الزهري الذين أكثر عنهم، وكان لهم تأثير عليه، إلا أنه قد انقطع إلى أربعة كلهم بحور فلازمهم مدة طويلة حتى أفرغ ما عندهم في جعبته وهم:

١، سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب المخزومي،(ت٩٤ هـ/ ٧١٣م).

٢، عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي،(ت ٩٣ هـ/ ٧١٢م).

٣، عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي، (ت ٩٨ هـ/ ٧١٧م).

٤، أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، (ت٩٤هـ/ ٧١٣م).[٢٥٠].

فهؤلاء الأربعة الذين أدركهم الزهري وأخذ جلَّ علمه منهم؛ لأن هؤلاء قد أدركوا كثيراً من الصحابة واستقوا علوم السنة منهم[٢٥١]. فبارك الله في أعمارهم حتى أدركهم الزهري فظفر بهم.

---

(٢٤٩)) انظر: المزي، تهذيب،(٢٦/ ٤٢٠ – ٤٢٧)، العواجي، مرويات، ١ /١٠٨.

(٢٥٠)) الذهبي، سير،٤/٢٨٩،٢٨٧.٤٧٩،٤٧٥،٤٣٤.٤٢١،٢٤٦.٢١٧.

(٢٥١)) ابن سعد، الطبقات،٢/٢٨٠و٥/١٢١.

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

وقال الزهري:كنت أطلب العلم من ثلاثة: سعيد بن المسيب وكان أفقه الناس، وعروة بن الزبير وكان بحراً لا تكدره الدلاء، وعبيد الله ابن عبد الله بن عتبة، وكنت لا أشأ أن أقع منه على علم ما لا أجد عند غيره إلا وقعت"([٢٥٢]).

ثالثاً: الزهري وتلاميذه الذين رووا عنه المغازي:

كان الزهري قد اشتهر بين الناس بغزارة علمه وقوة حافظته وذاكرته وعدالته، فهرع إليه الناس من كل مكان، فكان له من التلاميذ ما لا يحصي عددهم إلا الله، غير أن جماعة منهم لازموه ملازمة طويلة فأكثروا عنه مع توفر العدالة فيهم ومن هؤلاء: مالك بن أنس. ومعمر بن راشد. وشعيب بن أبي حمزة. ويونس بن يزيد الأيلي. وعُقيل بن خالد الأيلي. قال أبو حاتم: «مالك بن أنس ثقة إمام الحجاز، وهو أثبت أصحاب الزهري». وقال أيضاً: «مالك أثبت أصحاب الزهري، فإن خالفوا مالكاً من أهل الحجاز حكم لمالك»([٢٥٣]). وقال عبد الله بن أحمد: «قلت لأبي من أثبت أصحاب الزهري؟ قال: مالك أثبت في كل شيء»([٢٥٤]). وقيل للجوزجاني: من أثبت في الزهري؟ قال: «مالك من أثبت الناس فيه"([٢٥٥]). وقال عمرو بن علي: "أثبت من روى عن الزهري ممن لا يختلف فيه مالك بن أنس". قال أبو حاتم: "انتهى الإسناد إلى ستة نفر أدركهم معمر وكتب عنهم، لا أعلم اجتمع لأحد غير معمر من الحجاز: الزهري، وعمرو بن دينار، ومن الكوفة أبو إسحاق والأعمش، ومن البصرة قتادة، ومن اليمامة يحيى بن أبي كثير"([٢٥٦]). وقال عباس الدوري عن يحيى بن معين: "أثبت الناس في

---

(٢٥٢)) الفسوي، المعرفة،(١/ ٥٥٢).

(٢٥٣)) ابن ابي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي،(ت ٣٢٧هـ)، الجرح والتعديل، الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، بحيدر آباد الدكن – الهند، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٢٧١ هـ ١٩٥٢ م، ١٧/١. وسيشار اليه عند وروده فيما بعد: ابن ابي حاتم، الجرح والتعديل.

(٢٥٤))الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ)، العلل ومعرفة الرجال، المحقق: وصي الله بن محمد عباس، الناشر: دار الخاني , الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٢ هـ، ٢٠١ م، عدد الأجزاء: ٣، ٣٧٠/١. وسيشار اليه عند وروده فيما بعد: الشيباني، العلل.

(٢٥٥)) ابن رجب الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت ٧٩٥هـ)، شرح علل الترمذي، المحقق: الدكتور همام عبد الرحيم سعيد، الناشر: مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م، ٦٧٤/٢. وسيشار اليه عند وروده فيما بعد: ابن رجب الحنبلي، شرح .

(٢٥٦)) ابن ابي حاتم، الجرح والتعديل، ٨/ الترجمة رقم (٩٠٢،١١٦٥).

الزهـري مالك بن أنـس ومعمـر، ويونس وعُقيل وشـعيب بـن أبي حمزة وابـن عيينـة"(٢٥٧). وقال أبـو بكر بن أبـي خيثمة عن يحيى بـن معين: "معمر ويونـس عالمان بالزهـري، ومعمر أثبت فـي الزهري من ابن عيينـة".(٢٥٨).

فهـؤلاء هـم أكثـر الناس أخـذاً عـن الزهـري، وأكثـر مرويات الزهـري في المغـازي مـن طريق هـؤلاء خاصة معمـر الذي روى عنـه اثنتيـن وأربعين روايـة في المغـازي، ويليه فـي المرتبـة الثانية يونس بـن يزيـد الأيلي الذي روى عنـه خمـس عشـرة رواية في المغـازي، ثم عُقيـل بن خالـد الذي روى عنـه اثنتـي عشـرة روايـة، ثم شـعيب بن أبـي حمزة الـذي روى عنه تسـع روايـات فـي المغـازي، ثم مالـك بن أنـس الـذي روى عنه ثمـان روايات.

اما تلاميذه الذين رووا عنه روايات قليلة في المغازي، فهم:

إبراهيـم بن سـعد بـن عبـد الرحمن بـن عـوف الزهري. وأسـامة بـن زيد الليثي مولاهم. وإسـحاق بن راشـد الجزري. وإسـماعيل بن رافـع بن عويمر الأنصـاري، وأشـعث بـن سـوّار الكندي، وسـفيان بن حسـين بن حسـن الواسـطي، وسـفيان بن عيينـة، وصالح بـن أبي الأخضـر اليمامـي، وصالح بن كيسـان المدنـي أبو محمـد، وعاصم بـن عمر بن قتـادة، وعبـد الرحمن بـن خالد بن مسـافر الفهمـي، وعبد الرحمن بـن عبد العزيز بـن عبد الله بن عثمـان بن حُنَيـف الأنصاري، وعبد الرحمـن بن عمرو الأوزاعـي، وعبد الله بن زيـاد بن سـمعان المخزومـي، وعبـد الله بن عبـد الله بن أويـس الأصبحي، وغيرهم(٢٥٩).

أما أبرز تلاميذ الزهري ممن ألّف في المغازي فهما الإمامان الجليلان:

موسـى بـن عقبة بـن أبي عيـاش، أبـو محمد القرشـي مولاهم الأسـدي المدنـي(ت ١٤١هـ/ ٧٣٢م). ومحمد بن إسـحاق بن يسـار المطلبي مولاهم (ت١٥١هـ/ ٧٦٨م)(٢٦٠).

وقـد أثنى العلماء على موسـى وعلى مغازيه. فقال الحافـظ ابن حجر:. «ثقة

---

(٢٥٧)) يحيى بن معين، ابو زكريا، التاريخ، رواية أبي الفضل العباس بن محمد بن حاتم الدوري عنه، دراسة وترتيب وتحقيق: الدكتور أحمد محمد نور سيف، الناشر: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٩ – ١٩٧٩، عدد الأجزاء: ٤ (١، ٢ مقدمات وفهارس، ٥٤٣/٢، ترجمة مالك. وسيشار اليه عند وروده فيما بعد: يحيى ين معين، التاريخ.

(٢٥٨)) ابن ابي حاتم، الجرح والتعديل ٨/رقم الترجمة (١١٦٥).

(٢٥٩)) العواجي، مرويات، ١ /١٠٨.

(٢٦٠)) الذهبي، سير،٦/١١٤، ٣٣/٧.

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

فقيه إمام في المغازي.(٢٦١). وقد روي عن الإمام مالك أنه كان إذا سئل عن المغازي قال: "عليك بمغازي الرجل الصالح موسى بن عقبة فإنها أصح المغازي"(٢٦٢). وقال الشافعي: "ليس في المغازي أصح من كتابه مع صغره، وخلوه من أكثر ما يذكر في كتب غيره"(٢٦٣). وكان يحيى بن معين يقول: "كتب موسى بن عقبة عن الزهري من أصح هذه الكتب"(٢٦٤).

وقد روى موسى بن عقبة عن الزهري في المغازي اثنتين وثلاثين رواية من أصل (١٩٥) رواية.

وأما ابن إسحاق فهو المتخصص في علم المغازي. قال عنه الزهري: "لا يزال بالمدينة علم جم ما دام فيهم ابن إسحاق"، وسئل الزهري عن مغازيه فقال: "هذا أعلم الناس بها، يعني ابن إسحاق". وقال عنه الإمام الشافعي: "من أراد أن يتبحر في المغازي فهو عيال على محمد بن إسحاق"(٢٦٥). وقال عنه الذهبي: "قلت قد كان في المغازي علّامة"٤.(٢٦٦).

وقد روى عن الزهري روايات كثيرة في السير منها في المغازي خمس وعشرون رواية.

رابعاً: منهج الزهري في كتابة تاريخه الكبير «المغازي النبوية»:

يلحظ أن العلماء كانوا يعبرون بكلمة (السيرة) ويقصدون بها كل ما يتصل بحياة النبي صلى الله عليه وسلم منذ ولادته حتى وفاته(٢٦٧) مثل سيرة ابن إسحاق. أما كلمة (المغازي) فإذا أطلقت فلا يراد بها _ في الغالب _ إلا غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم وسراياه، وروي عن علي بن الحسين أنه كان يقول: "كنا نُعَلَّم مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم كما نُعَلَّم السورة من القرآن". فقد روي عن إسماعيل بن

---

(٢٦١)) النووي، التقريب ٥٥٢.

(٢٦٢)) البيهقي، دلائل النبوة،٣٧١/٢، الذهبي، سير،١١٥/٦.

(٢٦٣)) الكتاني، أبو عبد الله محمد بن أبي الفيض جعفر بن إدريس الحسني الإدريسي الشهير بـ الكتاني (ت ١٣٤٥هـ)، الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، المحقق: محمد المنتصر بن محمد الزمزمي، الناشر: دار البشائر الإسلامية، الطبعة: السادسة ١٤٢١هـ،٢٠٠٠م، ٨٢. وسيشار اليه عند وروده فيما بعد: الكتاني، الرسالة.

(٢٦٤)) المزي، تهذيب،١٢٠/٢٩، الذهبي، سير،١١٧/٦.

(٢٦٥)) الذهبي، سير،٥٣/٧، ٣٦/٧.

(٢٦٦)) الخطيب، تاريخ بغداد ٢١٩/١، الذهبي، سير،٣٦/٧.

(٢٦٧)) الاصفهاني، ابو الفرج علي بن الحسين بن محمد(٣٦٥هـ)، الأغاني، دار الهلال، ٢٠٠٠، (٥٩/١٩).وسيشار اليه عند وروده فيما بعد: الاصفهاني، الاغاني.

محمد بن سعد بن أبي وقاص قال: كان أبي يعملنا مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعدها علينا وسراياه، ويقول: "هذه مآثر آبائكم فلا تضيعوها". (٢٦٨)

وكما ذكرنا سابقا ان كتابة السيرة النبوية في البداية كانت لا تجري على نهج معروف، ولا قواعد مرسومة، وأوّل ما نشأت السيرة كانت أحاديثَ في المجالس الخاصّة تدور على مغازي الرسول، يقوم بنقلها حُفّاظ الرواية مسندين الحديث إلى صحابة الرسول. ثمّ خطت خطوة كبيرة مع تدوين الحُفّاظ ما ورثوه عن الصحابة. كما هو الحال عند أبان بن عثمان بن عفّان الأمويّ (ت ١٠٥هـ/٧٢٣م)، وعروة بن الزبير (ت٩٤هـ/٧١٣م). وأصبحت فيما بعد فنًّا واضح المعالم له مناهجه وقواعده وروّاده ومؤلّفاته، ثمّ تواتر الكاتبون فيها، أمثال وهب بن منبه (ت ١١٤هـ/٧٣٢م) وشرحبيل بن سعد (ت ١٢٣هـ/٧٤١م) والزُهريّ، وتلاميذه وعلى رأسهم محمّد بن إسحاق (ت ١٥١هـ/٧٦٨م).

ويعتبر الزُهريّ أوّل من وضع إطارًا واضحًا للسيرة ورسم خطوطها العريضة في كتابه المغازي النبويّة، تاركًا لتلاميذه من بعده مهمّة الغوص في التفاصيل. وتكمن أهمّيّته أيضًا في تدقيقه في تسلسُل الأحداث الزمنيّ. حيث ساعده الاهتمام بالتواريخ على تثبيت إطار السيرة النبويّة تاريخيًّا بوجهٍ واضح متسلسل(٢٦٩).

كذلك اشتُهر الزُهريّ في تحقيق الأحاديث على الإسناد. وهو ما شهد له به بعض المؤرّخين أمثال الطبريّ (ت٣١٠هـ/٩٢٣م) حينما قال إنّ الزُهريّ قد «سار خطوة مهمّةً حين اتّخذ الإسناد الجمعيّ بجمعه عدّة روايات في قصّة متسلسلة واحدة» (٢٧٠). وابن حنبل (ت ٢٤١هـ/٨٥٥م) حينما رأى في عمل الزهريّ عملاً مفيدًا واعتبره بحرًا، و«أعلم الناس».(٢٧١).

إنّ التحليل الأوّليّ لنصّ الزُهريّ يكشف تميّزه بالطابع الأدبيّ في الحكي والوصف سواء من طريق أثر القصص الشعبيّ في أخباره التاريخيّة أو في

---

(٢٦٨)) العواجي، مرويات،١/ ٣٥، ٣٦.

(٢٦٩)) زكّار، قراءة تحليليّة، ص١.

(٢٧٠)) الطبريّ، أبو جعفر محمّد بن جرير، تاريخ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، الجزء الأول، دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية، ١٩٦٧، ص١٥١٧. وسيشار اليه عند وروده فيما بعد: الطبري، تاريخ.

(٢٧١)) زكّار، قراءة تحليليّة، ص١.

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

استعماله قطعًا من أبيات شعر عدد من المواضع. وتبقى مغازيه جديرة بالدراسة لأهمّيتها التاريخيّة والدينيّة والأدبيّة. وعلى أساس هذه المغازي يمكن الانطلاق نحو دراسات تاريخيّة جديدة تثري التاريخ الإسلاميّ. فهي تتناول أخبار مكّة وأهلها وأسرة النبيّ وحياته ونزول الوحي والهجرة والخلافة وصولاً الى حكم الأسرة الأمويّة بوجهٍ مفصّل ودقيق باعتماد الإسناد ما يجعلها وثيقة تاريخيّة دينيّة بالغة الأهمّيّة والشأن.

إنّ بنية المجتمع العربيّ قبل الاسلام في منطقة شبه الجزيرة العربيّة هي بنية قبليّة اعتمدت على صلة القرابة والانتماء العصبويّ في تحديد علاقتها بالأفراد سواء داخل المنظومة أو خارجها. وبعد مجيء النبي محمد سعت المنظومة الإسلاميّة إلى تحديد العلاقات الدينيّة (علاقة العبد وربّه) والاجتماعيّة (علاقة الأفراد فيما بينهم). وحاولت تخفيف حدّة الرابط العصبويّ وتكوين رابط آخر أكبر جامع وشامل. «فبدأ يُضعف من شأن القبيلة ويُحلّ محلّها فكرة الأمّة» (٢٧٢).

وعُنِيَ المجتمع القبليّ بالأيّام والروايات القبليّة التي كانت تُتداول شفهيًّا، فكانت للمسلمين مقاربة للتاريخ هي مقاربة أهل الجاهليّة نفسها، «فعُنيوا بأخبار الأيّام والمعارك وشؤون القتال، فكان من الطبيعيّ أن يهتمّ كتّاب السير قبل كلّ شيء بمغازي الرسول، مشدّدين على الدور الحربيّ الذي اضطلع به وأدّى إلى انتصار المسلمين في معاركهم» (٢٧٣).

جاء القرآن الكريم ليعمّق الإحساس التاريخيّ عند العرب وليفتح أعينهم على قصص الأمم. وقد نصّ القرآن الكريم على أنّ أقوال النبيّ محمّد موحى بها وسيرته مثال للمسلمين يقتدون به. فشرع المسلمون بتدوين أقوال الرسول وأفعاله للاقتداء بها. وتحوّلت أقواله ومغازيه إلى مصدر اعتمد عليه العلماء للتشريع والتنظيم. وسرعان ما صار الصحابة أنفسهم قدوة لمن بعدهم في أقوالهم وأعمالهم.

بدأت دراسة مغازي الرسول في المدينة ضمن دراسة الحديث، وعُني

(٢٧٢)) ضيف، شوقي، تاريخ الادب العربي، الجزء الثاني، العصر الاسلامي، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٣، ص٢٥. وسيشار اليه عند وروده فيما بعد: ضيف، تاريخ.

(٢٧٣)) عباس، احسان، فن السيرة، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٥٦، ص١٤. وسيشار اليه عند وروده فيما بعد: عباس، فن.

كلية الآداب والعلوم الإنسانية الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so + 90 5528004880 http://ium.usa.online
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا Islamic University of Minnesota IUM المركز الرئيسي

بعض المحدّثين بدراسة حياة الرسول. وسُمّيت دراسات حياة الرسول الأولى، بعد جهره بالدعوة، باسم المغازي، وتعني لغويًّا غزوات الرسول وحروبه، لكنّها تناولت في الأصل عصر الرسالة بكامله. وتناقلت العرب الأخبار والقصص عن المغازي وتوسّع فيها القُصّاص وجعلوها أدبًا شعبيًّا إلى جانب الأدب التقليديّ الذي يعتمد الفصحى. واختلف أدب المغازي عن الأدب الشعبيّ التقليديّ الذي كان ملكًا شائعًا لجميع أبناء المجتمع بتوفيره ذخيرة وافية لحافِظيه ولدارِسيه، يتمّ بدراستها اكتشاف الحياة الذهنيّة والروحيّة للأسلاف الأقدمين، كما يُضبط عبرها التاريخ الاجتماعيّ الخاصّ بالمراحل الأولى من المجتمع البشريّ (٢٧٤).

وتكتسي الرواية أيضًا أهميّةً في الأدب الشعبيّ. فالرواية هي التي تُظهر منزلة المحدّثين والرواة عن غيرهم من الناس كما أنّها تسلّط الضوء على أهمّية الإسناد ودوره. وبدأ المسلمون بكتابة سيرة الرسول (أقواله وأفعاله)، فارتبطت قيمة الحديث أو الرواية بالإسناد وبمنزلة المحدّثين أو الرواة، فجاءت سيرته جزءًا من السّنّة، لكونها مع الحديث مصدرين هامّين من مصادر التشريع. وأصبحت «روايات الأيّام» مع الوقت جزءًا من الأخبار التاريخيّة حيث تكمن أهميّتها في «أنّها استمرّت في صدر الإسلام، وفي أنّها تتميّز بالأسلوب القصصيّ شبه التاريخيّ الخالي من أيّ نظرة تاريخيّة». أي أنّها تحكي وتصف بدون أن تؤول أو تستنتج. وجاء القرآن الكريم من بعدها ليوصي بأنّ لأقوال الرسول ولسيرته مكانتهما الخاصّة بين المسلمين. فقد نصّ القرآن على أنّ أقوال الرسول موحى بها وأنّ سيرته مَثَلٌ للمسلمين يقتدون به.

ولقد شعر العرب في الإسلام بأنّهم أصحاب رسالة جليلة فالفتوحات الكبرى جعلتهم يحسّون بأنّ لهم دورًا تاريخيًّا. وإذا استعرضنا نشأة الدراسات التاريخيّة لاحظنا أنّ بدايات علم التاريخ عند العرب سارت في اتّجاهين أساسيّين: الاتّجاه الإسلاميّ، أو الاتّجاه الذي ظهر عند أهل الحديث، والاتّجاه القبليّ، أو اتّجاه الأيّام»(٢٧٥). واعتُبرت السيرة جزءًا من الحديث تخضع لأحكام الإسناد بوجهٍ عامّ، فهي ليست روايات متسلسلة

(٢٧٤)) رشدي، احمد، صالح، الادب الشعبي، ص٢٠، ٢١. وسيشار اليه عند وروده فيما بعد: رشدي، الادب.
(٢٧٥)) الدوري، نشأة، ص١٦، ١٨.

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

متتابعة لكنّها روايات متفرّقة يجمعها موضوع واحد ويربط بينها. وهي قائمة على سرد الأحداث والإكثار من الاستقراء بهدف البيان والتدقيق. وفي هذا الصدد، يقول عبّاس: «في أحضان التاريخ نشأت السيرة وترعرعت واتّخذت سمتًا واضحًا، تأثّرت بمفهومات الناس عنه على مرّ العصور[...] فكانت تسجيلاً للأعمال والأحداث والحروب». ويضيف كذلك أنّه لمّا كانت السيرة تعرض للفرد في نطاق المجتمع، وتعرض أعمالاً متّصلة بالأحداث العامّة أو متأثّرة بها حقّقت غاية تاريخيّة بارزة(٢٧٦).

وفي حالة السيرة النبويّة، فإنّ الفتوحات في الجزيرة العربيّة التي انبثق عنها انتصار الإسلام كانت في حاجة إلى سُنّة من سنن الرسول. لقد أراد المسلمون إجابات على كيفيّة التعامل مع الأسرى والنساء والأطفال، وعلى كيفيّة التصرّف ومواجهة المستجدّات التي كانت غريبة عند أهل شبه الجزيرة، لذلك كان من المتوقّع، والضروريّ حتّى، أن تتحوّل السيرة على يد موسى بن عقبة (ت ١٤١)، وابن شهاب الزُهريّ في كتّاب المغازي الأولى إلى تسجيل دقيق للمعارك الحربيّة وما دار فيها من فنون وما نتج منها من تغيُّرات، بالإضافة إلى كونها مرشدًا إنسانيًّا أخلاقيًّا(٢٧٧).

تعد مغازي الزُهريّ أصحّ رواية مدوّنة وأقدم أثر معروف حتّى الآن من سيرة النبيّ ومغازيه مع أخبار بعض الحوادث التي وقعت في تاريخ الإسلام حتّى بداية العصر الأمويّ. ويعتبر قصر المدّة الفاصلة بين الزُهريّ ووفاة النبيّ قيمة «ترقى بالمغازي التي وضعها إلى مقام لا يمكن أن يزاحمه عليه كتاب آخر في الثقافة الإسلاميّة»(٢٧٨).

وتنقسم سيرة الزُهريّ إلى فترتين زمنيّتين من حياة نبيّ المسلمين، أولهما الفترة المكّيّة وفترة اليتم الحقيقيّة في حياة النبيّ خاصّةً أنّ أبا طالب كان فقير الحال ولديه عدّة أطفال. ويسلّط الزُهريّ الضوء على موقع النبيّ المميّز عند قبيلة قريش التي كانت تدعوه قبل الإسلام بالأمين وتضعه في مكانة سامية. ويذكر الزُهريّ فيما بعد وضع خديجة الاجتماعيّ والاقتصاديّ وزواج الرسول منها وولادة بناته الأربع وابنه

(٢٧٦)) عباس، فن، ص١٤، ١٢.
(٢٧٧)) زكّار، قراءة تحليليّة، ص٧.
(٢٧٨)) الزهري، المغازي، ص٢٢، ٣٢.

كلية الآداب والعلوم الإنسانية الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا Islamic University of Minnesota IUM المركز الرئيسي

القاسم، ثمّ ينتقل إلى فترة الخلاء في حرّاء ونزول الوحي. وبعد نزول الوحي ينتقل الزُهريّ إلى الحديث عن نشر الإسلام ودعوة رسول الله إلى نبذ عبادة الأوثان كما يتناول أوّل المؤمنين بالإسلام، ويتوقّف للحديث عن اضطهاد قريش للمسلمين(٢٧٩).

وثانيهما الفترة المدنيّة من حياة الرسول، فيبدأ الزهري بسرد أحداث الهجرة إلى المدينة وتاريخها وظروف وصوله إليها، كما يتوقّف على نظرة اليهود إلى الرسول، ومن ثمّ تحويل القبلة إلى الكعبة وفرض الصيام وزكاة الفطر. وتقرّ ابتداءً من هذه المرحلة الوقعات والغزوات بحسب تسلسلها التاريخيّ(٢٨٠).

ويظهر من خلالها حرص الزُهريّ على تدوين الأحداث احترامًا للتسلسل التاريخيّ، فلم يقتصر عمله على التدوين والجمع، بل رقي إلى تصنيف الموضوعات وفرزها إلى عدّة موادّ.

تظهر أدبيّة السرد في نصّ الزُهريّ عبر عوامل التشويق والإحاطة بالأحداث، فقد سرد الزُهريّ حوادث كثيرة ومتنوّعة وربطها بمحيطها ومهّد فيها لملاحظات تتعلّق بدور النبيّ، لأنّ اعتماد الزُهريّ هذه المنهجيّة في التدوين يشير إلى مرحلة جديدة من مراحل جمع التراث العربيّ والإسلاميّ وهو خير دليل على الانتقال من الرواية الشفهيّة إلى الرواية المدوّنة، وهنا تكمن أهمّيّة الزُهريّ في ربط التاريخ بالأدب من خلال الرواية التاريخيّة. فقد ذكر الزُهريّ الأحداث معتمدًا أسلوبًا سلسًا قائمًا على التسلسل الزمنيّ رابطًا حياة الرسول بالأوضاع الاجتماعيّة والسياسيّة المحيطة به، وذلك بلغة سليمة وتصوير دقيق للأحداث وإكثار من الإسناد(٢٨١).تظهر أدبيّة السرد في نصّ الزُهريّ عبر عوامل التشويق والإحاطة بالأحداث

إعتمد الزُهريّ المنهج التاريخيّ في مغازيه واحترم تسلسل الأحداث بحسب حصولها(٢٨٢). وعبر هذه السيرة البالغة الأثر في التاريخ الإسلاميّ، يمكن رصد المستوى الثقافيّ التاريخيّ ونوعيّة المسائل التي بحث فيها

(٢٧٩)) الزهري، المغازي، ص٣٩، ٤٢.
(٢٨٠)) انظر: الزهري، الملحق.
(٢٨١)) زكّار، قراءة تحليليّة، ص١٠.
(٢٨٢)) زكّار، قراءة تحليلية، ص٢٣، ٤٦.

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

المسلمون في العصر الأمويّ، وهو الأثر التاريخيّ الوحيد المدوّن الذي وصل إلينا كاملاً عن العصر الأمويّ. وقد رصد الزُهريّ الأحداث التاريخيّة وحاول نقلها كما هي(٢٨٣).

وتكمن أهمية موضوع مغازي الزهري في نقاط أهمها:

١، يعتبر ابن شهاب من صغار التابعين الذين رووا أخبار المغازي عن كبار التابعين من علماء المدينة، لأنهم أعلم الناس بمغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٢، أن الزهري، رحمه الله، قد حمل معظم أخبار المغازي عن أربعة من بحور العلم: سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود وأبي سلمة بن عبد الرحمن، وهؤلاء من كبار التابعين الذين بدورهم تلقوا أخبار المغازي عن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٣، أن الزهري أسند القسم الأكبر من رواياته، والسبب في ذلك أن المغازي والسيرة كانتا في الأصل جزءاً من الحديث، وكان رواتها الأولون من المحدثين، فسلك الزهري نفسه هذا المسلك واستعمل الإسناد في أكثر رواياته، ولا غرابة في ذلك فالزهري نفسه يعتبر من كبار المحدثين بالإضافة إلى اهتمامه البالغ بالإسناد في الحديث(٢٨٤).

وعندما ينظر القارئ في روايات الزهري يجده قد اتبع أسلوباً واضح المعالم ومنهجاً قوياً متزناً في إيراده للمعلومات، فهو يستشهد بالآيات القرآنية على بعض الأحداث باعتبار أن القرآن الكريم هو المصدر الأول للسير والمغازي، وأصحها على الإطلاق، ولا تكاد تخلو غزوة من الغزوات إلا واستشهد الزهري بآيات بينات من القرآن الكريم تتحدث عن مجريات تلك الأحداث(٢٨٥).

---

(٢٨٣)) الزهري، المغازي، ص١٥٢، ١٥٥.

(٢٨٤)) العواجي، مرويات، ١/ ٣٥.

(٢٨٥)) انظر: استشهاده بالآيات على سبيل المثال في الروايات ذات الأرقام التالية: الرواية رقم (٢) و (٣) و (٥) من سرية عبد الله بن جحش إلى نخلة. والرواية رقم (٧) من غزوة بدر، وقد استشهد في هذه الرواية بآيات كثيرة، باعتبار أن هذه الرواية تتحدث عن غزوة بدر إجمالاً، والرواية رقم (٢٦) من غزوة بني قينقاع. وانظر أيضاً: الرواية رقم (٩) و (١٠) و (١١) و (١٥) من غزوة بدر. والرواية رقم (٣٥، ٣٧، ٣٩) من غزوة أحد، والرواية رقم (٢٧) و (٢٨) و (٢٩) و (٣٠) من غزوة بني النضير. والرواية رقم (٦٣) و (٦٤) و (٦٥) و (٦٦) من غزوة بني المصطلق. والرواية رقم (٧٣) و (٧٤) من غزوة الخندق، والرواية رقم (٨١) من غزوة بني قريظة. والرواية رقم: (١١٨) من غزوة خيبر، والرواية رقم (١٢٤) من عمرة القضاء. والرواية رقم: (١٤٦) من فتح مكة، والرواية رقم (١٥٦) من غزوة حنين، والرواية رقم: (١٧٥) من غزوة تبوك، وغيرها.

كلية الآداب والعلوم الإنسانية الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا Islamic University of Minnesota IUM المركز الرئيسي

وقد إتّصف أسلوب الزُهريّ بالوضوح والبساطة والتركيز والتناسق، فقد كان همّه أن يحصل على العلم أو الأحاديث حيث يرى فيه ضرورة اجتماعيّة ودينيّة: «الاعتصام بالسنّة نجاة [...] واعبد الله بشيء أفضل من العلم وأيضًا تعلّموا تسودوا به قومكم»(٢٨٦). وعدم التفخيم والمبالغة وباعتماد الأسانيد، وروي عنه أنّه قال: «إنّ الحديث ليخرج من عندنا شبرًا، فيرجع من عندهم ذراعًا، أي من العراق،» ثمّ أضاف: «ما هذه الأحاديث التي يأتون بها، ليس لها خُطُمٌ ولا أَزِمّة»(٢٨٧).

وقد جاء النصّ مفعمًا بالمعلومات والتفاصيل واحتوى على استقصاء كامل بحث عن الحقيقة. ولم يهمل الزُهريّ الشعر في رواياته لكنّه روى منه الصحيح وبوجهٍ ضئيل، هو الذي عرف عنه ولعه بالشعر. فقد كان يقول بعد أن يروي الحديث: «هاتوا من أشعاركم وأحاديثكم، فإنّ الأذن مجّاجة والنفس حَمْضَة»(٢٨٨). يستشهد الزُهريّ بأبيات من الشعر ورجز متداول في تلك المرحلة التاريخيّة وهي ضروريّة لإثبات تاريخيّة الحدث وصحّته. وكذلك يستعين الزُهريّ بملفوظات وخطابات قد لا يعرفها قارئ القرن الواحد والعشرين لعدم شيوعها،

واستخدم معجمًا تاريخيًّا له علاقةٌ بالوصف والحكي المرتبطين بالحقبة الزمنيّة آنذاك. حيث استعمل مثلاً مصطلح «يسطّرون» المرتبطة بالقلم و«مسطور» المرتبطة بالكتاب، وكذلك استعمل أفعال الإخبار نحو: «قصّ»، «خبّر»، «حدّث»، عدا عن المصطلحات التي كانت شائعة في عصره (٢٨٩).

ولم يكتفِ الزُهريّ بالأسلوب الروائيّ وذكر قصص الأيّام كما فعل تلميذه ابن اسحاق بعده بل اعتمد العلم والمنطق والجدّيّة في عمله إضافة إلى حياده النادر فلم يتحيّز لأحد. كما أنّه اعتمد الإسناد ووضع الأخبار من

---

(٢٨٦)) الدوري، نشأة، ص٨٠.

(٢٨٧)) ديدوي، رجاء وحيد، البحث العلمي أساسياته النظرية وممارساته العملية، بيروت، دمشق، دار الفكر المعاصر، ط١، ٢٠٠٠،ص٣٢. وسيشار اليه عند وروده فيما بعد: ديدوي، البحث العلمي.

(٢٨٨)) هوروفتس، يوسف، المغازي الأولى ومؤلفوها، ترجمة حسين نصار، القاهرة، مطبعة مصطفى الحلبي، ط١، ١٩٤١٩، ص٦٨. وسيشار اليه عند وروده فيما بعد: هوروفتس، المغازي.

(٢٨٩)) زكّار، قراءة تحليليّة، ص١٥.

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

دون أن يميل في الإسناد نحو طرف أكثر من آخر. ومن هذا المنطلق قال به الإمام أحمد بن حنبل: «الزُهريّ أحسن الناس حديثًا، وأجود الناس إسنادًا»(٢٩٠).

وتميّزت لغة الزُهريّ بأنّها لغة عربيّة بليغة خالية من التأنّق الأدبيّ حتّى إنّ الاستشهاد بالشعر جاء في مواضع قليلة من دون أن ينمّ على إيغال في التنميق. وكانت الرواية قصصيّة حوادثها مضبوطة بالإسناد الجمعيّ(٢٩١).

وتكمن أهمّيّة نصّ المغازي بمنهجه التاريخيّ في أنّه نصّ لا يمكن أن يزاحمه كتاب آخر في الثقافة الإسلاميّة على مكانته، لكونه أقرب نصّ مكتوب لتاريخ الرسول. بالإضافة إلى ذلك تميّز النصّ بالصدق في القول والنزاهة في الحكم. إنّما هل يمكن اعتبار الزُهريّ من أوائل المؤرّخين الذين وضعوا أصول منهج البحث الأولى في التاريخ العلميّ الحديث الذي اعتمدته أوروبّا في القرن التاسع عشر مُستندةً في الكتابة التاريخيّة على طريق النقد والتمحيص والتدقيق؟(٢٩٢).

تنطلق المغازي من نصوص الزُهريّ الأساسيّة التي أجمع المؤرّخون على أصالتها اعتمادًا على مَعْمَر بن راشد الذي أخذ عنه الزُهريّ. وقد كانت سيرة الرسول نصًّا مركزيًّا لترسيخ ظهور الإسلام على يد الرسول محمّد بوحي من الله. ومن خلال النصوص والسرد الذي تتضمّنه يتمكّن القارئ من الدخول في صلب مجتمعات الجاهليّة قبيل الإسلام عبر الحوادث المرويّة والوصف العرضيّ الذي يؤطّر المشهد السرديّ من دون أن يصيب بالملل. ويتساوى زمن الخطاب وزمن الحدث مع تكاثر التفاصيل السرديّة ليبدو السرد واقعيًّا، وهو من مؤشّرات الأسلوب الروائيّ المتسلسل حيث يكون التاريخ هو أساس الحركة وتطوّر الأحداث(٢٩٣).

إنّ الزُهريّ يكمّل رسم شخصيّة الرسول التي ظهرت في القرآن الكريم والحديث الشريف فيسلّط الضوء على الرسول وعلى أفعاله وتصرّفاته ضمن السياق المقدّس إنّما بدرجة أدنى من القرآن الكريم. فيؤطّر منزلة

---

(٢٩٠)) الزهري، المغازي، ص٣٤.

(٢٩١)) الزهري، المغازي، ص٣٤، ٥٠.

(٢٩٢)) الصباغ، ليلى، دراسة في منهجية البحث التاريخي، جامعة دمشق، سوريا، ط١، ١٩٩٨، ص٣٩، ٧٨. وسيشار اليه عند وروده فيما بعد: الصباغ، دراسة.

(٢٩٣)) الزهري، المغازي، ص٧٥.

كلية الآداب والعلوم الإنسانية الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا Islamic University of Minnesota IUM المركز الرئيسي

النبـيّ كما يتوقّـف على أناس معاصرين لـه ويصف دورهـم الحقيقيّ بجانبه وكيـف تمكّن هـؤلاء جميعهـم مـن صحابة ومؤمنيـن من منـح الإسلام الصورة التـي اتّخذها في سـنواته الأولى.

بنـاءً على ذلك، يكـون الزهـريّ قد ربط السـيرة بـالأدب والسـيرة بالقرآن موظّفًـا لمهارتـه الحكائيّـة والوصفيّـة سـواء مـن طريق المعجـم أو من طريق الاعتمـاد على الأدب الشـعريّ في إيحاءاته، مسـتغلاًّ نقطـةً مهمّةً رفعت مـن قيمة قلمه وأكّدت مشـروعيّته والتي هي قربـه زمنيًّا من عهد الرسـول محمّد عليه الصلاة والـسلام (٢٩٤).

وباعتبـار قربه مـن العهد النبـوي فإن بعـض رواياته قد أخذهـا عن بعض الصحابـة كأنـس بن مالك رضـي الله عنه، وعـن كبار التابعين خاصة سـعيد بن المسـيب وعروة بـن الزبيـر، وعبد الله بن عبـد الله بن عتبـة وأضرابهم، مما يجعل سـنده عالياً، وهذه الميزة أكسـبت روايات الزهـري قيمة علمية كبيرة(٢٩٥).

ولا توجـد في روايات الزهري حكايات إسـرائيلية، أو أسـاطير خياليـة، بل تراه يقـدم صـورة صادقة لتلـك الأحـداث معروضة عرضاً حسـناً سـهلًا ليس فيها مـن تهويل(٢٩٦).

ممـا يدل بوضـوح علـى أن روايـات الزهـري في المغـازي لا تقـل أهمية عنـده عـن الروايات الحديثيـة، فكلها من السـنة. وعندما يتحـدث عن غزوة أو سـرية فإنه يوصـل الحديث بعضـه ببعض حتـى نهاية الحديـث دون أن يفصلـه بالـكلام عـن حديث آخـر ثم العـودة إليـه كمـا يفعل ابن إسـحاق والطبـري ممـا يجعلك تعيـش مع الحدث بانسـجام تـام(٢٩٧).

هذا هـو المنهج الذي سـلكه الزهـري في رواياتـه للمغازي، وهـذا المنهج قـد ترك صدى عميقـاً في نفوس من جـاء بعده، فأخـذوا مروياته ودونوها،

---

(٢٩٤)) زكّار، قراءة تحليليّة، ص١٦، ٣٢,

(٢٩٥)) انظر على سبيل المثال: تأريخه لغزوة الأبواء رواية رقم (١)، وسرية عبد الله بن جحش إلى نخلة، رواية رقم (٢)، وتأريخه لغزوة بدر الكبرى رواية رقم (٦) . ولغزوة أحد رواية رقم (٣٣)، ولغزوة السويق رواية رقم (٤٧)، ولغزوة بني النضير رواية رقم (٢٨)، ولغزوة بني المصطلق رواية رقم (٦٣) . ولغزوة الخندق رواية رقم (٧٥)، ولغزوة خيبر رواية رقم (٩٩)، ولعمرة القضاء رواية رقم (١٢٥)، ولغزوة مؤتة رواية رقم (١٣١)، ولفتح مكة رواية رقم (١٣٧) ولحصار الطائف رواية رقم (١٧٣) وغيرها.

(٢٩٦)) رواية الشاميين للمغازي والسير في القرنين الأول والثاني الهجريين ١١٥، حسين عطوان.

(٢٩٧)) كتب الدوري عن منهج الزهري في المغازي في كتابه (نشأة علم التاريخ) ص٢٣ وص٩٣، انظر مثلاً: الرواية رقم (٢) لسرية عبد الله بن جحش، والرواية رقم (٧) لغزوة بدر الكبرى، والرواية رقم (١٩) لغزوة أحد، والرواية رقم (٤٢) لسرية بئر معونة، والرواية رقم (٩١) لغزوة الحديبية، والرواية رقم (١٠٢) لفتح مكة وغيرها.

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

لما لها من أهمية كبيرة بسبب وضوح المنهجية عنده ولخلو مروياته من الإسرائيليات والأشعار المنتحلة.

خامساً: القيمة العلمية لمغازي الزهري:

هناك أمور أعطت مرويات الزهري في المغازي أهمية وقيمة كبيرة و هي :

١، اعتماده على الإسناد: فالزهري يعَدّ من كبار المحدثين ومن الذين لهم عناية خاصة بالإسناد والتمسك به، وقد زاد اهتمامه بذلك عندما لحظ بعض الأحاديث التي تذهب إلى العراق فيزاد فيها، حيث يقول: يخرج الحديث من عندنا شبراً فيرجع ذراعاً - يعني من العراق(٢٩٨).

وقد سمع أهل الشام يقولون: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا أهل الشام مالي أرى أحاديثكم ليس لها أزمة ولا خطم. فتمسك الناس بالإسناد من يومئذ(٢٩٩).

وسمع مرة إسحاق بن أبي فروة يحدث فيرسل فغضب وقال: "قاتلك الله يا ابن أبي فروة ما أجرأك على الله، ألا تسند حديثك يا ابن أبي فروة؟ ما هذه الأحاديث التي ليس لها خطم ولا أَزِمَّة»(٣٠٠). أما مروياته المرسلة فقد ورد لبعضها أو لبعض أجزائها شواهد موصولة من طرق صحيحة(٣٠١)، مما يزيد من قيمة روايات هذا الإمام.

٢، أن معظم روايات الزهري عن أهل المدينة أبناء الصحابة الذين بدورهم تلقوا هذا العلم من أفواه الصحابة الذين عايشوا التنزيل، وعاصروا تلك

---

(٢٩٨)) الفسوي، المعرفة،٢/٧٦١.

(٢٩٩)) ابن عساكر، تاريخ رقم (١٠٤) من ترجمة الزهري.

(٣٠٠)) ابن سعد، الطبقات،١٧٩،١٨٠، القسم المتمم، الترمذي، شرح علل ١٨٥/١، أبي زرعة، تاريخ، (١٣٢٤)،ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت ٣٥٤ هـ)، المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، المحقق: محمود إبراهيم زايد، الناشر: دار الوعي – حلب، الطبعة: الأولى، ١٣٩٦ هـ، عدد الأجزاء: ٣، ١٣٢/١. وسيشار اليه عند وروده فيما بعد: ابن حبان، المجروحين.

الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت ٤٣٠ هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، الناشر: مطبعة السعادة، بجوار محافظة مصر، عام النشر: ١٣٩٤ هـ، ١٩٧٤ م، عدد الأجزاء: ١٠، ٣٦٥/٣. وسيشار اليه عند وروده فيما بعد: الاصبهاني، الحلية.

(٣٠١)) انظر على سبيل المثال: الرواية رقم (٧) عن حديث غزوة بدر الرواية رقم (٩) عن أسرى المشركين يوم بدر، الرواية رقم (٢٥) أحداث غزوة أحد، الرواية رقم (٢٧) عن أحداث غزوة بني النضير، الرواية رقم (٤٥) عن سرية بئر معونة، الرواية رقم: (٦٧) عن أحداث غزوة بني قريظة، الرواية رقم (٨٢) عن فتح خيبر ومقتل مرحب اليهودي، الرواية رقم (٩٢) عن قصة الشاة المصلية المسمومة التي قدمتها امرأة يهودية في خيبر للنبي صلى الله عليه وسلم، والرواية (١٠٣) عن غزوة مؤتة، الرواية رقم (١٠٨) عن كتاب حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة، الرواية رقم (١٤٩) عن سرية مقتل ابن أبي الحقيق. وهذه أمثلة فقط تدل على أن بعض الروايات المرسلة قد وردت من طرق من غير طريق الزهري عند المحدثين وغيرهم.

الأحداث وشهدوها، فأكسبت هذه الميزة مزيداً من القوة لروايات الزهري.

٣، أن روايات الزهري موافقة لما عند غيره من أهل المغازي إلا ما ندر(٣٠٢)، بل وموافقة لما عند المحدثين الكبار أمثال الإمام أحمد، والبخاري، ومسلم، وغيرهم.

٤، أن روايات الزهري قد شملت معظم غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم، وجزءاً كبيراً من سراياه خاصةً تلك التي لها أهمية كبيرة، مثل سرية الرجيع، وسرية بئر معونة، وسرية مقتل كعب بن الأشرف، وسرية مقتل ابن أبي الحُقَيق، وسرية عبد الله بن أنيس لقتل خالد بن سفيان الهذلي، وسرية مؤتة(٣٠٣).

الخاتمة

في ختام بحثنا هذا الذي تناولنا فيه الامام الزهريّ وسيرته ومنزلته العلمية، وتعرفنا على شيوخه وتلاميذه، ثم تطرقنا الى منهجه في كتابة التاريخ وتعرضنا الى كتابه « المغازي النبوية» انموذجاً، حيث تناول الكتاب هيكلة المجتمع العربيّ، وحياة الرسول ص، فبدأت ببعض الحوادث السابقة الإسلامَ وبعضها يتّصل بالرسول وظروف ولادته، ثمّ حياته في مكّة من ثمّ المدينة، ودرسنا أبعاد التغيّرات التي حصلت في التركيبة الاجتماعيّة والعلاقات بين الأفراد بعد دخول الإسلام المنطقة. والعلاقة الكامنة بين التاريخ والسيرة، ومعرفة دور السيرة في كتابة التاريخ.

ولم تقتصر خدمة الزُهريّ في الدراسات التاريخيّة على نظرته التاريخيّة ودراسته تاريخَ صدر الإسلام، بل «قدّم خدمة كبرى إلى علم التاريخ بتدوين أخباره وأحاديثه». ويتّضح لقارئ الزُهريّ أنّ منهج المغازي وأسلوب الكتابة وطريقة عرض الأخبار حدّدت خطوط كتابة السيرة النبويّة وإطارها. فقد أدّى الزُهريّ دورًا مهمًّا في ضبط أحاديث المدينة ورواياتها كما أسّس المدرسة التاريخيّة في المدينة. وقد ساعدت روايات الزُهريّ في وضع

(٣٠٢)) مثل قوله في عدد أسرى المشركين في يوم بدر، انظر: الرواية رقم (٩) . وتاريخ غزوة بني النضير، انظر: الرواية رقم (٢٧) علماً أن الراجح ما قاله الزهري حسب ما ظهر لي، بالرغم من مخالفته لكُتَّاب المغازي.

(٣٠٣)) العواجي، مرويات، ١٦٢/١.

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

الدراسات التاريخيّة على أساس ثابت، وأدّت إلى حفظ الروايات التاريخيّة الأولى.

النتائج

توصّلت الدراسة، بعد تحليل لمنهج الزهريّ في كتابه المغازي التاريخية إلى انه اعتمد المنهج التاريخيّ التعدّديّ المتسلسل. وربط الأحداث الاجتماعيّة والعسكريّة بحياة الرسول. وإعطاء عدّة تواريخ هامّة في حياة الرسول. وإعتماد الإسناد الجمعيّ وهو خطوة مهمّة نحو الأخبار التاريخيّة المتّصلة. والإكثار من ذكر الآيات القرآنيّة المتّصلة بأخبار النبيّ وهو عامل مهمّ في ظهور الدراسات التاريخيّة. وإستقاء المعلومات من الأحاديث النبويّة. والإكثار من ذكر الأشخاص، والأمكنة، والتفاصيل الواقعيّة. وظهور أثر القصص الشعبيّ، وتوظيف لغة بليغة وإخراج المغازي من إطار السير التاريخيّة البحتة وربطها بالسيرة فنًّا أدبيًّا.

التوصيات

، حث العلماء وطلبة العلم والباحثين على دراسة اثار الامام الزهري العلمية ومعرفة منهجيته في الكتابة.

، تأسيس المراكز العلمية والبحثية التي تعنى بتراث الامام الزهري وحفظه

والحمد لله رب العالمين

كلية الآداب والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
Islamic University of Minnesota
IUM المركز الرئيسي

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

ابن سعد، محمد بن سعد(ت٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، ٦٨/٢.(القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ١٥٧) تحقيق: زياد منصور.

العواجي، محمد بن محمد، مرويات الإمام الزهري في المغازي، الطبعة: الأولى ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

زكّار، سهيل وآخرون، قراءة تحليليّة لمنهج الزهري في كتابه «المغازي النبويّة"، مجلة المشرق الرقمية – العدد ١٥ – كانون الثاني٢٠٢٠، .

الشامي، صالح احمد، من معين السيرة، الطبعة ١، ١٤٠٥ه،المكتب الاسلامي، .

ابن كثير،عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضَوْ بن درع القرشي الحَصْلي، البُصروي، الشافعي، ثم الدمشقي،(٧٠١ هـ/ ٧٠٣ هـ)، البداية والنهاية، دار الفكر، عام النشر: ١٤٠٧هـ، ١٩٨٦م. الخطيب البغدادي، ابو بكر احمد بن علي بن ثابت(ت٤٦٣ه/١٠٧١م)، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تحقيق: محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٣هـ.، ط١٩٩٦.

الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م) المنتخب من ذيل المذيل للطبري المطبوع مع تاريخ الطبري، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان،٦٤٥/١١.

الضاري، سليمان بن حارث((١٣٩٨هـ) الإمام الزهري وأثرة في السنة، رسالة دكتوراه، كلية أصول الدين بالأزهر.

الحازمي، عبيد(١٣٩٩هـ)، الإمام الزهري المحدث رضي الله عنه، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى.

البحريني، فاروق بن يوسف(١٤١١هـ)، طبقات الرواة عن الإمام الزهري ممن له رواية في الكتب الستة، كلية الحديث الشريف بالجامعة الإسلامية.

الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، سير أعلام النبلاء

تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وغيره، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ.
ابن حجر شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)، تهذيب التهذيب مطبعة دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد الدكن، الهند الطبعة: الأولى، ١٣٢٥، ١٣٢٧ هـ. عدد الأجزاء: ١٢ .
الذهبي، تاريخ الاسلام، دار الغرب الاسلامي، ط١، ٢٠٠٣، .
مصعب الزبيري: أبو عبد الله مصعب بن عبد الله بن المصعب الزبيري (ت٢٣٦هـ)، نسب قريش، عناية: أ. ليفي بروفنسال. دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة.
خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري ابو عمرو (ت ٢٤٠هـ)، طبقات خليفة، المحقق: د سهيل زكار الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،سنة النشر: ١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م .
ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله (٥٧١هـ)، تاريخ دمشق، ترجمة الزهري، جمع شكر الله بن نعمة الله قوجاني، الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ مؤسسة الرسالة.
المزي، جمال الدين أبو الحجاج يوسف (٦٥٤، ٧٤٢ هـ)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، حققه وضبط نصه وعلق عليه: د بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، (١٤٠٠، ١٤١٣ هـ) (١٩٨٠، ١٩٩٢ م)،عدد الأجزاء: ٣٥، ٤٢٠/٢٦.
البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، أبو عبد الله (ت ٢٥٦هـ)، التاريخ الكبير، الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان، عدد الأجزاء: ٨.
الفسوي، أبو يوسف يعقوب بن سفيان (ت ٢٧٧ هـ)، المعرفة والتاريخ، المحقق: أكرم ضياء العمري، إصدار: رئاسة ديوان الأوقاف، بالجمهورية العراقية، الناشر: مطبعة الإرشاد - بغداد، الطبعة: [الأولى للمحقق] ١٣٩٣ هـ، ١٩٧٤ م، عدد الأجزاء: ٣، .
الدوري، عبد العزيز، بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب، الطبعة الثانية، دار المشرق، بيروت ١٩٩٣م.

الزهـري، محمد بن مسـلم بـن عبيـدالله(ت١٢٤ه)، المغازي النبويـة، حققه سـهيل زكار، دار الفكر، دمشـق،١٩٨١.
الرامهرمـزي، الحسـن بن عبـد الرحمن (ت ٣٦٠هـ)، المحـدث الفاصل بين الـراوي والواعي، تحقيق: محمـد عجـاج الخطيـب، دار الفكر الطبعـة الأولى ١٣٩١هـ.
النـووي، أبو زكريـا محيي الدين يحيى بن شـرف النـووي (ت ٦٧٦هـ)، تهذيب الأسـماء واللغات، عنيت بنشـره وتصحيحه والتعليق عليـه ومقابلة أصوله: شـركة العلمـاء بمسـاعدة إدارة الطباعـة المنيريـة، يطلب مـن: دار الكتب العلمية، بيـروت – لبنان، عـدد الأجزاء: ٤.
النووي،التقريـب والتيسير لمعرفـة سـنن البشـير النذير في أصـول الحديث وهو اختصار لكتـاب علوم الحديث لابـن الصلاح المحقق محمد عثمان الخشـنت، دار الكتـاب العربي،ط١٩٨٥،١.
الترمـذي، أبو عيسـى محمـد بن عيسـى (ت ٢٧٩ هـ) الجامع الكبير (سـنن الترمذي)، حققـه وخرج أحاديثه وعلق عليه: بشـار عواد معروف الناشـر: دار الغـرب الإسلامي، بيروت الطبعـة: الأولى، ١٩٩٦ م.
أبـي زرعـة الدمشـقي، عبـد الرحمـن بـن عمـرو بن عبـد الله بـن صفوان النصـري(ت ٢٨١ هـ)، تاريـخ أبـي زرعة رقـم: (٩٥١)، روايـة: أبـي الميمون بن راشـد، دراسـة وتحقيق: شـكر الله نعمة الله القوجاني، أصل التحقيق: رسالة ماجسـتير بكليـة الآداب – بغـداد، الناشـر: مجمـع اللغة العربية – دمشـق.
شراب، محمد، الامام الزهري،ط١، ١٩٩٣، دار القلم، دمشق.
ابـن عبد البـر، أبو عمر يوسـف بن عبـد البر (ت ٤٦٣ هـ)، جامع بيـان العلم وفضله، المحقق: أبو الأشـبال الزهيري، الناشـر: دار ابن الجوزي – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م، عدد الأجزاء: ٢.
السـخاوي، شـمس الدين أبو الخير محمد بـن عبد الرحمن بـن محمد بن أبي بكـر بن عثمـان بن محمد السـخاوي (ت ٩٠٢هـ)، فتح المغيث بشـرح الفية الحديـث للعراقي، المحقق: علي حسـين علي، الناشـر: مكتبة السـنة – مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م، عدد الأجزاء:٤.
ابـن ابـي حاتم، أبـو محمـد عبد الرحمـن بـن محمد بـن إدريس بـن المنذر

التميمي، الحنظلي، الرازي،(ت ٣٢٧هـ)، الجرح والتعديل، الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، بحيدر آباد الدكن - الهند، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٢٧١ هـ ١٩٥٢ م، ١٧/١.
الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ)، العلل ومعرفة الرجال، المحقق: وصي الله بن محمد عباس، الناشر: دار الخاني , الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٢ هـ ٢٠١ م، عدد الأجزاء: ٣.
ابن رجب الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت ٧٩٥هـ)، شرح علل الترمذي، المحقق: الدكتور همام عبد الرحيم سعيد، الناشر: مكتبة المنار، الزرقاء - الأردن، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.
يحيى بن معين، ابو زكريا، التاريخ، رواية أبي الفضل العباس بن محمد بن حاتم الدوري عنه، دراسة وترتيب وتحقيق: الدكتور أحمد محمد نور سيف، الناشر: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٩ - ١٩٧٩، عدد الأجزاء: ٤ (١، ٢ مقدمات وفهارس، ٥٤٣/٢، ترجمة مالك.
الكتاني، أبو عبد الله محمد بن أبي الفيض جعفر بن إدريس الحسني الإدريسي الشهير بـ الكتاني (ت ١٣٤٥هـ)، الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، المحقق: محمد المنتصر بن محمد الزمزمي، الناشر: دار البشائر الإسلامية، الطبعة: السادسة ١٤٢١هـ،٢٠٠٠م.
الاصفهاني، ابو الفرج علي بن الحسين بن محمد(٥٣٦٥)، الأغاني، دار الهلال، ٢٠٠٠.
الطبريّ، أبو جعفر محمّد بن جرير، تاريخ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، الجزء الأول، دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية، ١٩٦٧.
ضيف، شوقي، تاريخ الادب العربي، الجزء الثاني، العصر الاسلامي، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٣.
عباس، احسان، فن السيرة، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٥٦.
رشدي، احمد، صالح، الادب الشعبي، ص٢٠، ٢١.

ديدوي، رجاء وحيد، البحث العلمي أساسياته النظرية وممارساته العملية، بيروت، دمشق، دار الفكر المعاصر، ط١، ٢٠٠٠.
) هوروفتس، يوسف، المغازي الأولى ومؤلفوها، ترجمة حسين نصار، القاهرة، مطبعة مصطفى الحلبي، ط١، ١٩٤١٩.
الصباغ، ليلى، دراسة في منهجية البحث التاريخي، جامعة دمشق، سوريا، ط١، ١٩٩٨.
ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت ٣٥٤ هـ)، المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، المحقق: محمود إبراهيم زايد، الناشر: دار الوعي - حلب، الطبعة: الأولى، ١٣٩٦ هـ، عدد الأجزاء: ٣.
الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت ٤٣٠ هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، الناشر: مطبعة السعادة، بجوار محافظة مصر، عام النشر: ١٣٩٤ هـ، ١٩٧٤ م، عدد الأجزاء: ١٠.

,

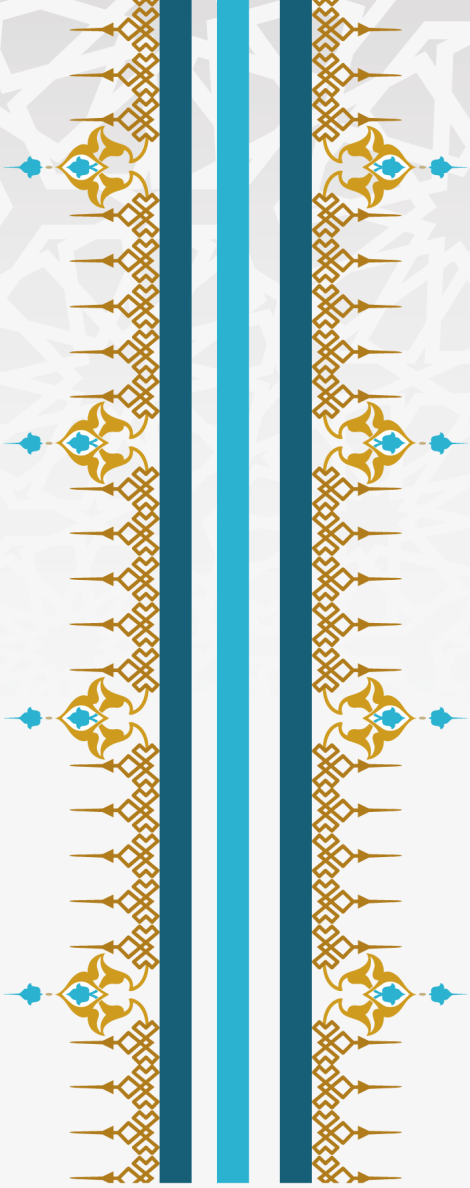

كلية الأداب والعلوم الإنسانية

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا

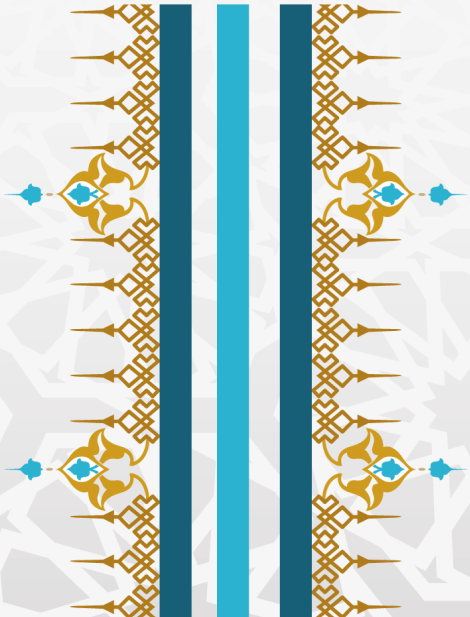

تنظيم «النبوية» في بلاد الشام عصر الحروب الصليبية دراسة على أحداث «الباب الدموية» عام ١١٧٧م

تـــأليـــف:

أ.د. محمد مؤنس عوض
دلال الزعـــــــبي
خديجة الحمـــــادي
جامعة الشارقة

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

يتناول هذا البحث بالدراسة، أمر تنظيم النبوية في بلاد الشام عصر الحروب الصليبية، وهو من تنظيمات الفتوة، ودوره في أحداث «الباب» في العام المذكور.

تواجه الباحث في الموضوع عدة صعاب تتمثل في التالي :

أولاً : ندرة الإشارات المصدرية المعاصرة التي اهتمت بالجوانب الحربية والسياسية، والصراع بين الجيوش الإسلامية والصليبية، ولم يتعرض المؤرخون المسلمون غالبًا إلى الصدامات الداخلية الطائفية والعرقية إلا في القليل النادر، ولعل من أسباب ذلك، عدم رغبتهم في إبعاد الاهتمام عن قضية المسلمين الأولى في ذلك العصر، وهي الجهاد ضد الغزاة.

ثانيًا : نجد أنفسنا نعاني من أحادية المصدر، إذ لا نملك وجهة النظر للطرف الآخر، لذلك علينا الحذر في التعامل مع ما ورد عن دور النبوية، خاصة أن التاريخ يكتبه دومًا المنتصرون.

ثالثًا : يتطلب الأمر تحليل النص الفريد الذي أورده الرحالة الأندلسي ابن جبير [٣٠٤] (ت٦١٤هـ) عن النبوية، والحصول على دلالاته دونما قولبة أو اعتساف الأحكام، بل من خلال سياقه التاريخي، والمقارنة مع ما ورد لدى المصادر الأخرى النادرة الإشارة.

من الممكن الاتجاه صوب الجغرافيا كي تفسر لنا أحداث الصدام حينذاك، من خلال إدراكنا أن الجغرافيا توجه التاريخ وما التاريخ إلا الصراع على الجغرافيا، وندرك تمامًا أن الجغرافيا كتضاريس توصف بالثبات، أما حركة التاريخ فهي متغيرة، وبين الثابت والمتحول تتم دراسة موضوعنا.

جدير بالذكر، اندلعت الحروب الصليبية Crusades, Croisadas, Kreuzzuges على إثر دعوة البابا أوربان الثاني [٣٠٥] Urban II (١٠٨٩،١٠٩٩م) في مجمع كليرمونت Clermont بفرنسا في ٢٧ نوفمبر عام ١٠٩٥م [٣٠٦]، وقدمت

(٣٠٤) عن ابن جبير انظر : المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج٣، ط. القاهرة ١٩٤١م، ص١٤٢، محمد نزار الدباغ، الشرق العربي الإسلامي من خلال رحلة ابن جبير الأحوال السياسية والعمرانية (٥٨١،٥٧١هـ/١١٨٥،١١٨٢م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الموصل عام ٢٠٠١م.

(٣٠٥) عن أوربان الثاني انظر :

Fulcher of chartres, A History of the expedition to Jerusalem, trans, Francis Rita Ryan, Tenneessee 1969, pp. 62،67, Becker, A., papst Urban II, Stuttgart 1964, Kelly, J.N.D., Oxford Dictionary of popes, Oxford 1996, pp. 158،160.

(٣٠٦) عن خطابه في ٢٧ نوفمبر ١٠٩٥م انظر :

Munro, D.C., the Speech of pope Urban II at Clermont 1095, A.H.R., X1, 1905, pp. 231،242.

محمد مؤنس عوض وهنادي السيد محمود (محرران)، خطاب البابا أوربان الثاني في مجمع كليرمونت بفرنسا (٢٧ نوفمبر ١٠٩٥م)

الحملات الصليبية، وتمكن الغزاة من إقامة إمارتهم في منطقة الجزيرة الفراتية، وبلاد الشام، وهي الرها Edessa [٣٠٧]، وأنطاكية Antioch [٣٠٨]، ومملكة بيت المقدس Latin Kingdom of jerusalem [٣٠٩]، وطرابلس Tripoli [٣١٠].

لقد كان الصراع بين الخلافة العباسية السنية في بغداد، والدولة الفاطمية الشيعية في القاهرة، من أهم العوامل التي ساعدت الصليبيين على إقامة كيانهم في المنطقة، خاصة أن بلاد الشام وقعت كمنطقة وسطى بين الطرفين، وقد تفككت دولة السلاجقة إلى أتابكيات متناحرة بعد وفاة ملكشاه آخر السلاطين السلاجقة الأقوياء عام ١٠٩٢م، وصارت المنطقة تعاني من التشرذم السياسي، والتصارع المذهبي بالإضافة إلى قوة الصليبيين أنفسهم .

شهدت بلاد الشام صدامًا بين القوى السنية والشيعية الإسماعيلية، وهم الذين عُرفوا بالباطنية أو الحشاشين Assassins، وقد تزعمهم الحسن الصباح [٣١١] (ت١١٢٤م) الذي اتخذ من قلعة ألموت (عش العقاب) بشمالي بلاد فارس مركزًا له، وظهر في بلاد الشام عدد من المقدمين الذين أداروا نشاط الإسماعيلية النزارية، واتخذوا من الإرهاب سلاحًا للتخلص من معارضيهم، فاغتالوا جناح الدولة حسين صاحب حمص [٣١٢] (ت١٠٣٥م)، وخلف بن ملاعب صاحب أفامية [٣١٣] (ت١١٠٥م)، وشرف الدين مودود أتابك الموصل [٣١٤] (ت١١١٣م)، وأقسنقر البرسقي أتابك الموصل [٣١٥] (ت١١٢٦م).

بحوث ودراسات، ط. القاهرة ٢٠١٨م .

(٣٠٧) عن إمارة الرها الصليبية، انظر: عليه الجنزوري، إمارة الرها الصليبية، ط. القاهرة ١٩٨٦م، محمود الرويضي، إمارة الرها الصليبية، ط. عمان ٢٠٠٢م .

(٣٠٨) عن إمارة أنطاكية الصليبية، انظر : حسين عطية، إمارة أنطاكية والمسلمون، ط. الإسكندرية ١٩٨٩م،
Cahen, C., La Syaie du nord al L'epoque der croisades, paris 1940.

(٣٠٩) عن مملكة بيت المقدس الصليبية . انظر :
Prawer, J., the latin Kingdom of Jerusalem in the middle ayes, London 1972, Id, crusades Institutions, Oxford 1980.

(٣١٠) عن إمارة طرابلس الصليبية، انظر : نهى الجوهري، إمارة طرابلس الصليبية في القرن الثالث عشر الميلادي/ السابع الهجري، ط. القاهرة ٢٠٠٨م .

(٣١١) عن الحسن الصباح انظر : الراوندي، راحة الصدور وآية السرور، ت. الشواربي وعبد النعيم حسنين، فؤاد الصياد، ط. القاهرة ١٩٦٠م، ص٢٣٧، ص٢٣٩، الجويني، تاريخ جهانكشاي، ت. محمد السعيد جمال الدين، ضمن كتاب دولة الإسماعيلية في إيران، ط. القاهرة ١٩٧٥م، ص١٨٤، ص٢٠٦، كامل حسين، طائفة الإسماعيلية، ط. القاهرة ١٩٥٩م، ص٦٤، محمد الشنقيطي، أثر الحروب الصليبية على العلاقات السنية الشيعية، ط. بيروت ٢٠١٦م، ص١٣٣،ص١٣٤.

(٣١٢) عن اغتيال جناح الدولة حسين انظر : ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، تحقيق أميدروز، ط. بيروت ١٩٠٨م، ص١٤٢، ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، تراجم السلاجقة، تحقيق علي سويم، الجمعية التاريخية التركية، ط. أنقرة ١٩٧٦م، ص١٢٢،ص١٢٣.

(٣١٣) عن اغتيال خلف بن ملاعب انظر : ابن العديم، زبدة الحلب من تاريخ حلب، تحقيق سامي الدهان، ج٢، ط. دمشق ١٩٥٤م، ص١٥١،ص١٥٢، السيد العزاوي، فرقة النزارية تعاليمها ورجالها على ضوء المراجع الفارسية، ط. القاهرة ١٩٧٠م، ص١٠٧.

(٣١٤) عن اغتيال شرف الدين مودود، انظر: ابن القلانس، ذيل تاريخ دمشق، ص١٨٧.

(٣١٥) عن اغتيال أقسنقر البرسقي انظر : ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص٢١٤، ابن العديم، زبدة الحلب، ج٢، ص٢٣٢، ابن

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

لقد وصل الأمر بالإسماعيلية النزارية أن تحالفوا مع الصليبيين، من أجل تحقيق أهدافهم، وفتكوا بقادة حركة الجهاد الإسلامي ؛ مما دل على دورهم التآمري حينذاك، ولا شك أن ذلك أكد أننا أمام حركة دموية متطرفة، وبالتالي تختلف مع رؤية المؤرخ الأمريكي برنارد لويس[٣١٦] Bernard Lewis عندما وصفهم بأنهم طائفة راديكالية في الإسلام، والأمر المؤكد، رغبته في إثارة النعرات الطائفية خدمة لتقسيم المنطقة، وهو ما أكدته الأحداث التالية.

حدثت وقائع دموية بين القوى الإسلامية وعناصر الإسماعيلية النزارية في بلاد الشام خلال الثلث الأول من القرن الثاني عشر م، فهناك مذبحة حلب[٣١٧] عام ١١١٣م، وأخرى في دمشق[٣١٨] عام ١١٢٩م، أي بعدها بـ(١٦) عامًا، وخلال ذلك، تم الفتك بأعداد كبيرة منهم خاصة في المذبحة الأخيرة، وظهر حينذاك دور بارز لعناصر الأحداث، وهم أشبه بالميليشيات المسلحة داخل المدن الشامية وقد ظهروا خلال العصر الفاطمي .

عندما قدم ابن جبير إلى بلاد الشام، قدم لنا نصًا فريدًا لا نجد له نظيرًا في المصادر العربية المعاصرة، وهو كالتالي : «... النبوية سنيون يدينون بالفتوة، وبأمور الرجولة كلها، وكل من ألحقوه بهم لخصلة يرونها فيه منها يحزمونه السراويل فيلحقونه بهم، ولا يرون أن يستعدي أحد منهم في نازلة تنزل به، لهم في ذلك مذاهب عجيبة، وإذا أقسم أحدهم بالفتوة، بر قسمه، وهم يقتلون هؤلاء الروافض أينما وجدوهم، وشأنهم عجيب في الألفة والائتلاف»[٣١٩].

واقع الأمر، ليس في مقدورنا فهم النص المذكور بدون التعرض لما قام به الخليفة العباسي الناصر لدين الله[٣٢٠] (١١٧٩،١٢٢٥م) الذي أحدث صحوة في الخلافة العباسية، كان من مظاهرها، إحياء تقاليد الفتوة، والفروسية العربية من جديد[٣٢١]، وقد وجدت هناك آداب متعدد للفتيان

الأثير، التاريخ الباهر، تحقيق عبد القادر طليمات، ط. القاهرة ١٩٦٣م، ص١٥.

(٣١٦) Lewis, B., the Assassins,a Radical sect in Islam, London 1967.

(٣١٧) عن مذبحة حلب انظر : ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص١٨٩، ص١٩٠، ابن العديم، زبدة الحلب، ج٢، ص١٦٨.

(٣١٨) عن مذبحة دمشق انظر : ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص٢٢٣، العماد الأصفهاني (القاضي)، البستان الجامع لجميع تواريخ الزمان، تحقيق كلود كاهن، ١٩٣٨، ص١٣١. B.E.O., V11, VIII, 1938

(٣١٩) ابن جبير، الرحلة، ط. بيروت ١٩٨٤م، ص٢٥٢.

(٣٢٠) عن الخليفة الناصر لدين الله انظر : ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، ج٣، ط. بيروت ١٩٧٨م، ص٤٢٠،ص٤٢١، محمد مؤنس عوض، معجم أعلام عصر الحروب الصليبية في الشرق والغرب، ط. القاهرة ٢٠١٥م، ص١٣٥،ص١٣٦.

(٣٢١) عن إحياء تقاليد الفتوة انظر : ابن الفوطي، تلخيص معجم الآداب في معجم الألقاب، تحقيق مصطفى جواد، ط. بغداد،

منهـا ارتـداء السـراويل، والأحزمة، وشـرب المـاء، والملح، ولدينـا مؤلفات خاصـة بـآداب الفتـوة مثل مـا ألفـه ابـن البقـال (ت١٩٢م) تحـت عنوان المقتـرح فـي المصطلح في فـن تعليم رمي البنـدق والصيـد[٣٢٢]، وقد ألفه للخليفـة الناصر شـخصيًا، كما أ، هناك ابـن المعمار الحنبلـي (ت٦٤٤م) الذي ألف كتاب الفتوة[٣٢٣]، ولا شـك فـي أن مثل تلك المؤلفـات أكدت كيف أن الفتـوة صارت ظاهـرة راسـخة الأركان بدليل التأليـف عنها .

لقـد ظهـرت حينذاك عـدة فـرق للفتوة مثـل الخليلية نسـبة إلـى إبراهيم الخليل[٣٢٤]، والرهاصية نسـبة إلى عمـر الرهاص[٣٢٥]، والنبوية[٣٢٦] نسـبة إلى النبي عليه الصلاة والسلام .

لا نغفل هنا ملاحظـة أن هناك من خلط بين النبويـة، والبيانية[٣٢٧]، والأخيرة هـي إحدى الطـرق الصوفية في بلاد الشـام فـي النصف الأول مـن القرن الثانـي عشـر الميلادي، ونسـبت إلى الشـيخ أبي البيـان الزاهد القرشـي[٣٢٨] (ت٥٦١م) وهـو مـن كبار شـيوخ التصوف فـي ذلك العصر، حيث شـهدت بلاد الشـام حينذاك ازدهارًا للحركـة الصوفية[٣٢٩].

مـن المنطقي تصـور وجـود النبوية كحقيقـة واقعة في بلاد الشـام عندما زارهـا الرحالة ابن جبير حوالي عام ١١٨٥م أي خلال القرن الثاني عشـر الميلادي، ممـا يفند قـول المستشـرق الفرنسـي ديمومبيـن Demombynes عندما اعتقـد أن تنظيمـات الفتيان مارسـت أنشـطتها الحربية ضد الإسـماعيلية النزاريـة خلال القرن الثالث عشـر المـيلادي [٣٣٠]، إذ أن الإشـارات المصدرية القليلـة التي لدينا لا تشـير إلـى امتدادها إلى القـرن المذكور .

١٩٣٢م، ص١٤٨، ابن الساعي، الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير، ط. بغداد ١٩٣٤م، ص٢٨١، جيرالد زلنجر، الفتوة هل هي الفروسية الشرقية، ضمن كتاب دراسات إسلامية، ت. مجموعة من الباحثين، إشراف نقولا زيادة، ط. بيروت ١٩٦٠م، ص٢٢١.

(٣٢٢) مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم (٣٥٠٦) تاريخ .

(٣٢٣) تحقيق مصطفى جواد والنجار والهلالي وعيسى، ط. بغداد ١٩٥٨م .

(٣٢٤) عمر رضا كحالة، دراسات اجتماعية في العصور الإسلامية، ط. دمشق ١٩٧٣م، ص٢٨.

(٣٢٥) ابن المعمار، الفتوة، ص٥٠.

(٣٢٦) نفسه، نفس الصفحة .

(٣٢٧) حسين نصار، تحقيق لرحلة ابن جبير، ص٢٦٩، حاشية (١)، وشاركه نفس الرأي نقولا زيادة، حيث اعتقد أن النبوية من كبريات الطرق الصوفية عن ذلك انظر : نقولا زيادة، دمشق في عصر المماليك، ط. بيروت ١٩٦٦م، ص١٢٨، ويلاحظ أن المحقق الراحل سامي الدهان قرأ الاسم النبوية على أنه البنوية انظر : زبدة الحلب، ج٣، ص٣٢.

(٣٢٨) عن الشيخ نبا بن الزاهد القرشي انظر : ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٥، ط. القاهرة ب،ت، ص٣٢٤، النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق جعفر الحسني، ج٢، ط. دمشق ١٩٤٨م، ص١٩٢، العدوي، الزيارات، تحقيق صلاح الدين المنجد، ط. دمشق ١٩٥٦م، ص٥٣،ص٥٤.

(٣٢٩) عن الحركة الصوفية في بلاد الشام في ذلك العصر انظر : محمد مؤنس عوض، الحركة الصوفية في بلاد الشام عصر الحروب الصليبية، ضمن كتاب دراسات في تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب (العصور الوسطى)، ط. القاهرة ٢٠٠٣م، ص١٣٠، ٧١، أحلام البرواري، التصوف في بلاد الشام ومصر خلال العصر الايوبي (٥٦٧، ٦٤٨هـ/١١٧١، ١٢٥٠م)، ط. دمشق ٢٠١٥م .

(٣٣٠) Demombyne, A., Muslim Institutions, trans. Meeheneyor, London 1954k p.41.

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

أضف إلى ذلك، اتجه المستشرق الألماني فرانز تيشنر Franz Techner الذي يعد عمدة دارسي تاريخ الفتوة الإسلامية، إلى الربط بين النبوية ووجودهم في دمشق [٣٣١]، على اعتبار أن نص ابن جبير السالف الذكر، يوضح ارتباط وجودهم بها، إلا أن الأحداث أثبتت لنا أن القسم الشمالي نحو حلب، قد شهد النشاط الأوفر لهم .

زد على ذلك، رأى المستشرق برنارد لويس أن النبوية تنظيم إسلامي ضد الشيعة في العراق [٣٣٢]. ومع ذلك، ففي ضوء ما لدينا من إشارات مصدرية نادرة، يتأكد لنا، أن بلاد الشام شهدت فصولاً من أدوارهم الحربية، وإن كنا لا نعرف هل نشأتهم كانت عراقية أم شامية، من خلال التأثير المتبادل بين الإقليمين المتجاورين، خاصة أن صحوة الفتوة في عهد الخليفة الناصر بدأت من العراق في الأصل .

وقع الأمر، أورد ابن جبير إلى جانب النص السابق، نصًا على جانب كبير من الأهمية عندما تحدث عن الباب القريبة من حلب حيث أشار إلى صدام بين النبوية وعناصر الإسماعيلية النزارية، وفي ذلك قال : «قرية كبيرة تعرف بالباب، وهي باب بين بزاغة وحلب، وكان يعمرها منذ ثماني سنين قوم من الملاحدة الإسماعيلية لا يحصى عددهم إلا الله، فطار شررهم، وقطع هذه السيل فسادهم، وإضرارهم، حتى داخلت أهل هذه البلاد العصبية، وحركتهم الأنفة والحمية، فتجمعوا من كل أوب عليهم، ووضعوا السيوف فيهم، فاستأصلوهم عن آخرهم، وعجلوا بقطع دابرهم، وكومت بهذه البطحاء جماجمهم، وكفى الله المسلمين عاديتهم، وشرهم، وأحاق بهم مكرهم، والحمد لله رب العالمين، وسكانها اليوم قوم سينون» [٣٣٣].

على الرغم من عدم تصريح ابن جبير بالنبوية في أحداث الباب، إلا أن النص الأول يرجح دورهم .

الواقع، من الضرورة بمكان الاتجاه صوب الجغرافيا لتحديد موقع الباب، فقد وقعت بالقرب من حلب على بعد نحو (٣٨) ك.م منها، في وادٍ عرف بوادي بطنان فهي إلى الشمال الشرقي من حلب وإلى الجنوب الغربي من منبج، وإلى الجنوب من بزاغة (وتعرف حاليًا بزاعه) ونظرًا لقربها من

(٣٣١) الفتوة والخليفة الناصر، ضمن كتاب المنتقى من دراسات المستشرقين، ت.صلاح الدين المنجد، ط. القاهرة ١٩٥٥م، ص١٩٠.
(٣٣٢) Lewis, B., the Assassins, p. 114.
(٣٣٣) ابن جبير، الرحلة، ص٢٢٤.

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا Islamic University of Minnesota IUM المركز الرئيسي
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so + 90 5528004880 http://ium.usa.online
كلية الآداب والعلوم الإنسانية الجامعة الإسلامية بمنيسوتا

الأخيرة، وصفت بأنها باب بزاغة، ووقعت في سفح جبل يسمى جبل الشيخ عقيل [٣٣٤].

ليس في مقدورنا إدراك أهمية موقع الباب بدون البعد التجاري، حيث ارتبطت حلب عمومًا مع الموصل بخطوط تجارية وكانت حركة القوافل نشطة بين شمالي بلاد الشام، وشمالي العراق.

يضاف إلى ذلك، ما ورد لدى المؤرخ والجغرافي أبو الفداء (ت١٣٣٢م)، الذي أشار إلى توافر زراعة أشجار التوت فيها «لأجل القز»[٣٣٥]، وبالتالي تأكد لنا وقوعها على طريق الحرير[٣٣٦] Silk Road العابر للقارات الذي بدأ من شنغهاي في الصين إلى فينيسيا Venice بإيطاليا، وقد اعتبر الحرير أحد أركان التجارة الدولية بين الشرق والغرب حينذاك، وهي الحرير Silk، والرقيق Slaves، والذهب Gold، والتوابل Spices، وتصارعت القوى المحلية والدولية على تلك السلع والطرق المارة بها نظرًا لأهميتها الاستراتيجية .

من الممكن الافتراض، أن ذلك الموقع الحيوي على المستوى التجاري، شكل ازدهارًا للباب، وأن نظرة إلى الخريطة تكشف لنا وقوعها بين منبج المزدهرة تجاريًا، وحلب التي توصف بأنها القلب التجاري في النطاق الجغرافي المذكور، وقد وُصفت منبج بأن أسواقها، وسككها فسيحة متسعة، ودكاكينها، وحوانيتها كأنها الخانات، والمخازن فيها متسعة اتساعًا كبيرًا، كذلك نجد بزاغة نفسها ظهرت فيها التجارة، ووصفت بأنها جمعت بين المرافق السفرية، والمتاجر الحضرية كما لاحظ ذلك ابن جبير[٣٣٧] نفسه، أما الباب، فقد وصفت بأنها قرية كبيرة من خلال النص المذكور، وقد قوى نفوذ عناصر الإسماعيلية النزارية في الباب، وتزايدت أعدادهم بها، ومن المفترض منطقيًا أنه في أعقاب المذبحة الأولى في حلب عام ١١١٣م ؛ أدركت تلك العناصر ضرورة الاحتماء بموقع جبلي محصن في صورة جبل الشيخ عقيل في الباب .

(٣٣٤) عن الموقع الجغرافي للباب، انظر : ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ط. بيروت ١٩٥٥م، ص٣٠٣، شيخ الربوة الدمشقي، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، تحقيق مهرن، ط. بطرسبرج ١٨٣٥م، ص٢٠٥، وعن وادي بطنان الذي وقعت فيه الباب انظر : القزويني، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، تحقيق فاروق سعد، ط. بيروت ١٩٧٣م، ٢٢١.

(٣٣٥) تقويم البلدان، تحقيق رينو ودي سلان، ط. باريس ١٨٤٠م، ص٢٧١.

(٣٣٦) عن طريق الحرير انظر : أيرين فرانك وديفيد برانستون، طريق الحرير، ت. أحمد محمود، المجلس الأعلى للثقافة، ط. القاهرة ١٩٨٦م، طارق شمس الدين، الشرق على طريق الحرير، دراسة تاريخية وجغرافية واقتصادية ٣٠٠٠ ق.م – ٢٠١٧م، ط. بيروت ٢٠١٨م . مجموعة من الباحثين، مجلة دراسات تاريخية عدد خاص، طريق الحرير، السنة (١٢)، العددان (٣٩)، و(٤٠)، كانون الأول ١٩٩١م (دراسات على جانب كبير من الأهمية) .

Liu, K., the Silk Road in World History, Oxford University press 2010.

(٣٣٧) الرحلة، ص٢٢٤.

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

وقد تزايدت أعدادهم، وقاموا بأعمال سلب ونهب للقوافل التجارية، ولذلك، حدث الصدام بينهم وبين القوى السنية التي رفضت خضوع تلك المنطقة المهمة تجاريًا لسيطرتهم .

يقدم لنا المؤرخ ابن العديم الحلبي (ت٦٦٠هـ) إشارة مهمة تفيد بوقوع صدام عنيف عام (٥٧٣هـ/١١٧٧م) اشتركت فيه عناصر النبوية ضد الإسماعيلية النزارية، وفي ذلك ذكر ما نصه : «كان في الباب منهم جماعة فثار بهم (النبوية) من أهل ذلك البلد . وقاتلوهم من التركمان، فانهزموا واختبؤا في المغاير، فنهبوا دورهم، وعروا نساءهم، ودخنوا عليهم المغاير، وقتلوا من أمكنهم قتله » [٣٣٨].

يتضح لنا من النص المذكور، أن النبوية قاموا بإشعال الحرائق في مداخل المغارات الموجودة في جبل الشيخ عقيل، على نحو أدى إلى كثافة الدخان على من اختبأ فيها، وعندما أرادوا الخروج، تم الفتك بهم، وكان ذلك من عوامل كثرة أعداد القتلى في صفوفهم، ناهيك عن كثافة عدد المهاجمين على نحو توحي به إشارات ابن العديم خبير تاريخ حلب، وما جاورها .

يقدر أحد المؤرخين المتخصصين في الدراسات الإسماعيلية أعداد النبوية بأنهم نحو عشرة آلاف، وقد قتلوا من الإسماعيلية ثلاثة عشر ألفًا[٣٣٩]، وذبحوهم ذبحًا على نحو أكد الطابع الدموي خلال تلك الأحداث، ومن الواضح طابع المبالغة لأن الباب ذاتها وصفت بأنها قرية كبيرة ومن المستبعد منطقيًا وجود تلك الكثافة السكانية بها، دون أن يتعارض ذلك مع قولنا بكثرة القتلة منهم .

من المفترض منطقيًا أن أحداث مذبحة الباب عام ١١٧٧م، ظلت ماثلة في الأفق بعد وقوعها بعدة أعوام، وظلت متجددة مع وجود الجماجم، وعظام القتلى في موقع الحادثة بحيث عندما مر بها ابن جبير نحو عام ١١٨٥م، أشار إلى حدوثها منذ ثماني سنوات، مما دل أن الروايات الشفهية ظلت ترددها طوال تلك الأعوام، وزادت مع الخيال الشعبي الخصب خاصة في مثل تلك الصدامات .

(٣٣٨) زبدة الحلب من تاريخ حلب، تحقيق سامي الدهان، ج٢، ط. بيروت ١٩٩٦م، ص٣٧٤.
(٣٣٩) برنارد لويس، الدعوة الإسماعيلية الجديدة، ت. سهيل زكار، ط. القاهرة ١٩٧١م، ص١٣٣.

لقد كان هجوم عناصر النبوية كاسـحًا، على نحو تزايدت مع الخسـائر البشرية وقد قرر ذلـك الرحالة ما نصه : «وضعوا السـيف فيهم، فاسـتأصلوهم عن آخرهم» (٣٤٠).

لا تعليـل للخسـائر الفادحـة فـي صفـوف الإسـماعيلية النزارية مـن جراء هجـوم النبوية سـوى كثافة عـدد المهاجميـن، ومعرفتهم التامـة بأماكن تواجـد أعدائهـم الذيـن تحصنـوا في مغـارات جبل الشـيخ عقيـل فصاروا هدفًـا سـهلاً للنبوية .

الواقـع، تعـد مذبحة البـاب عـام ١١٧٧م، امتـدادًا طبيعيًا لمذبحتـي حلب عام ١١١٣م، دمشـق عام ١١٢٩م، ومع ذلـك، هناك فوارق بينهـا، إذ في المذبحتين الأولـى والثانيـة كانت عناصـر الأحداث لهـا دورها البـارز، أما أحـداث الباب فكانت هنـاك عناصـر النبوية لها الصـدارة كقوة ضاربـة ضدهم .

تبقـى هنا زاوية علـى جانب كبير من الأهميـة، إذ أن حلـب وتوابعها في عام ١١٧٧م، كانـت لا تزال تحت سـيطرة الزنكيين حيث حكمها الصالح إسـماعيل ابـن نور الدين محمـود، وتولى الحكـم خلال الأعوام من ١١٧٤ إلـى ١١٨١م، وقد وقعت تلـك المذبحة بعد (٣) سـنوات فقط مـن رحيل نـور الدين محمود (١١٧٤،١١٤٦م)، وحـدث تصـارع بيـن الزنكييـن وصلاح الدين الأيوبي، ولا شـك أنهـم أرادوا إخضاع الإسـماعيلية النزارية حتى يظهروا أمام مؤسـس الدولة الأيوبيـة بقدرتهم على فرض سـيادتهم علـى تلك المنطقة الاسـتراتيجية، ومن المسـتبعد منطقيًا أن يكون تحـرك النبوية بمعزل عـن أوامر عليا من جانـب حاكم حلـب الصالح إسـماعيل، ومما جعـل الزنكيين يبـادرون بتلك المواجهـة، الوجود الصليبي المجـاور لهم في إمارة أنطاكيـة على نحو خاص .

لا شـك في أن نجـاح الزنكيين في القضاء على الإسـماعيلية فـي الباب عام ١١٧٧م، وجه رسـالة مزدوجة لصلاح الدين الأيوبي وكذلـك الصليبيين مفادها قدرتهم على فرض السـيطرة علـى تلك المنطقة الحدوديـة المحورية .

أما نتائج المذبحة فيمكن ملاحظتها كالتالي :

أولاً : حـدث تغيـر ديموغرافي (سـكاني) في المنطقة، حيث تـم إبعاد الوجود الإسـماعيلي، وحـل محلـه الوجود السـني مـن خلال عملية تهجيـر لملء

(٣٤٠) الرحلة، ص٢٢٤، ص٢٢٥.

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

الفراغ على الأرجح، ومن المستبعد حدوث ذلك دون توجيه رسمي، ولذلك قال ابن جبير صراحة : «... وسكانها اليوم قوم سينون» (٣٤١).

ثانيًا : تأكد لنا أهمية النص التعريفي الفريد الذي أورده ابن جبير في رحلته، إذ لا نجد له نظيرًا في المصادر العربية المعاصرة، نظرًا لقدومه إلى المنطقة بعين مستكشفة على نحو أكد لنا بالفعل أن الرحلة هي عين الجغرافيا المبصرة، مما دل على أهمية المصادر الجغرافية في دراسة عصر الحروب الصليبية .

ثالثًا : اتضح لنا أن تناول أحداث الباب الدامية عام ١١٧٧م لا يمكن فصلها عن الأحداث السابقة في حلب عام ١١١٣م، ودمشق عام ١١٢٩م، إذ أن حركة التاريخ ليس من السهل تجزئتها بل إنها تتكامل معًا .

خلص البحث إلى عدة نتائج نجملها كالتالي:

أولاً : شهدت بلاد الشام عصر الحروب الصليبية خاصة خلال القرن الثاني عشر الميلادي ظهور تنظيمات حربية لدى طرفي الصراع، فلدى الصليبيين وجدت هيئة الاستبارية Hospitallers (٣٤٢)، وفرسان الداوية Templars (٣٤٣)، أما بالنسبة للمسلمين، فقد ظهر تنظيم النبوية الذي كان له دوره في مواجهة العناصر المتحدة ضد القيادات السنية في شمالي بلاد الشام.

ثانيًا : حدث في ذلك العصر ما يمكن وصفه بالمواجهة مع عناصر الإسماعيلية النزارية التي أشهرت سلاح الإرهاب، واغتالت القيادات الإسلامية المجاهدة لذلك، كان من الضروري بمكان مواجهتهم، خاصة أنهم أحيانًا تحالفوا مع الصليبيين من أجل تحقيق أهدافهم .

ثالثًا : ليس في الإمكان فهم أحداث الباب عام ١١٧٧م، بمعزل عن موقعها الجغرافي وطرق التجارة القائمة بين شمالي بلاد الشام والعراق على نحو أكد أهمية التفسير الجغرافي لحركة التاريخ مع عدم إغفال أهمية التفسيرات الأخرى .

ذلك عرض عن النبوية في بلاد الشام عصر الحروب الصليبية ودورها في أحداث الباب عام ١١٧٧م .

---

(٣٤١) نفسه، ص٢٢٥.

(٣٤٢) عن الاستبارية انظر :
Bronstin, J., the Hospitallers and the Holy Land, Financing the latin East, Woodbridge, U.K. 2005.

(٣٤٣) عن الداوية انظر :
Barber, M., The trial of the Templars, Cambridge University press 1978, Nicholson, H., the Knights templars: A New History, Stroud 2001, Demuryer, A., Les templiers: Un Chevalerie chretienne au Moyen Aye, Paris 2005.

كلية الآداب والعلوم الإنسانية الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so + 90 5528004880 http://ium.usa.online
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا Islamic University of Minnesota IUM المركز الرئيسي

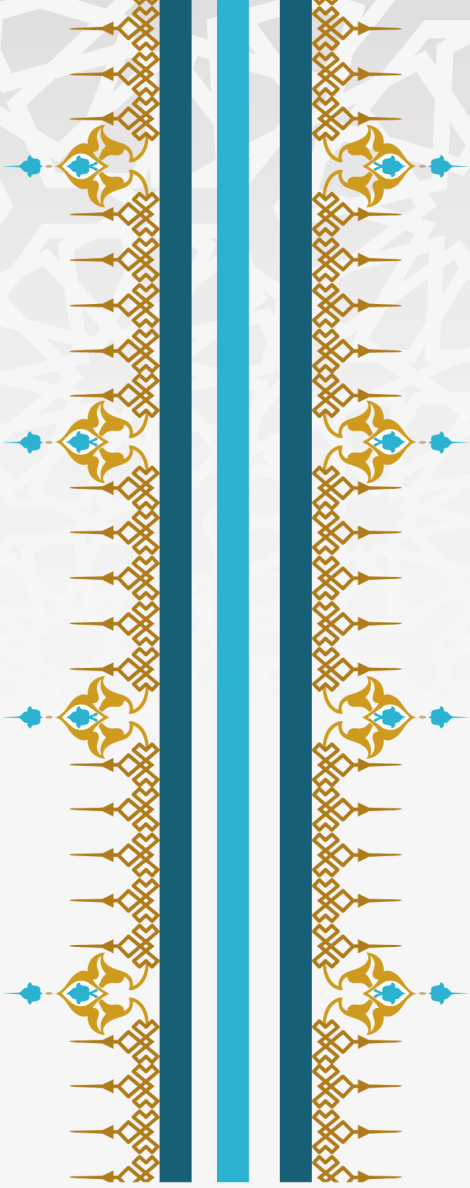

كلية الأداب والعلوم الإنسانية

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا

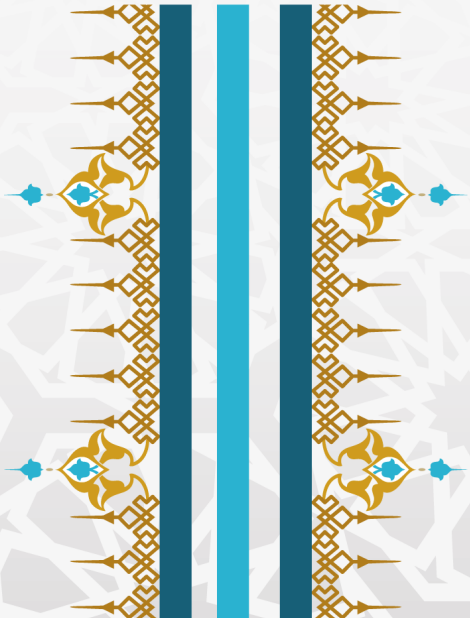

« فلسفة النظرية السياسية عند ابن خلدون « قراءة منهجية لقيام وسقوط الدول» ضمن أعمال ندوة تأريخ ومؤرخون صنعوا التاريخ
ابن خلدون نموذجاً

إعـــــــداد:

د/ شيماء حمزة خطاب

الأستاذ المشارك للتاريخ السياسي الحديث والمعاصر والعلاقات الدولية بقسم التاريخ وقسم العلوم السياسية

ملخص

قام العديد من الفلاسفة والمفكرين بدراسة أسباب نشأة الدولة وظهورها ومفهومها وأشكالها والعديد من الجوانب المتعلقة بإشكالياتها المختلفة . أمثال «أرسطو» فى كتابه (السياسة) وافلاطون والعديد من فلاسفة مدرسة العقد الاجتماعي .

أما عربياً واسلامياً فيعد المفكر والفيلسوف العربي ابن خلدون من أوائل واضعى الفكر السياسي الحديث، إذ لم يسبقه أحد في ذلك . وقد جاء في دراسته الخاصة : بنشوء الدولة وتطورها وعوامل نهوضها وأسباب سقوطها بمصطلحات جديدة في عالم الفكر والسياسة والإجتماع والإقتصاد .

وتعد « الدولة » من المواضيع التى اعتني بها ابن خدلون واولاها رصيد كبير من مقدمته فنجد انه خصص تقريباً ما يقرب من ثلث المقدمة لهذا البحث كما تحوم مباحث الباب الثالث كلها حول « الدولة العامة والملك والخلافة والمراتب السلطانية وما يعرض في ذلك كله من احوال في ثلاثة وخمسين فصلًا هذا بالإضافة الى ان حوالى اثنى عشر فصلًا من فصول الباب الثانى ايضاً تمت بصلة قوية الى امور الدولة لانها تبحث فى منشأ الحكم وأسس الملك .

وقد اتبع ابن خلدون في دراسته أسلوب خاص في طريقة تعامله مع الفكرة وفهمه للكلمة ونظرته للحادثة كما انه عرض وشرح اراؤه في كيفية تأسس الدولة وتوسعها وتقلصها وانقسامها وانقراضها وتطورها واستقصاء أحوالها في كل دور من ادوارها واطوارها والعوامل المؤثرة فيها بتفصيل وافي وتعمق كبير اختلف تماماً عن معاصريه، فقد اعتمد على القرآن والسنة النبوية والأحداث التاريخية كأسس في وضع الكثير من آرائه وكان في رأي موفقاً في ذلك إلى حد كبير، مستخدماً مصطلحات كمصطلح الوازع والعصبية والملك وغيرها.

امتاز ابن خلدون بالواقعية والبساطة والوضوح بآرائه وبأدواته الفكرية المعتمدة في تحليل ظواهر المجتمع ودراسة التاريخ، في إطار حياته القبلية و حياة مجتمعه العربي المغربي القروأوسطي، انطلق لدراسة

الدولة، محتضنا كوكبة من الظواهر الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، عاكفا بعد ذاك على وضع تحليل أصيل ومفصل لنشوء الدولة وتطورها وتدهورها واسباب سقوطها .

الكلمات الافتتاحية

ابن خلدون – الفلسفة السياسية – السلطة – الدولة – الملك –النشوء، العصبية –السقوط –الاخلاق والتربية –العمران،المال –الدين .

المنهج المتبع في الدراسة منهج التحليل الوصفي لماهية الدولة واطوارها المختلفة وكذلك أسباب سقوطها عند ابن خلدون وقد إستخدمت كل آلياته وأدواته.

الهدف من الدراسة

هو إلقاء الضوء على مفهوم الفلسفة السياسية، وكذلك الدولة عند العالم ابن خلدون وابراز اسس ومقومات الدولة واطوارها المختلفة والوقوف على أسباب سقوط الدول بإختلاف المجتمعات محل الدراسة.

تساؤلات الدراسة

هل اسهم ابن خلدون بنظريته السياسية فى قيام وسقوط الدول باحداث نهضة فكرية فلسفية فى العلوم الانسانية ؟ وهل تصلح نظريته للتعميم على سائر المجتمعات والدول العربية ؟

المحاور الرئيسية :

المبحث الأول : مفهوم الدولة عند ابن خلدون.

المبحث الثاني : تعريف مصطلحات «السياسة، العصبية -الملك - الدين « عند ابن خلدون.

المبحث الثالث : نشأة الدولة وأطوارها عند ابن خلدون .

المبحث الرابع : أسس ومقومات الدولة عند ابن خلدون.

(العصبية،المال، الجند،العمران -التربية والدين والاخلاق).

المبحث الخامس : اسباب انهيار الدولة عند ابن خلدون .

(نبذ الدين والفساد الاخلاقي، الظلم - اسباب اقتصادية - تقليد غير المسلمين)

الخاتمة .

التوصيات .

قائمة المصادر والمراجع .

مقدمة

الفلسفة هي كلمة يونانية تعني « حب الحكمة « عند قدماء الإغريق، ثم اتسع مفهومها وتطور ليشمل علم النفس والعقل واللغة [١] . إن الفكر السياسي قديم قدم الإنسان و الحضارة المصرية التى أسست اول مجتمع مدنى سياسى عرفه التاريخ الإنسانى[٢] . وعند الوقوف على تعريف مصطلح الفلسفة السياسية، نستطيع القول انها محاولات دائمة من قبل الفلاسفة على إيجاد اجابات وافية عن التساؤلات حول كيف يمكن للقوة أن تتوافق مع العقل والحكمة داخل المجتمعات الإنسانية ؟ فالسياسة هي علم القوة والسلطة في السيرطة على المجتمعات وتنظيمها وكذلك القوة التى تحكم علاقة الحاكم بالمحكومين بما يقتضيه تحقيق العدل اما فلسفة السياسة فهى البحث عن كيفية اخضاع تلك القوة للعقل والحكمة داخل المجتمعات الإنسانية [٣].

يعد الفيلسوف اليونانى افلاطون اول من شغلته الفلسفة السياسية وكيفية إخضاع القوة للعقل داخل المجتمع السياسي [٤].

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

ويكشف لنا تاريخ الفلسفة السياسية النقاب عن ان الفلسفة السياسية لا تزدهر إلا فى العصور التى تشتد بها الأمراض السياسية داخل المجتمعات . ومن ثم تكون الحاجة ملحة لظهور فيلسوف يشخص المرض ويقدم العلاج . فلم يدعو ماركس الا الاشتراكية الشيوعية الا نتيجة لما يعانيه مجتمعة من الاستبداد الرأسمالى والظلم الذى لحق بالعامل وكذلك ميكافييللى لما عاناه المجتمع الايطالى من ظلم وكذلك فلاسفة التنوير فولتير وروسو وغيرهم . فالفلسفات السياسية ظهرت نتيجة لظروف اقتصادية معينة عانى فيها المجتمع وجاءت لتلبى هذه الحاجة فتشخص الامراض وتقدم الحلول [٥]

ويعتبر ابن خلدون قمة من القمم فى الفكر السياسى الإسلامى، فنستطيع ان نطلق عليه ارسطو العرب لما تمتع به من اسلوب وطريقة فريدة فى البحث . ويعد اهم ما يميزة هو اطلاق لفظ العلمية الطبيعية فى دراسة الظواهر الطبيعية والإجتماعية والسياسية وحاول من خلال هذا المبدأ إستخلاص القوانين الطبيعية التى تحكم قيام الدول واطوارها وكذلك سقوطها وزوالها .ويذكر رفاعة الطهطاوى فى كتابه «تلخيص الإبريز « الى ان علماء الغرب كانوا يلقبون ابن خلدون ب» مونتسيكو الشرق « ويلقبون مونتسيكو ب» ابن خلدون الفرنجى» في النصف الاول من القرن التاسع عشر أثناء تواجدة بباريس[٦] . وان كان الفلاسفة فى العموم يطمحون الى تحقيق العدل والحرية والمساواه والعداله الإجتماعية داخل المجتمعات الإنسانية فإبن خلدون هو مؤسس علم فلسفة التاريخ وعلم الإجتماع بلا نزاع [٧].

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا Islamic University of Minnesota IUM المركز الرئيسي
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so + 90 5528004880 http://ium.usa.online
كلية الآداب والعلوم الإنسانية الجامعة الإسلامية بمنيسوتا

المبحث الأول : مفهوم الدولة عند ابن خلدون

الدولة عند ابن خلدون هى ظاهرة فى كل مرة تنتهى فيها الدورة السياسية فى نظره لا دائمة ولا مستقرة [٨]، وينطلق ابن خلدون فى تفسيرة لظاهرة عدم استقرار الدولة من فكرة اكثر شمولية وهى عدم إثبات ظواهر الاجتماع الإنسانى على الاطلاق عنده، فيقول كاتبنا فى مقدمته : « إن احوال العالم والأمم وعوائدهم لا تدوم على وتيره واحدة ومنهاج مستقر، انما هو اختلاف على الأيام والأزمنة وانتقال من حال الى حال .....» لذا فإن الدولة كالمؤسسة تبقى عرضة للتغير والتبديل [٩] والسبب في ذلك ان الدول العامة فى البدايه يصعب على النفوس الإنقياد لها لان العامة من الناس لم يألفوا ملكها والا اعتادوه[١٠].

ويفسر الدكتور « محمد أحمد خلف الله «فكرة عدم دوام الدولة واستقرارها عند الكتاب العرب والمسلمين على نحو أخر حيث يراه مرتبطاً بمفهوم الدولة فى الإسلام، فالدولة فى القرآن الكريم انما تعنى السلطة والسلطة فى القرآن الكريم لا تثبت أبد الدهر ولا تستقر على حال، فإنما تجئ وتذهب وتقوى وتضعف ويستنتج من ذلك ان عدم الثبوت والإستقرار فى السلطة هو الأصل فى الدولة فالدولة «تدول « اى تذهب ودالت دولة فلان أى «سقطت « [١١].

يعد الانسان مدنى بطبعه حيث لا يستطيع العيش دون اجتماع بمعزل عن الاخرين . فالحاجات الانسانية تلعب دوراً بارزاً فى نشأة العمران البشرى وتطوره وبقاء الإنسان . ولكن يغلب على النفس البشرية الميل لحب التملك والسيطرة ولهذا تحدث المنازعات والاختلافات بين بنى البشر وهذا ما أقره ابن خلدون حين قال «ثم إن الاجتماع إذا حصل بين البشر كما قررناه وتم عمران العالم بهم فلابد من وازع يدفع بعضهم عن بعض لما فى طباعهم الحيوانية من العدوان والظلم [١٢]

فالدولة عند ابن خلدون هي الإمتداد المكانى والزمانى لحكم عصبية ما [١٣]. وهناك دولتان

دولة عامة : وهى التى تخضع لغيرها بأى شكل من أشكال الخضوع والتى تمتد سلطتها فعلياً إلى جميع المناطق الداخلية التى تحت نفوذها كما

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

قد تكون سلطتها على بعض الأقاليم التى فيها دول خاصة او امارات وفق سلطة أسمية فقد [١٤]

دولة خاصة : ويقصد بها حكم عصبية خاصة فى إقليم معين تابع لها [١٥] وعليه فإن سلطة الدولة الخاصة ملك ناقص وسلطة الدولة العامة ملك دائم . فالدولة عنده ضرورية فى المجتمع حتى تنظم علاقات الناس تنظيماً يكفل استمرار بقاؤه . ولهذا لا بد ان يكون هناك وازع يدفع بعضه عن بعض وازع يكون الغلبة والسلطة ويد قاهرة، فكان اختراع الدولة وكبح الجماعة العدوانية . إذن فالدولة امر محتوم تقود اليه مذاهب الإنسان الفكرية وهذا هو معنى الملك، وفقاً لقول ابن خلدون : « اما فى المدن فعدوان الناس بعضهم على بعض تدفعه الحكام والدولة . اما العدوان الذى من خارج المدينة يدفعه سياج الأسوار عند الغفلة او الغارة ليلًا . هذا فيما يتعلق بالعمران الحضرى . فالعصبية هى الوحدة السياسية للدولة . بإعتبار ان الآدميين بالطبيعة الإنسانية يحتاجون فى كل اجتماع إلى وازع يزع بعضهم عن البعض . فلابد ان يكون فى كل اجتماع متغلب عليها بتلك العصبية وهذا المتغلب هو « الملك» [١٦].

فالتطور هو المحرك الأساسى لنشوء الدولة عند ابن خلدون، حيث تمتاز الظواهر الإجتماعية بخاصية التطور وعدم الجمود بإختلاف الأمم والشعوب والأزمان يصدق على ذلك كل الجوانب الإجتماعية والسياسية والإقتصادية ...حتى ما يتعلق بالإخلاق ومقاييس الخير والشر والفضيله والرذيلة . لقد بين ابن خلدون كل هذا فقال : « ان احوال العالم والأمم وعوائدهم ونحلهم لا تدوم على وتيرة واحدة ومنهاج مستمر، انما هو اختلاف على الأيام والأزمنة وانتقال من حال إلى حال وكما يكون ذلك فى الأشخاص والأوقات والأمصار فكذلك يقع فى الأفاق والأقطار والأزمنة والدول «[١٧] .

اذن فالظواهر الإجتماعية متغيرة تختلف بإختلاف الزمان والمكان وتختلف عن العلوم الوضعية فى أنها تخضع للتطور[١٨].

ومن ناحية أخري لا يعطينا ابن خلدون فى مقدمتة تعريفاً محدداً وواحداً لها رغم استخدامه كثيراً لكلمة «دولة «.فتارة يستخدمها كمرادف

للملك وتارة أخرى كمرادف للسلطان، فالدولة او الملك لهما عمر وأمد محدد، حيث يشير في مقدمته ان : « لكل دولة أمد» وفي موضع اخر ذكر أن الدولة والملك هى صورة الخليقة وذكر ايضاً ان الملك والدولة غاية للعصبية . ونستطيع القول ان نزعة ابن خلدون التطويرية تدفعه الى ان يرى فى حركة المجتمع البشرى حركة قائمة على اساس بيولوجى شبيه بالحركة الحياتية للكائن الحى، وانطلاقاً من هذه المسلمة فإن ابن خلدون يتصور الدولة وكأنها كائن حى تتبع اتجاهاً فى حياتها، فالدولة لها عمر محدد تولد وتنضج وتهرم بل أنها تخضع لعوامل النمو والفناء . فهى شكل من اشكال التعبير عن حركة المجتمع والتاريخ [١٩] .

المبحث الثاني : تعريف مصطلحات «السياسة، العصبية - الملك - الدين»

اولا : مفهوم السياسة :

اتخذ مفهوم كلمة السياسة معنى فقهياً محدد المعالم واضح التفاصيل، فهو يقصد بتلك الكلمة كل ما له صلة بتحديد العلاقة بين المواطن والجماعة السياسية سواء كان ذلك من حيث التنظيم التصاعدى للسلطة او كان ذلك متعلقاً بتحديد علاقة التوازن بين القوى الإجتماعية والإقتصادية التى يضمها النظام السياسى وقد افرد لها فصلًا كاملًا مستقلًا فى نهاية مقدمته بعنوان (فصل فى أن العلماء من البشر ابعد عن السياسة ونواحيها [٢٠].

اما تعريف السياسة كمصطلح حديث هو دراسة الدولة ومؤسساتها المختلفة وكيفية أدائها لوظائفها، وهو الدراسة المنظمة لأساليب الحكم[٢١] وقد ربط ابن خلدون فى مقدمته مصطلح السياسة على نحو دائم بمفاهيم متعددة كإرتباطه بمفهوم الملك كقوله « ان العرب أبعد الأمم عن سياسة الملك » [٢٢].

إن مصطلح السياسة رغم صلتها وتشتتها في نواحي متعددة ومتباعدة

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

في مقدمته إلا إنها لا تعني بالضرورة عدم اهتمام ابن خلدون بذلك المصطلح أو انه لم يكن جزء مهم من تفكيره السياسي بل ان دراسة مفاهيم ومصطلحات الفكر السياسي لابن خلدون كمفهوم (الملك والدولة والحل والعقد والوازع والعصبية) انما تظهر بجلاء ارتباط معنى السياسة بتلك المفاهيم وقد ميز ابن خلدون بين عدة ظواهر سياسية وهي الدولة، الخلافة، الملك [٢٣].

وفيما يتصل بدراسة الحكم السياسي، اهتم ابن خلدون بدراسة ظاهرة (التعاقب الدائري للهيئات الحاكمة) وقد اعتبر هذا التعاقب خارجاً عن نطاق الإرادة الإنسانية، فأراد إن يعرف أسباب حدوثه بطريقة منتظمة، فالحكم السياسي كما لاحظه ابن خلدون تتعاقب فيه أجيال تكون نماذج (سيكولوجية) فيأتي أولا حكم العادلين ثم الطموحين ثم أنصار طبقة الأغنياء ثم المستهترين ثم الطغاة وهذه الفوارق النفسية هي التي تفسر في نظر ابن خلدون زوال الأسر الحاكمة وإحلال غيرها محلها أو اعتقد ابن خلدون إن هذا التعاقب الدائري يحدث من خلال قرن من الزمان وذلك لان ممارسة الحكم تجعل الحكام يميلون إلى حياة اللهو والدعة فتأتي بعد الأجيال القوية الأولى فئات تعتقد إن السلطان ليس ثمرة الجهود ولكنه حق مكتسب بالوراثة وإذا تغلغلت هذه الفكرة فى نفوس الحكام كان إيذاناً بالإضمحلال والركود ثم الزوال [٢٤]

ثانياً : مفهوم العصبية :

إن مفهوم العصبية اختلف بإختلاف العصور والأحقاب الزمنية، فالمدلول اللغوى لمفهوم العصبية كان يعنى شيئاً قبل ان يأتى ابن خلدون ويكتب مقدمته، فكانت تعنى عند العرب قبل الإسلام الحمية والزود عن القبيلة والدفاع عنها وفخر النسب، إلا ان هذا المدلول تغير بعد مجئ الإسلام فأصبحت دلالته التنازع والفرقة وتفضيل النفس والقبيلة على الغير مما يؤدى إلى النزاع والخصام وإذكاء نار الفتنة وبمرور الوقت تغير تماما مفهوم العصبية عندما كتب ابن خلدون مقدمته [٢٥].

حاول ابن خلدون من خلال مقدمته بين دور العصبية فى بناء

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا Islamic University of Minnesota IUM المركز الرئيسي
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so + 90 5528004880 http://ium.usa.online
كلية الآداب والعلوم الإنسانية الجامعة الإسلامية بمنيسوتا

المجتمع واستمرار الحياة الإجتماعية خاصة فى مجتمعه البدوى، فالعصبية فى أبسط مظاهرها تتمثل فى النسب من جانب الأب بالدرجة الأولى والام بالدرجة الثانوية وصلة النسب هذه موجودة فى كل المجتمعات وتلك النزعة الطبيعية الفطرية موجودة فى البشر بإختلاف المجتمعات، والعصبية وفقاً لأبن خلدون تقسم إلى نوعان، عصبية عامة وعصبية خاصة فالخاصة التي يجمعها نسب خاص أو قريب فتشكل عصبية خاصة، أما العصبيات الأكثر اتساعاً والأقل ترابطاً والتي يجمعها نسب عام أو بعيد فهي تشكل العصبية العامة إذ قال «والنعرة تقع من أهل نسبهم المخصوص ومن أهل النسب العام إلا أنها في النسب الخاص اشد لقرب الحمية»[٢٦]

وتلعب العصبية أدواراً عدة فى الحياة الإجتماعية وكذا الحياة السياسية، فهي تحمل الأفراد على التعاضد فيما بينهمخ لانه من خلالها فقد تكون الحماية والمدافعة لان البشر يميلون إلى اقامة الملك واقامته يتطلب المنافسة والصراع وهذا بدورة يتطلب عصبية لان الرياسة فى الفكر الخلدونى لا تستقيم الا بالغلبة والغلب انما يكون بالعصبية والعصبية سبب مباشر لقيام الملك وكذلك سبب مباشر لانهياره لان العصبية محور اساسي من محاور وركائز الفكر السياسى، فالتشييد والبناء واتساع الرقعة وقوة السلطة كل ذلك يرتبط بالعصبية ومدى قوتها التى لا تعتمد على كثرة العدد فى الفكر الخلدونى بقدر اعتمادها على مدى قوة تعاضدها وترابط العناصر المكونة لها [٢٧].

ومن هنا تكون العصبية عند ابن خلدون بمثابة رابطة دفاع او قوة مواجهة تنظم العلاقات الخارجية للمجموعات التى تسكن البادية وعلاقاتها بعضها البعض وعلاقتها بالدولة وكما يقول الجابرى : إن اهتمام ابن خلدون بالعصبية جاء من الشق السياسى والنتائج المترتبة عليه فى اعلى درجات وجودها واعلى مراحل تطورها [٢٨].

ومن المنظور الخلدونى العصبية هى شعور داخلى يربط بين افراد القبيلة فى حالة تعرض قبيلتهم للعدوان او تعرض احد افرادها للعدوان هذا الشعور يولد التلاحم والتعاون لمواجهة الأخطار ومن هنا تعمل

العصبية على تقوية ترابط افرادها للتعاون فيما بينهم فى وجود رئيس يكون له الغلب فى عصبيته على بقية العصبيات الأخري ولكن لا يتم نشوء الدولة وفق الفكر الخلدونى ما لم يتفق الدين مع العصبية [٢٩] ونستطيع القول إن تأكيد ابن خلدون، المتصف بالعمومية، على دور العصبية في نشوء الدول يعارضه ابن خلدون نفسه في مواضع اخرى من مقدمته وذلك حين تصبح العصبية أحيانا عقبة أمام قيام الدولة المستقرة.

وهذا ما يؤكده تاريخ الدول التي ظهرت في المغرب العربي في الفترة التي عاصرها كاتبنا، وقد دفع هذا الرأي ونصوص اخرى وردت في مقدمة ابن خلدون تتعلق بأثر تعدد العصبيات والقبائل في استحكام الدول واستقرارها، دفع ذلك الكاتب ايف لاكوست إلى الاعتقاد بان ابن خلدون على الرغم من انه يستخدم صيغة نظرية، لوصف العصبية، صيغة جد عامة تحمل على الاعتقاد بشمولية هذه الظاهرة وإطلاقها، فانه يشير بوضوح إلى انه لا يعد العصبية بمثابة فكرة عامة، ولا بصفة أساس لكل الحكومات والمجتمعات لأنه يؤكد على غياب العصبية في معظم أجزاء العالم الإسلامي و لاسيما في ألاماكن التي قامت فيها الدول التي كانت الأقوى والأثبت نسباً

ومن هذا القول نستنتج بان دور العصبية في نشوء الدول قد يكون قاصرا على نوع معين من الدول أو المجتمعات استخدمها كاتبنا كنماذج لدراسته، وبالذات الدول التي نشأت في المغرب العربي القرو أوسطي.

ثالثا : مفهوم الملك :

بعد تحقق الغلبة لعصبية على العصبيات الأخرى تحقق الغلبة بالرياسة والملك، إذن ومن هذا المنظور فالدولة هي تحقيق للغاية التي تجري إليها العصبية أي الملك، ﴿ في أن الملك والدولة العامة إنما يحصلان بالقبيل والعصبية﴾

يميز ابن خلدون بين الرياسة من جهة والسلطان والملك من جهة اخرى، فالرياسة ظاهرة نفسية اجتماعية تسود الخلايا البشرية الصغيرة

القبيلة او الطائفة وتدفع صاحبها غالباً التطلع نحو السلطة والملك، اما الملك فهو أمر زائد من الرئاسة والإنسان إذا بلغ رتبة ما طلب ما فوقها واذا بلغ رتبة السؤدد والاتباع ووجد السبيل إلى التغلب والقهر لا يتركها فالرئاسة ينقصها عنصر الإكراه ولا تحتوي على القهربل هى سؤدد وصاحبها متبوع وليس له على جماعته قهر فى أحكامه أما السلطان أو الملك فانه يتضمن عنصرا أساسيا ومتميزا هو قدرة الحاكم على الإرغام إذ أن (الملك هو التغلب والحكم بالقهر) [٣٠]

ويهتم ابن خلدون بالسلطة إلى الدرجة التي يبدو لقارئ مقدمته وكأنه لا يجد فرقا بينها وبين الدولة عنده الأمر الذي يحملنا على القول بأنه يقصر تعريف الدولة أحيانا على السلطان فحسب، يقول الجابري إن الدولة عند ابن خلدون هي مدة حكم أسرة مالكة معينة [٣١]

رابعاً : مفهوم الدين : يرى ابن خلدون إن العصبية دور مهم في إنجاح دعوات الأنبياء والأديان المنزلة والثوار الداعين إلى الحق وفي الحديث الصحيح (ما بعث الله نبياً إلا في منعةً من قومه» أي إن العصبية شرط ضروري

لإنجاح الدعوة الدينية. وواجهة أبن خلدزن مشكلة كبيرة هي ان الشرع الإسلامى ذم العصبية ونهى عنها وعدها من خصال الجاهلية فكيف يجوز له ان يجعل العصبية أساس الشرائع بينما هى مزمومة ومنهى عنها فى الشريعة الإسلامية ؟ أى أن العصبية شرط ضرورى

يلجأ ابن خلدون في معالجة هذه المشكلة إلى منطقة المادى الذى يهتم بمحتوى الأمور ويهمل صورتها الذهنية المجردة، حيث رأى ان العصبية وغيرها من احوال الدنيا من الملك والغضب والشهوة كلها امور منهى عنها ولكنها من مستلزمات الحياة البشرية فالإنسان من غير شهوة لا يضمن دوام بقاؤه ولكن الشرع نهى عن استخدامها إلا فى وجهها المشروع زكذلك الحال مع العصبية فهى فى احيان كثيرة تكون لنصرة الدين والدفاع عن الحق وقد استخدمها الرسول (صل) فى نصرة الإسلام [٣٢]

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

يرى ابن خلدون أن العلاقة بين الدين و العصبية هي علاقة تآزر و تعاضد و تكامل : الدين يزيد من قوة العصبية بالتخفيف من مظاهر التعصب و العصبية من جهتها فهى تمنح الدعوة الدينية قوة و فاعلية، فهو يلعب دورا مهما فى توطيد دعائم الدولة لأنه يذهب التنافس بين الناس و يعمل على التأليف بين قلوبهم، و كذا صرف طبيعته العدوانية من أجل نشر دعوة التوحيد و إقامة مجتمع أفضل ‹› فإذا قام فيهم النبى أو الولى الذي يبعثهم على أمر الله و يذهب عنهم مذمومات الأخلاق و يأخذهم مبحمودها، و يؤلف كلمتهم لإظهار الحق، ثم اجتماعهم حصل لهم التغلب و الملك[٣٣] إذن الدين لا يقضي على العصبية و إنما يعمل على نقلها من إطارها الضيق المتعلق بالتعصب للنسب الى إطار أوسع و هو متعلق بالتعصب للنسب العام و هو العقيدة الدينية.

المبحث الثالث : نشأة الدولة وأطوارها عند ابن خلدون

تحوم عملية نشوء الدولة في الفكر الخلدوني حول محورين أساسين:

١،إن الدولة تنشأ من البداوة وعمادها العصبية

٢،إن نشوء الدولة يمثل بداية دورة تاريخية سياسية تتقدم في إطارها الدولة كموضوع وثمرة للصراع

و لهذا فهو يقرر أن العصبيةلا يمكن لها أن تأسس الدولة إلّا إذا توفر شرطان أساسيان و هما وجود عصبية عامة جامعة لعصبيات متفرقة و الشرط الثاين هو وقوع الدولة فى طور الهرم.

للدولة عند ابن خلدون أعمار طبيعية وهي تنتقل خلال عمرها الذي يمتد من ١٢ سنة الى ١٠٢ سنة من الطفولة إلى الشباب إلى الشيخوخة، و يرتبط كل شيء فى تطور الدولة عند ابن خلدون بالعصبية و قوتها، فإذا كانت الدولة قوية العصبية اتسع نطاقها و امتدت حدودها و دام عهدها، أما إذا أصابها الضعف فإنه فى تلك الحالة ستفقد الدولة قوتها،وهنا ينظر ابن خلدون إلى الدولة باعتبارها حكم عصبية معينة ويفسر تطورها من خلال مستويات يتم التعبير عنها على هذا النحو: ا الدولة هي صورة شخص يملك، الدولة هي صورة عصبية تحكم، الدولة هي صورة

عصبية غالبة وأخرى مغلوبة [٣٣].

ويطلق ابن خلدون على أطوار الدولة « نظرية التعاقب الدورى «، حيث قرر ابن خلدون ان الدولة كائن عضوى يمر بأطوار خمسة مختلفة كل طور امتداد حكم عصبية يتميز بخصائص وأحوال معينة، وقد درس ابن خلدون تطور الدول بناء على المعانى التى يعطيها لها بإعتبارها امتداد حكم عصبية ما فى الزمان، حيث ان دلالة الدولة واطوارها لا تتعدى فى الغالب خمسة أطوار وذلك من خلال الأطوار الأتية [٣٤]

:

الطور الأول : طور الإستلاء على السلطة:

تكون البداية بطور السعى إلى الملك والغلبه والظفر به ويكون هذا بإنتزاعة من أيدى الدولة السالفة قبلها ويكون صاحب الدولة فى هذا الطور أسوة قومه فى إكتساب الملك فهو فى هذا الطور لا ينفرد دونهم بشئ منه لان ذلك راجع إلى العصبية التى بها حصل الملك وهى لم تزل بعد بحالها , وتظهر العصبية فى هذا الطور كمحرك للتاريخ وصانعة له وموجهه لأحداثه، فالعلاقات فى هذا الطور الأول تتميز بالمشاركة والحكم هنا متميز بالديمقراطية القبيلية [٣٥].

الطور الثانى : طور توطيد السلطة « الاستبداد»

وهو طور الإستبداد على قومه و الإنفراد دوهنم بالملك، وفى هذا الطور يعمل صاحب الدولة على اصطناع الرجال و اتخاذ الموالى و الصنائع، و الإستكثار من ذلك بجذع أنوف عصبيته و عشريته المقاسمين له فى نسبه الضاربين معه فى الملك بمثل سهمه"

الطور الثالث : طور الفراغ والدعة لتحصيل ثمرات الملك

حيث الشقاء بين الملك والعصبيات القبيلة، وهو الفراغ والدعة لتحصيل ثمرات الملك ويأتي حينها يشبع الحاكم المستبد شهواته في الحكم ليبدأ في إشباع شهوته ويجني ثمارما فعل وأول ما تتجه إليه شهوة المستبد هي مالية الدولة وزيادة دخله ويزداد الصرف على مظاهر

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

المدنيــة والترف و الرخاء. تــنظيم فيزدهر الحكــم بازدهارالصناعات والفنون والعلــوم ويبلغ الرخــاء المادي الــذروة فينبعث الحاكم المعــروف على أهله، هذا مع توســيعه على صناعة وحاشــيته وجنوده في أحوالهم بالمال والجاه وإدراك أرزاقهــم وهــذا طور آخر لإســتبداد مــن أصحاب الدولــة لانهم في هــذه الطور مســتقلون بآرائهم بالقانون بعزمهم، موضحــون الطرق لمن يعهــد، حتى يظهــر أثر ذلك عليهم في ملبســهم يوم الزينة وتشــيد المباني وتجليــد آلاثار، فتتباهى لهــا الدول المســاهمة ويرهب الدولــة المحاربة [٣٦].

الطور الرابع : طور المسالمة والقنوع

حيــث يصبــح صاحــب الدولة قانعــا بما بناه أســالفه مســالما لأنصاره من الملــك وأمثاله، مقلــدا للماضين من ســلفه، فالحكم مما يتبع آثارأسالفــه يحذوالنعــل بالنعــل ويــرى فــي الخــروج عــن تقليدهم فنــاء أمــره وأنهم أبصــرهم بمــا بنو فــي مجــده. فالقوة فى هــذا الطــور لم يعد هنــاك مبرر لوجودهــا ما يــؤدي إلى شــيوع ظاهــرة التقليد.

الطور الخامس : طور الأسراف والتبزير (الزوال)

الحاكــم فــي هــذا الطــور متلفــا لما جمــع أولوه في ســبيل الشــهوات واصطناع أخوان الســوء وتكون فترة الذروة قصيرة الأمد، وتظهرالشهوات والملاذ والكرم، مســتندا للكباروالاولياء، وبذلك يكون مخرجا لما كان ســلفه يــؤسسون للهــرم، ويســتولي عليهــا المرض المزمــن الذي لا يســتطيع التغلــب عليــه والتخلص منــه، ونتيجة لهذا تتجــه إليها الأنظــار الخارجية من أجــل تحطيمهــا وزوال ملكها والتســلط عليهــا . وقد عبر ابــم خلدون على ذلــك قــائلا : « فيكون مخربا لما كان ســلفه يؤسســون، و هادمــا لما كانوا يبنــون، و فى هــذا الطور تحصل فــى الدولة طبيعة الهرم و يســتولى عليها المــرض المزمــن، الــذي لا تــكاد تخلص منــه، و لا يكون لــه منه بــرء إلى أن تنقــرض» [٣٧]

وضح ابن خلدون كيف تجتاز الدولة ككل ثلال مراحل رئيسية وهى:

١.البداوة وهى مرحلة النشوء والنمو والتأسيس والبناء.

٢، مرحلة العظمة و المجد « الحضارة».

٣،مرحلة الهرم والإضمحلال .

اولا : مرحلة البداوة والبناء:

يتفق العديد من الكتاب على إن عبد الرحمن بن خالدون كان قد أرسى قواعد نظرياته في ضوء الأحداث والشواهد التاريخية التي عاصر وشهد الكثير منها ويعود الاعتماد الكبير لابن خلدون على شواهد مجتمعه وبشكل خاص تلك التي عاصرها بنفسه إلى انه كان واقعيا شديد الواقعية في دراسة المجتمع وظواهره ولاسيما السياسية منها، ويبدو أن النهج الخلدونى هذا فى دراسة المجتمع رد الفعل تجاه النزعة إن نزعة ابن خلدون الواقعية هذه دفعته إلى الإعتقاد المطلق بعمومية النشأة البدوية للدولة يقول صاحب المقدمة، (إن الدولة تكون في أولها بدوية يعكس حقيقة عرفها المغرب العربي في القرون الوسطى، إلا فانه بالمقابل جعل كاتبنا يهمل بحث شكل نشوء أول نوع من الحكومة المنظمة التي ظهرت في المجتمعات البدائية المستقرة نسبيا وهكذا اعتقد ابن خلدون بان الدولة غالبا لا يمكنها أن تنشأ وتستمر على الحياة كمؤسسة قوية، وحينما تبدأ حيوية إلا في إطار بدوي، وذلك بسبب الدولة في الابتعاد عن العصبية، تلك الروح البدوية المنشأة فان ذلك يعني إيذانا بانحدارها وتدهورها في هاوية الاضمحلال، فزوال العصبية أذن، أي زوال القوة التى تسمح لقبيلة ببناء الدولة والتى لا يمكنها ان تولد إلا فى اطار العمران البدوى) . وتتميز تلك المرحلة بخشونة العيش وتوحش الأفراد وبسالتهم كما تتميز بوجود العصبيات[٣٨]. ونري انه لا يمكن ان تعمم وجهة نظر ابن خلدون على بقية المجتمعات غير البدوية حتى وان حلت العصبية فيها فلا نستطيع التعميم

٢، مرحلة العظمة و المجد « الحضارة»

تتميز هذه المرحلة بخصائص ثلاثة و هي نتيجة مباشرة للرخاء الذي ساد الدولة في آخر المرحلة السابقة وهي:

الخاصية الأولى :

وهي البدء في الانتقال من البداوة إلى الحضارة أي من حياة البساطة إلى حياة الرفاهية والتنافس في الترف و ذلك أن القبائل إذا حصل

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

لهم الملك والترف كثر التناسل و الولد والعمومية، فتكثر العصابة و ستكثر أيضا من الموالي و صنائع وربيت أجيالهم في جو ذلك النعيم.

الخاصية الثانية : و هي نتيجة طبيعة لهذا الرخاء و التسابق في التنافس في الترف، كما إنها تنقلب إلى ظهور المصالح الخاصة فالعصبية الحاكمة التي تقوم على أساس المشاركة و العمل للصالح العام تتقلب اليوم إلى ارستقراطية حاكمة متنافسة فيتطور فتنكسر صورة العصبية بعض الشئ . و تقف نتيجة ذلك حركة الغزو و توسيع نطاق الدولة و ينصرف أهل العصبية الحاكمة بعد الكفاح من أجل توطيد أركان الدولة إلى تنافس و الصراع من أجل استغلال ثمرات الملك فيأخذهم العز بالتطاول إلى الرئاسة و التنازع عليها فيمض إلى قتل بعضهم البعض و يكبحهم السلطان عند ذلك يؤدي إلى قتل أكابرهم وإهلاك رؤسائهم الخاصية الثالثة : هي نتيجة حتمية للشيء الذي قبلها ذلك أن رئيس الاسرة المالكة عندما يدخل في صراع مع عشيرته و أهل عصبيته ينفرد بالأمم دونهم مما يجعلهم يصبحون من بعض أعداءه، و عندما تتطور الدولة يستغني صاحبها عن العصبية الاصلية و يعتمد على عصبية الموالى و المصطنعين له، و لكي يحسم صاحب الدولة الوضع يستعين بقوم ورجالات من غيرقبيلته أو غيرشعبه، ويسند لهم مناصب و يقربهم ويستخلصهم و ينتصر بهم على بني قومه[٣٩]

٣، مرحلة الزوال: الهرم والاضمحلال:إن هرم الدولة لا يعني دوما اضمحلالها في الحين، بل أن نهايتها تتوقف على نوعية الظروف والاحوال القائمة ويمكن تلخيص رأي ابن خلدون في هذا الصدد كما يلي عندما يصادف مرحلة هرم الدولة وجود مطالبين أو منازعين أي عصبيات قوية تروم الاستيلاء على السلطة، تنشب حرب أهلية والنتيجة التي تفضي إليها هذه الحرب تتوقف على مدى اتساع نطاق الدولة الهرمة، فإن كانت عظيمة الاستيلاء واسعة الملك، استقل الثوار بالمناطق البعيدة عن مركزها فتنقسم الدولة هكذا إلى دولتين أو عدة دول، ثم يأخذ الملك صاحب الدولة في التقليص شيئا فشيئا إلى أن ينتهي إلى المركز وتضعف البطانة وبعد ذلك يأخذ منها وتهلك وتضمحل وتضعف الدولة المنقسمة

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا Islamic University of Minnesota IUM المركز الرئيسي
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so + 90 5528004880 http://ium.usa.online
كلية الآداب والعلوم الإنسانية الجامعة الإسلامية بمنيسوتا

كلهـا، ويتمكـن الملطالبـون من إلاجهـاز عليهـا وضربها الضربـة وهناك حالـة أخـرى تصيرإليهـا الدولة فـي آخر أمرهـا وهي حالـة انتقال السـلطة القاضيـة الفعليـة إلى بـطانة صاحـب الدولة مـن الموالـى والمصطنعين واحتفاظه هو بالسـلطة الاسـمية فقط. يحـدث هذا عندما يكـون الملك قد اسـتقر في نصـاب معين ومنبـت واحد. وهكـذا يبدو طبيعيـا أن تظهر علامـات الهرم في المجتمـع، والدولة دائـرة الحكم ثم تظهـر بعد ذلك في دائـرة الحيـاة الاقتصادية والثقافيـة وإذا كان الهرم طبيعيا فـي الدولة، كان حدوثـه بمثابة حـدوث الامور الطبيعية كمـا يحدث الهرم في مـزاج الحيواني والهـرم مـن الامـراض المزمنة التـي لا يمكن دوائهـا ولا ارتفاعهـا بما أنه طبيعي والأمور الطبيعية لا تستبدل[٤٠] . إن الخلاصـة التي يمكن انتشالها من مفهوم ابن خلدون للدولة والعوامل التي تسهم في قيامها هي إن صاحـب المقدمة قـد عدّ قـوة العصبية محـورا للدولة ومحـركا لصيرورتها، وهو بنظريته هذه يندرج ضمن مـا نسـميه اليوم بالمدرسـة السياسـية الواقعيـة فـي دراسـة الدولـة والتـي تـرى فـي هـذه المؤسسـة تعبير عـن القوة أو السلطان، إن ابـن خلـدون ينجـذب لواقعيته السياسية فـي هذا الميـدان بدرجة انه لايكر س إلا سطور قليلة مـن مقدمتـه للحـديث عن الدولـة المثالية أو المدينة الفاضلة هـذه المدينـة التـي هـي عند الحكماء نـادرة أو بعيـدة عن الواقـع وإنمـا يتكلمـو ن عليهـا مـن جهـة الفـرض والتقدير على حـد تعبيره، في حين إن معظم الأجـزاء المتعلقة بالدولة عنده انصب على تحليـل نماذجهـا الواقعية فـي المغرب العربي القروأوسـطي. لقد درس ابن خلدون الدولة كما هـي، لاكمـا ينبغـي أن تكون.

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

المبحث الرابع : أسس ومقومات الدولة عند ابن خلدون

(العصبية،العمران –التربية والاخلاق –الدين).

العصبية :

وقد تم ذكرها مسبقاً .

العمران :

لقد هدف ابن خلدون طيلة عمره وحياته الفكرية الى تأسيس علم العمران والذي اصبح فى الفترات الحديثة والمعاصرة يعرف بعلم الاجتماع، وقد سعى من خلاله الى توفير كافة السبل المعرفية للمؤرخين الذين آتوا بعده حيث سهل لهم فهم الظواهر التاريخية التى يدرسونها، حيث ادرج ابن خلدون العمران كل ما له علاقة بالظواهر الاجتماعية فى المجتمع المتجسدة فى المجتمع مبيناً دورة الهام فى بناء الدولة . ويعد مفهوم العمران عند ابن خلدون هو خلاصة النتاج الانسانى فى المجتمع من خلال ما يتميز به من سمات حضرية وكذلك تحدث عن اثر العمران على استقرار الدولة كومه السبب الرئيسى فى بقائها وامتدادها او تزعزعها واندثارها «[٤١]. ان الدولة والملك للعمران بمثابة الصورة للمادة والشكل الحافظ بنوعه لوجودها بحيث انه لا يمكن انفكاك احدهما عن الآخر وفقاً لعلوم الحكمة، فالدولة اذن دون عمران لا تتصور والعمران دون دولة متعذر لما فى طباع البشر من العدوان الداعى الى الوازع فتعين السياسة لذلك [٤٢]

ويشير ابن خلدون الى ان المدينة تعبر عن العمران بشكل من الاشكال ويؤكد انه مثلما تندثر الدولة وتفقد مكانتها كذلك العمران يفقد مظهره ومكانته ليصل الى مرحلة الانحطاط الكلى . فتفكك العمران الحضرى نتيجة الفساد الذى تلقاه الدولة من قبل اصحاب السلطة والإستبداد الذى يكون سبباً فى انهيار العمران الحضرى الذى يؤدى لانهيار الدولة [٤٣]

(

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
Islamic University of Minnesota
IUM المركز الرئيسي
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا

التربية والأخلاق:

التربيــة هــى المقــوم الذى يخرج الدولــة من الجهل والتفكيــر الجامد غير القابــل للتجديد وكذلك يخرج الانســان من معيشــة الفوضى التــى يكتنفها كل مــا هــو طبيعى حيوانــى . لهذا لابد ان تتوفــر تربية المجتمــع لانها تخلق لديهــم التحضر فى طبائعهــم . وعند العكــوف على فلســفته التربوية عن العلم والتعليم فالبحث فى العلوم تنشــأ التربية الســليمة للانسان فتعقلنه وتجعلــه يــدرك صواب الامور وخطأهــا [٤٤]

ويتحــدث ابــن خلــدون عن ضــرورة التعليــم والتربية فــى المجتمع قائلًا : « واذا كانــت الحضــارة ثمــرة عمل الانســان وكان الانســان عاجــزاً على ان يعيــش فيهــا دون ان يعتاد عــادات المجتمع الذى نشــأ فيــه وان يلم بكل الفنــون والعلــوم او بعضها علــى الاقل . فمــن الضرورى ان يعد الانســان منــذ طفولتــه لتلقــى مثل هــذه الحيــاة المعقــدة ووجــود تربيــة منظمة للطفــل ظاهرة اجتماعية تلائــم حياة الحضــر» [٤٥] فتربية الانســان وتعلمه تفعــل فعلها البنائــى والتكوينى فى ذاته كفــرد وبالتالى فى كيــان المجتمع كحضارتــه [٤٦]

يهــدف ابــن خلــدون لإضفــاء روح البعــد الاخلاقــى علــى السياســة لبنــاء مجتمع فاضــل تطبعه معالم التحضــر التى لابد ان تتواجــد فى الدولة . فالاخلاق عندما تكون ســائدة بيــن الافراد تخلق ما يســمى بالرابط الاخلاقى وتجعلهم يهدفون للخير العام المشــترك الذى يقضــى على التمييز العنصرى ولابــد ان يلازم الدولــة باعتباره احد اهم مقومــات نهوضها [٤٧].

مقوم الدين :

يعتبــر مقوم الديــن عند ابن خلدون قوة تســاعد كل مقوم علــى النهوض . فالعلاقــة بين الدين والدولة مــن منظور ابن خلدون لابــد ان تكون وطيدة ومتماســكة لان الدين يزيدها قــوة ويبعث روح التأخى ويبعد الإنســان عن كل الشــرور والمعاصــى فالدولة فى صلاحهــا وكمالها عندمــا يكون الدين متواجــد .يعد الديــن ايضاً رادعاً للاشــخاص الذيــن يصعــب التعامل معهم فــى اخفاء صفــة التكبر والتحاســد ان الصبغة الدينية تذهب الحقد والحســد والعصبية فى اهــل العصبية .

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

المبحث الخامس : اسباب انهيار الدولة عند ابن خلدون

(نبذ الدين والفساد الاخلاقي، الظلم – اسباب اقتصادية – تقليد غير المسلمين)

يطرح ابن خلدون مسألة سقوط الدولة ودخولها مرحلة الهرم ففى نظريته يبين لنا انه ما من دولة إلا وهى مسوقة الى الشيخوخة والسقوط الذى سببه كثرة الترف واللهو والانشغال عن مسؤولية الدولة ويستند الى قول الله عز وجل فى آياته :» وما اهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم ما تسبق من امة أجلها وما يستأخرون « [٤٨] صدق الله العظيم .

قال الله تعالى : «و لكل امة أجل فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون» [٩٤] . صدق الله العظيم

1، نبذ الدين والفساد الاخلاقي

إذا ولى الظالم أساء بالظلم والفساد، فيحبس بذلك القطر، ويهلك الحرث والنسل.والله لا يحب الفساد وإن الفساد الذي ظهر هو الذنوب نفسها، فكلما أحدثوا ذنبا أحدث الله لهم عقوبة. «

2، الظلم

يبين لنا ابن خلدون الظلم الذى يؤدى إلى انهيار الدول قائلًا : لا تحسبن الظلم انما هو اخذ المال او الملك من صاحبه دون عوض وانما هو أعم من ذلك بكثير فكل ما تم أخذه من ملك او غصب من عمل او طالبه بغير حق او فرض عليه حقاً لم يفرضه الشرع فقد ظلمه . ا

ومن أشد انواع الظلم تخريب العمران ووتسخير الرعايا بغير حق .

٣، اسباب اقتصادية

أشد انواع الظلم هو قيام الطبقة الحاكمة بفرض المكوس والضرائب على الرعية من أجل اقامة القصور وزيادة الترف .

٤، تقليد غير المسلمين

ذكر ابن خلدون فى ما يخص الحضارة التى لابد ان تتطلع اليها الدولة فهو من جهة يحبذ الحضارة التى تصل اليها الدولة حتى تصبح فى اوج

التطـور والتقـدم واذا وصلـت ذلـك تتجـه الـى كل ما لـه علاقة بالفسـاد والانحطـاط والـى خراب الدولة وسـقوطها . وهكـذا يبـدو رأى ابن خلدون متناقضـاً لانـه يدعو من جهـة الى الحضـارة التى تتميـز بالتقـدم والازدهار ويحـذر مـن جهة اخرى مـن الحضارة التـى تصل إلـى الترف . وهنا نتسـاءل : ماهـى الحضـارة التى لابـد ان تتبعهـا الدولة فـى الحفاظ على مسـيرتها والتـى تضمن لهـا البقـاء دون الوقوع فى المفاسـد ؟

الخاتمة

إن أهـم اثر لابن خلدون في تاريخ الفكر الإنسـاني هو في شـكل التفكير الذي قدمه لنا إذ وضع أسـس جديـدة في طرق التفكير . ونسـتطيع القول أن الدولـة عنـد ابـن خلدون هـي مدة حكـم أسـرة مالكة فى زمـن معين ولهـذا فهو ينظر إلـى الدولة من زاويتيـن، فهي امتداد فـى الزمان وامتداد فى المـكان حكم عصبيـة معينة، فهـي ممتـده زمنيا على قـوة عصبيتها، كمـا تمتـد مكانيا كذلك علـى قدرتها وقوتهـا على الغزو وإخضـاع الأوطان الأخـرى وضمهـا إلـى حكمها وتحـت سـلطانها، كذلـك علينا أن لا ننسـى أن اتسـاع رقعـة الدولـة لا يقتصـر فقط على مدى قـوة والتحـام العصبية الغازيـة، فهو مرتبط أيضـا بمدى ضعف العصبية المناطق المراد الإسـتيلاء عليهـا، فكلما كانت ضعيفـة كلما سـهلت عملية الغـزو والعكس صحيح.

القـول أن آراء ابن خلدون فى السياسـة والإجتماع والعمـران والتاريخ ما هـي إلا عملية اسـتنطاق لتجربته الشـخصية من خلال ما تـولاه من مهام فـى بلاط الحكـم، والثانية هـي تجربة العصر الـذي عاش فيـه، بالإضافة إلى اطلاعه الواسـع على مـا تضمنته كتب التاريخ السياسـي . ا.

إن مفهـوم الدولـة الـذي وضعـه ابـن خلـدون للدولة ليـس مفهوما فلسـفيا مجـردا يمكـن فكه عـن بيئتـه التاريخيـة. وليس كذلـك مفهوما اجتماعيـا مسـتنبطا مـن أنظمـة محـددة بعينها. بل إنـه مفهـوم تاريخي اجتماعـي، حاول فيـه المـؤرخ البحث عـن النواميـس والقواعد التـي تعتبر بمثابة القواسـم المشـتركة لمجموع الـدول والامم التـي دون ودرس هذا فـى كتابه المعروف ب: «تاريخ بـن خلدون» . اختصاراً لفهـم بنية وتاريخ هذه الدول وليـس للتنبـؤ بأنظمة مطابقـة لها .

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

التوصيات

١،ضرورة إلقاء الضوء على رموزنا الإسلامية من علماؤنا الذين أسهموا فى تنوير الحركة الفكرية فى التاريخ الإسلامى امثال العلافة الفيلسوف ابن خلدون .

٢، عدم تعميم نتائج ما توصل إليه غيرنا بالتطبيق على مجتمع البداوة والقبيله .لان كل مجتمع له خصائص متفردة عن المجتمع الأخر

٣، ضرورة العكوف على دراسة أسباب قيام الدول ومقومات النجاح والفشل فى عمران وحضارة وسياسة الأمم وكذلك الأسباب التى أدت إلى سقوطها واضمحلالها حتى نستطيع ان ندرس حاضرنا ونضع حلول وتوصيات وصور مختلفة لمواجهة مشكلات الواقع داخل دولنا الإسلامية وكذلك نستطيع ان نستشرف المستقبل .

٤، التربية الفكرية للأجيال الصاعدة على كشف النقاب عن اسهامات علماؤنا الأجلاء الفكرية فى نهضة الإنسانية والفكر الإنسانى ككل .

قائمة المصادر والمراجع

(١) عبد الرحمن بدوى : مدخل جديد إلي الفلسفة / وكالة المطبوعات، الكويت / ١٩٧٩ م، ص ٨ .

(٢) مصطفى النشار : تطور الفكر السياسى القديم من صولون حتى ابن خلدون، دار قباء للطباعة والنشر، ط١ القاهرة ١٩٩٩م ، ص ص ١٠،١١

(٣) اميرة حلمى مطر : فى فلسفة السياسة دار الثقافة للطباعة والنشر، ط١ القاهرة، ١٩٧٩ م، ص ص٥،٦

(٤) أحمد سويلم العمرى : أصول النظم السياسية المقارنة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، القاهرة ١٩٧٦م، ص ص ١٨،٢٠ .

(٥) مصطفى النشار : تطور الفكر السياسى القديم من صولون حتى ابن خلدون، مرجع سابق، ص ص ٢٤،٢٥.

(٦) ابراهيم اباظة، وعبد العزيز الغنام : تاريخ الفكر السياسي، دار النجاح،

ط١، بيـروت، ١٩٧٣ م صـ ١٥٧.
(٧) سـاطع الحصرى : دراسـات عـن مقدمة ابـن خلدون طبعة موسـعه، ط١، القاهـرة ١٩٥٣ م، صـ صـ ١٧٥،١٧٦.
(٨) N. Nassar, La Pensee Realiste d' Ibn Khaldoun, P.U.F. Paris, ١٩٦٧, P.١٩٥.
(٩) عبـد الرحمـن ابـن خلـدون : مقدمـة ابـن خلـدون ، دار احيـاء، التـراث العربـي،ط٤،د .ت، بيـروت، صـ ٢٨
(١٠) عبـد الرحمـن ابن خلـدون : مقدمة ابن خلدون ،مؤسسـة المسترسـل العربـى، ط ٢٠٢٣م، صـ ١٦١
(١١) مجلة الهلال : عدد خاص عن المدينة الفاضلة، القاهرة ١٩٧٣ م.
(١٢) عبدالرحمـن ابـن خلدون : العبـر وديوان المبتـدأ والخبر فى ايـام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السـلطان الاكبـر، المقدمة : تحقيق، علـي عبدالواحد وافى، لجنـة البيان العربى، القاهـرة، ط١، ١٩٦٥ م، صـ ٢٤٤ .
(١٣) ابـن عمار الصغيـر : التفكير العلمـى عند ابن خلدون، الشـركة الوطنية للنشـر والتوزيع، ط٢، الجزائر، صـ صـ ١٠٥،١٠٦
.(١٤) إدريس خضيـر : التفكير الإجتماعى الخلدونى وعلاقتـه ببعض النظريات الإجتماعية، ديوان المطبوعات الجامعيـة، الجزائر، ١٩٨٣م، صـ ٦٠ .
(١٥) أحمد سـلطان : نظريـة الدولة عند ابن خلدون، ديـوان المطبوعات، ط١، الجزائر، ١٩٨١، صـ صـ ٣٥،٣٠.
(١٦) سـعودى أحمـد : فكـرة الدولة ونشـأتها عنـد عبدالرحمن بـن خلدون، مجلـة العلوم الانسـانية والحضـارة، المجلد الثالـث، العدد الثانـى، ط، ٢٠٢١ / الجزائر، صـ ٢٦.
(١٧) شـواكرى منيـر : أسـس قيـام الدولـة في المغـرب الإسلامـى وفق نظريـة ابن خلدون « الدولة الموحدية نموذجاً « رسـالة ماجسـتير فى حضارة المغـرب الإسلامى، كلية العلوم الإنسـانية والعلـوم الإجتماعية، جامعة ابى بكر بلقايد تلمسـان، الجزائـر، ٢٠١٤، صـ ١٧.
(١٨) لطيفـة طبال : التغيـر الإجتماعى ودورة في في مجلة العلوم الإنسـانية والإجتماعيـة، العدد الثامن، ٢٠١٢، صـ ٤٣٠

(١٩) ريـاض عزيـز هادى : مفهـوم الدولة ونشـوئها عند ابن خلـدون، مجلة العلوم القانونية والسياسـية السياسـية، عـدد خاص (٣٧)، العـراق، ١٩٧٧م، صـ صـ ٨٠،٨١
(٢٠) حامد عبد االله ربيـع : في فلسفة ابـن خلدون الاجتماعية، بحث منشور في أعمـال مهرجان ابـن خلـدون المنعقد بالقاهـرة عام ١٩٦٢،منشـورات المركز القومي للبحوث الاجتماعيـة والجنائيـة،، ص٢٧٦
(٢١) السيد الحـسني : علـم الاجتمـاع الـسياسي المفاهيم والقـضايا، دار المعـارف، ط٤،القاهـرة، ١٩٨٤،صـ ١٧
(٢٢) عبـد الرحمـن ابن خلـدون : مقدمـة ابن خلـدون ،مرجع سـابق،صـ صـ ٢٢٠،٢٢٣.
(٢٣) فاطمة عمران الجوراني : مبـادئ علـم الاجتمـاع، مؤسـسة شـباب الجامعـة، ط١، الإسـكندرية، ١٩٩٣، صـ ١٦.
(٢٤)السيد محمد البدوي : مبـادئ علم الاجتمـاع، دار المعارف، ط٢،القاهرة، ١٩٧٠ م،صـ٥٩
(٢٥) فؤاد البسـتاني : ابـن خلدون مقدمـة المقدمة، المطبعـة الكاثوليكية، ط١،بيروت، ١٩٦٥،صـ١٤
(٢٦) محمد عابد الجابري : فكر ابـن خلـدون العـصبة والدولة، دار الشـؤون الثقافية العامة، بغـداد، صـ ٢٥٨،٢٤٦.
(٢٧) محمـد فاروق النبهـان : الفكر الخلدونى من خلال المقدمة، مؤسسـة الرسـالة للطباعة و النشـر و التوزيع، بيروت، لبنان، ١٩٩٨ م، صـ١٥٥.
(٢٨) محمـد عابـد الجابـرى : ابن خلـدون «العصبيـة والدولة معالـم نظرية خلدونيـة فى التاريـخ الإسلامـى، مركز دراسـات الوحـدة العربيـة، بيروت، لبنـان، ١٩٩١، صـ ١٦٦
(٢٩) ألبـرت حورانـى : الفكر العربى فى عصر النهضـة، /ترجمة : كريم عزقول، دار النهار، بيروت،، ١٩٦٨، صـ صـ ٣٦،٣٤
(٣٠) أمحمـد مـالكي: ابن خلـدون و العمـران البشـري، ندوة تطـور العلوم الفقهية فى عمـان «الفقة الحضـارى، فقه العمران « المنعقـدة ٣،٦ ابريل ٢٠١٠ م، وزارة الأوقـاف والشـؤون الدينيـة، سـلطنة عمان تحـت الحاجة إلى

الدولة لانتظـام العمران .

(٣١) محمـد عابـد الجابـري: العصبيـة والدولـة، دار الثقافـة، الـدار البيضاء، ١٩٧١،صـ٢

(٣٢) علـي الوردي : منطق ابـن خلـدون فـي ضـوء حضارته وشـخصيته، مؤسسـة الصـادق للطباعة والنشـر، طهـران، ١٣٨٠هـ، صـ ٩٤.

(٣٣) عبـد الرحمن ابن خلـدون، العرب و ديوان المبتدأ والخبر، مرجع سـابق، صـ ٦٢٦.

(٣٤) محمـد عابـد الجابرى : فكـر ابن خلـدون العصبية، ط٨،مركز دراسـات الوحـدة العربية، بيـروت ا، ٢٠٠٧، صـ ٢١٧.

(٣٥) عبدالرحمـن ابن خلـدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر، مرجع سـابق، صـ ٤٩٣.

(٣٦) حامد عابد الجابرى : فكر ابن خلدون العصبية، مرجع سابق، صـ ٢١٧

(٣٧) عبدالرحمـن ابن خلـدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر، مرجع سـابق، صـ صـ ٤٩٦،٤٩٣.

(٣٨) المرجع السابق، صـ ٦٥٦ .

(٣٩) سـعيد الفانسـي : العصبيـة والدولة، قـراءة في فلسـفة التاريخ عند ابن خلدون،المؤسسـة العربية للدراسـة والنشـر،صـ صـ ٢٠،١٥

(٤٠) عبدالرحمـن ابـن خلدون : العبر وديـوان المبتدأ والخبر، مرجع سـابق، صـ صـ٨١٠،٦٩٥.

(٤١) محمـد ياسـر عابديـن وعمـاد المصـرى : الفكـر التنمـوى فـى مقدمة ابـن خلدون، صـ٩، مجلـد ٢٥، العـدد الاول، مجلـة جامعة دمشـق للعلوم الهندسـية، ٢٠٠٩، صـ٢٥.

(٤٢) ابن خلدون : المقدمة، مرجع سابق، صـ ٨٢٤.

(٤٣) المرجع السابق والصفحة

(٤٤) حسـين عبدالله بانبليـه : ابن خلدون وتراثـه التربوى، طا، لبنـان، ١٩٨٤ م، صـ ٨٤

(٤٥) طه حسـين : فلسـفة ابـن خلـدون الاجتماعيـة تحليل ونقـد، ترجمة : محمد عبـد الله عنـان، مصـر،ط١٩٢٥،ام ، صـ ١٥٨

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

(٤٦) عبد الأمير شمس : الفكر التربوى عند ابن خلدون وابن الازرق، ط١، لبنان، ١٩٩١م، صـ صـ٦٣،٦٤
(٤٧) ادريس خضير : التفكير الاجتماعى، صـ ١٤٧.
(٤٨) القرآن الكريم : سورة الحجر، الآية ٤،٥ .
(٤٩) القرآن الكريم : سورة الأعراف، آية ٣٤ .

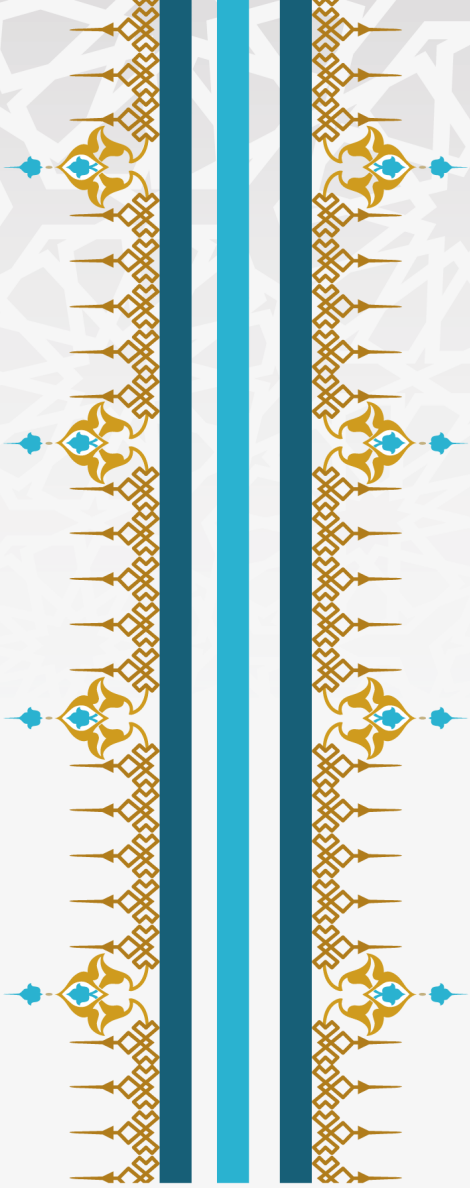

كلية الأداب والعلوم الإنسانية

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا

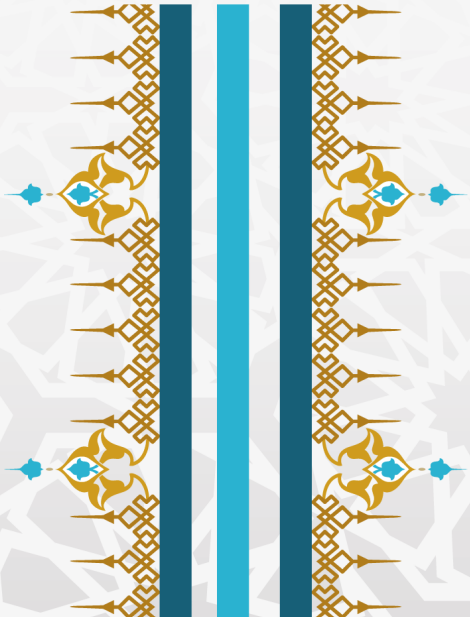

المدرسة التاريخية المصرية وكتابة تاريخ الأندلس خلال القرن العشرين

إعـــــــداد:

أ.د/عبدالباقى السيد عبدالهادى
حسين القطان

ملخص

برز اتجاهان قويان فى القرن العشرين بمصر لتدوين تاريخ الأندلس،وهما: اتجاه المؤرخين الهواه وعلى رأسهم المؤرخ الكبير محمد عبدالله عنان(١٨٩٦م،١٩٨٦م) صاحب أعظم موسوعة أندلسية حتى يوم الناس هذا؛ واتجاه المؤرخين الأكاديميين وفى مقدمتهم الدكتور أحمد أمين(١٨٨٦م،١٩٥٤م)الذى بدأ مشروعاً علمياً مع آخرين بتحقيق أحد المصادر الأندلسية المهمة (العقد الفريد لابن عبدربه) فاتحاً بذلك الباب لنشر التراث الأندلسى،والأستاذ الدكتور حسين مؤنس(١٩١١م،١٩٩٦م)الذى يعد بحق عمدة المؤرخين الأكاديميين المصريين فى تاريخ الأندلس حيث فتح الباب لمن بعده بالاهتمام بهذا الحقل الخصيب.

وقد تبع هذين الاتجاهين ثلة من المؤرخين تفننوا فى تدوين تاريخ الأندلس من زوايا متعددة،وهو ما حرصت هذه الدراسة على رصده لتوضيح تجربة المؤرخين المصريين فى تجلية تاريخ الأندلس من خلال الطرح والتنظير والنشر والتحقيق.

الكلمات المفتاحية: الأندلس، المدرسة المصرية التاريخية - القرن العشرين.

مقدمة

ظلت الأندلس عدة قرون بعد سقوطها سنة ٨٩٧ه/١٤٩١م فى مخيال وذاكرة الشعوب العربية والإسلامية دون أن ينجز المؤرخ العربى بصفة عامة والمصرى بصفة خاصة مشروعاً تأريخياً يخص الأندلس-إلا ما

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so + 90 5528004880 http://ium.usa.online

ندر،حتى بداية القرن العشرين الذى شهد صحوة عربية[٣٤٤]ومصرية[٣٤٥] فى تدوين تاريخ الأندلس،وهذه الصحوة المصرية سارت فى اتجاهين:

الاتجاه الأول:اتجاه المؤرخين الهواه وعلى رأسهم المؤرخ الكبير محمد عبدالله عنان(١٨٩٦م،١٩٨٦م) صاحب أعظم موسوعة أندلسية حتى يوم الناس هذا، فضلًا عن دراسات مهمة لشخصيات وقضايا أندلسية تؤكد مدى حرصه على تجلية التاريخ والحضارة الأندلسية،وعلى أدهم(١٨٩٢م،١٩٨٢م) الذى قدم دراسات ماتعة عن شخصيات أندلسية كارزمية وخطيرة تؤكد على تأثره بظروف عصره وحرصه على أن يقدم منجزاً يفيد حالة البعث والإحياء التى تقلبت فيها مصر،ويواجه حالة الانهزامية والانحطاط فى فترات من القرن العشرين.

الاتجاه الثانى:اتجاه المؤرخين الأكاديميين ويأتى فى مقدمتهم أحمد أمين(١٨٨٦م،١٩٥٤م)الذى بدأ مشروعاً علمياً مع آخرين بتحقيق أحد المصادر الأندلسية المهمة (العقد الفريد لابن عبدربه) فاتحاً بذلك الباب لنشر التراث الأندلسى،وحسين مؤنس(١٩١١م،١٩٩٦م)الذى يعد بحق عمدة المؤرخين الأكاديميين المصريين فى تاريخ الأندلس حيث فتح الباب لمن بعده بالاهتمام بهذا الحقل الخصيب،وذلك من خلال طروحاته العديدة التى اشتملت على التأليف والتحقيق،وأحمد شلبى(١٩١٥م،٢٠٠٠م) الذى خصص الجزء الرابع من موسوعته التاريخية لتاريخ الأندلس،وحسن محمود(١٩١٦م،٢٠٠١م)الذى تخصص فى الدراسات المغاربية الأندلسية من خلال أطروحتيه للماجستير والدكتوراة،والمكيان وهما محمود على مكى والطاهر أحمد مكى(١٩٢٤م،٢٠١٧م)اللذان فتحا باب الدراسات الأندلسية بالعديد من المؤلفات والتحقيقات الماتعة،ومن ثم فلهما الفضل الكبير على جل من تخصص فى الدراسات الأندلسية التاريخية والأدبية على حد سواء،كذلك كان من خيرة الأكاديميين ثلة من مؤرخى جامعة الإسكندرية وهم أحمد مختار العبادى،وسعد زغلول عبدالحميد،والسيد عبدالعزيز

(٣٤٤) صنف الأمير شكيب أرسلان المفكر العربى اللبنانى كتابه تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط فى العام ١٩٣٣م،وألحقه بكتابه الماتع عن الأندلس وهو: الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية فى العام ١٩٣٩م،وكان قبل ذلك وتحديداً فى العام ١٩٢٥م قد ترجم رواية آخر بني سراج للكونت دي شاتوبريان،وصنف المفكر والمؤرخ السورى محمد كرد على(١٨٧٦م،١٩٥٣م)غابر الأندلس وحاضرها.

(٣٤٥) صنف المؤرخ والرحالة المصرى محمد لبيب البتنونى(ت١٩٣٧م) كتابه الرائع:رحلة الأندلس.

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا Islamic University of Minnesota IUM المركز الرئيسي
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so + 90 5528004880 http://ium.usa.online
كلية الآداب والعلوم الإنسانية الجامعة الإسلامية بمنيسوتا

سالم (٢٠٠٣،٩٢٨م)وعن هؤلاء انتشر الاهتمام بالدراسات الأندلسية فى مصر وخارجها.

على أية حال تأتى هذه الورقة البحثية لترصد تجربة المدرسة التاريخية المصرية فى تدوين التاريخ الأندلسى من خلال الإجابة على هذه التساؤلات :ما هى الدوافع التى وجهت المؤرخين المصريين الهواة والأكاديميين لدراسة تاريخ الأندلس؟،وما هى المرجعية التاريخية التى عول عليها المؤرخون المصريون فى كتابة تاريخ الأندلس؟،وهل كانت لدى المؤرخين المصريين رؤية تاريخية واضحة حال تدوين التاريخ الأندلسى؟،وهل تأثر المؤرخون المصريون بظروف العصر الذى عاشوه سلباً وإيجاباً؟،وهل ظهرت كتابات أندلسية بتوجيه السلطة المصرية خلال القرن العشرين سواء لتأييد حركات بعينها كالقومية،أو للخروج من أزمات ونكبات؟،وما أثر الذاتية على المؤرخين المصريين فى تناولهم لتاريخ مسلمى الأندلس؟،وما هى المآخذ التى وقع فيها رجال المدرسة التاريخية المصرية،وما هى الإنجازات التى قدموها؟،وهل افتقدت بعض الكتابات للإبداع،واعتمدت على النقل المحض؟،وما هى أجناس الكتابة التاريخية التى تناولها رجال المدرسة التاريخية المصرية؟،وهل نجح رجال المدرسة التاريخية المصرية فى الكشف عن المسكوت عنه فى تاريخ الأندلس؟،وما هو تأثير المدرسة الاستشراقية على مؤرخى مصر فى كتابة تاريخ الأندلس؟،وماذا عن المناهج والأساليب التى استخدمها المؤرخون المصريون فى تدوين التاريخ الأندلسى؟،وما هى جهود المدرسة التاريخية المصرية فى نشر وتحقيق التراث الأندلسى؟،وأخيراً هل نجحت تجربة المؤرخين المصريين فى تجلية تاريخ الأندلس من خلال الطرح والتنظير والنشر والتحقيق؟

والله ولى التوفيق

المبحث الأول :دوافع دراسة المؤرخين المصريين لتاريخ الأندلس:

برزت المدرسة التاريخية المصرية التى تناولت التاريخ الأندلسى من شتى جوانبه خلال القرن العشرين .على يد ثلة من المؤرخين الهواة والأكاديميين،وفى مقدمة هؤلاء جميعاً المؤرخ الهاوى محمد عبدالله عنان الذى استغل دراسته للحقوق وممارسته للمحاماه فى تدوين التاريخ

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

كأحد القضاة العدول،وقد اندفع عنان للاهتمام بتاريخ الأندلس فكانت أول دراسة له عن الأندلس فى العام ١٩٢٤م تحت عنوان تاريخ العرب في إسبانيا، أو تاريخ الأندلس،وصدرت عن مطبعة السعادة بالقاهرة[٣٤٦]،وتناول فيها تاريخ العرب فى إسبانيا حتى نهاية دولة بنى حمود فى منتصف القرن الخامس الهجرى[٣٤٧]،ونعرف من عنان أنه رتب أوراق هذه الدراسة قبل خمس سنوات من تاريخ صدورها،ومن ثم يكون دافعه الأصلى لكتابة هذه الدراسة هى ثورة ١٩١٩م التى وحدت المصريين،ورأى فيها عنان دافعاً قوياً لتحريض العرب جميعاً على الاهتمام بالتاريخ الأندلسى الذى كان يمثل جانباً مهماً من جوانب عظمة الحضارة الإسلامية،ولذا نراه يوضح ذلك بقوله:»ووافق استعدادى لتنظيمها وإعدادها للنشر أياماً تكونت فيها وحدة مصر الوطنية،وجاشت بالقلوب آمال كبيرة»[٣٤٨].

كانت حالة الفرقة التى عليها الأوطان العربية خلال النصف الأول من القرن العشرين دافعاً قوياً لعنان لأن يدلف إلى التاريخ الأندلسى يجلى حقيقته أيام ازدهار الحضارة الأندلسية وانكسارها ليتعظ من يريد العظة، فقد كان في قرارة نفسه يشعر أن شيئًا عظيمًا قد هُزم بداخل الشخصية العربية والإسلامية بعد هزيمة المسلمين فى الأندلس ورحيلهم عنها مهزومين ومطرودين. بعد أن بنوا حضارة عظيمة كانت منارة لأوربا، لقد تحركت هذه الذكريات فى عقل عنان خاصة وأن مصر والمنطقة العربية كانت تعانى من فرقة وضعف واحتلال فى تلك الفترة،ومن ثم رأيناه يسافر إلى إسبانيا للمرة الأولى في صيف عام ١٩٣٦ ليدرس المراجع والمخطوطات العربية في مكتبات الإسكوريال ومدريد وغرناطة، ويتجول في القواعد التي كانت مسرحًا للأحداث في طليطلة وقرطبة وإشبيلية وغرناطة ومالقة وبلنسية وغيرها، ويدرس على الطبيعة معالم الوقائع والأحداث التاريخية الشهيرة، وما تخلف في حياة الناس وأزيائهم وعاداتهم وتقاليدهم، وكانت هذه بداية زيارات عديدة تجول فيها عنان في أرجاء إسبانيا ليرى كل شيء عن كثب، ويتردد على دور المحفوظات،

(٣٤٦) عبادة كحيلة: أندلسيات، ط٢. ١٤٢١ هـ/٢٠٠١ م،ص١١٠.
(٣٤٧) عبادة كحيلة: أندلسيات،ص111،110.
(٣٤٨) عبادة كحيلة: أندلسيات،ص110.

كلية الآداب والعلوم الإنسانية الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so + 90 5528004880 http://ium.usa.online
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا Islamic University of Minnesota IUM المركز الرئيسي

ويحقق الأسماء، ويعين مواقع القرى التي اندثرت أو أخذت أسماء أخرى، وفي هذه الفترة بدأ يتعلم الإسبانية، ليتفاهم مع محدثيه الإسبان دون مترجم، وليستخدم الوثائق والمصادر الإسبانية مباشرة دون وسيط[٣٤٩]، وبلغ مجموع رحلاته في إسبانيا والمغرب ست عشرة رحلة، استعان فيها بالعديد من المصادر المخطوطة الإسبانية لا سيما مجموعة الإسكوريال ومجموعة أكاديمية التاريخ، والمجموعات المغربية في الرباط وفاس[٣٥٠].

كانت نتيجة الزيارة التى قام بها عنان إلى إسبانيا أن بدأ موسوعته الشهيرة التى وسمها بـ «دولة الإسلام في الأندلس»،وجاءت فى ثمانية أجزاء .يبلغ عدد صفحاتها فوق الأربعة آلاف صفحة، كتبها في خمس وعشرين سنة[٣٥١]،وكان هدفه من هذه الموسوعة بعد أن أنهاها أن يشجع الباحثين على الاهتمام بتاريخ الإسلام فى الأندلس كما عبر فى مقدمة الجزء الأول من موسوعته الفريدة[٣٥٢].

ولا بد مما ليس منه بد أن نشير إلى دافع مهم آخر دفع عنان إلى تدوين التاريخ الأندلسى والاهتمام به ولفت الأنظار إليه،وهذا الدافع هو جهالة الغرب أو تجاهله لتاريخ الأندلس كما تعرضه الروايات والمصادر الإسلامية،واعتمادهم فى التدوين على المصادر النصرانية، ومن ثم جاءت محاولة عنان المهمة بخصوص هذا الشأن فى ترجمته كتاب تاريخ الأندلس ليوسف أشباخ الذى جمع فى تدوينه بين المصادر النصرانية والإسلامية،وهو ما أشار إليه عنان فى معرض تقديمه،وحاول أن يلفت

---

(٣٤٩) الطاهر أحمد مكي: عاشق الأندلس محمد عبد الله عنان. مجلة الهلال، يناير ١٩٨٥، ص ١١٢ . ١١٩.

(٣٥٠)محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،٢٠٠١م،١/ ٥.

(٣٥١)عبادة كحيلة: أندلسيات،ص١١٠،وقد جاءت أجزاء هذه الموسوعة على النحو التالى : الجزء الأول: وتناول الفتح الإسلامى للأندلس وعصورها إلى بداية عهد عبدالرحمن الناصر ،وصدر عام ١٩٤٣م.الجزء الثانى: تناول الخلافة الأموية التى ظهرت على يد عبدالرحمن الناصر ، والدولة العامرية التى أسسها المنصور محمد بن أبى عامر.الجزء الثالث: وتناول دولة الطوائف منذ قيامها حتى دخول المرابطين الأندلس،وصدرت طبعته الأولى عام ١٩٦٠م.**الجزء الرابع:** عصر المرابطين وبداية الدولة الموحدية (صدر عام ١٩٦٣م) .**الجزء الخامس:** عصر الموحدين (صدر عام ١٩٦٤م).**الجزء السادس:** عصر الموحدين وانهيار الأندلس الكبرى. **الجزء السابع:** نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصِّرين (صدرت طبعته الأولى في الأصل عام ١٩٤٩، وصدرت طبعته الثانية عام ١٩٥٨، وصدرت الثالثة عام ١٩٦٦)، ويعد كتاب **«الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال»**،الذي صدر في طبعته الأولى عام ١٩٥٦م، الجزء الثامن من الموسوعة،وقد رَصَد داخل موسوعته الكلمات الأندلسية ذات الأصل العربي، بالإضافة إلى تمهيدٍ رائع لأحوال الأندلس قبل الفتح الإسلامي، مع خاتمةٍ عن أحوال مسلمي الأندلس بعد سقوطها، بالإضافة إلى ذكر الآثار الإسلاميَّة الباقيَة في الأندلس.صدر الكتاب الأوَّل من هذه الموسوعة عام ١٩٤٣م (أي بعد سبع سنوات من رحلته الأولى إلى إسبانيا)، وانتهى عام ١٩٦٥م من المجلَّد السابع منها،وقد أُعيد طبع الكتاب بأجزائه الثمانية عام ٢٠٠١م في سلسلة مكتبة الأسرة المصرية، بالتعاون بين مكتبة الخانجي والهيئة المصريَّة العامة للكتاب.

(٣٥٢) عنان:دولة الإسلام فى الأندلس،١/١٢.

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

النظر فـى الهوامش للعديد من المصادر الإسلامية التى لم يتح لأشـباخ أن يقف عليها[٣٥٣]،فكانت هـذه الترجمة محاولة تبصيرية بضـرورة الاعتماد على المصـادر الإسلامية حـال تدوين التاريخ الأندلسـى إلى أن كتب موسـوعته الشـهيرة فـى تاريخ الأندلـس التى أثبت فيهـا عظمة المصـادر الإسلامية فيمـا تحوية من مـادة ضافيـة ومهمة كشـفت النقاب عن عظمـة تاريخ وحضـارة الأندلس طيلـة ثمانية قرون.

وتجدر الإشـارة إلى أن عنـان وضح لنا دافعه من تأليـف كتابه تراجم إسلامية شـرقية وأندلسـية وهـو تحريـض الشـباب واسـتنفار هممهـم بالإقبال علـى شـخصيات التاريخ الإسلامـى البـارزة والعناية بها،لأن سـير العظماء الذاهبيـن زينة التاريـخ القومى،والتاريخ القومى غذاء الشـعور الوطنى،ومن الماضى المجيد ومن سـير الأبطال الذاهبين تسـتمد الشـعوب الفتية كثيراً من القـوة الأدبية والقـدوة المثلى[٣٥٤].

وقـد ذكـر عنان فـي مقدمـة كتابه ابـن خلـدون حياتـه وتراثه الفكـرى أن دافعـه إلى تأليف هـذا الكتاب هو الوفـاء والتقدير من عنـان للمفكر الكبير، فـضلًا عن موافقة كتابتـه عن ابن خلـدون للذكرى السـتمائة لمولده،ومن ثـم نراه يصـف ذلـك بقوله:»ولمـا كان ابن خلـدون فى مقدمـة المفكرين المسـلمين الذيـن عرفتهم وقرأت لهم منـذ الحداثة،وطبعـوا ذهنى بطابع عميـق،وكان فـى مقدمة المؤرخيـن الذين اكبـرت فهمهـم للتاريخ ونقده وقيمته فإن هذه الدراسـة التـى اقدمها اليوم فى طبعتهـا الثانية للتعريف بابن خلـدون وتراثه،والتى التمسـت لكتابتها هـذه الذكرى السـتمائة لمولد المـؤرخ الفيلسـوف،إنما هى عنوان الوفـاء والتقدير للمفكـر العظيم»[٣٥٥].

ويوضـح لنـا العلامـة شـوقى ضيف(١٩١٠م،٢٠٠٥م)أنـه أراد من تأليـف الجزء السـابع من كتابه تاريـخ الأدب العربـى والمعنون بـ»عصر الـدول والإمارت الأندلس»أن يرسـم صـورة مسـتوعبة لأدب الأندلس مع تصحيـح الأحكام المخطئـة التى من شـأنها الغض مـن مكانتـه الرفيعة،ومـدى تأثير الأدب

(٣٥٣)يوسف أشباخ:تاريخ الأندلس فى عهد المرابطين والموحدين،ترجمة محمد عبدالله عنان،المركز القومى للترجمة، القاهرة، ٢٠١٤م، ٣،٦/١.

(٣٥٤) عنان:تراجم إسلامية،ص٥.

(٣٥٥) عنان:ابن خلدون حياته وتراثه الفكرى،المكتبة التجارية الكبرى،القاهرة،ط٢، ١٣٧٢هـ/١٩٥٣م،ص٨.

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا Islamic University of Minnesota IUM المركز الرئيسي
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so + 90 5528004880 http://ium.usa.online
كلية الآداب والعلوم الإنسانية الجامعة الإسلامية بمنيسوتا

الأندلسى فى الأدب الإسبانى والأداب الأوربية[٣٥٦].

ويؤكد لنا العلامة أحمد هيكل فى دراسته الماتعة عن الأدب الأندلسى من الفتح إلى سقوط الخلافة أن دافعه لوضع هذا المصنف الذى جمع فيه بين الأدب والتاريخ هو الوفاء بحق ما يقرب من ثمانية قرون من تاريخ الأدب العربى،فضلًا عن تأثير الأدب الأندلسى فيما جاوره من آداب،وتوضيحاً لنفحات عربية إسلامية حملت إلى بعض الآداب الأوربية أريجها العطر[٣٥٧].

ونرى الدكتور حسين مؤنس يرجع دافع تأليفه لكتاب فجر الأندلس[٣٥٨] إلى أن الحاجة ماسة إلى تاريخ عام للأندلس من الفتح حتى سقوط غرناطة،ومن ثم فإن كتابه هذا جاء ليسد فراغاً فى المكتبة[٣٥٩]،ويؤكد الدكتور حسين مؤنس أن دافع تأليفه لكتابه تاريخ الجغرافية والجغرافيين فى الأندلس هو إثبات فضل العرب وأهل الإسلام على العلوم والحضارة العالمية،ومن ثم جاء هذا الكتاب من باب واجب العرفان بالجميل نحو رجال أكرمونا بجهودهم ورفعوا مقامنا بين الأمم بما وصلوا إليه من الفتوح فى ميادين العلوم على حد تعبيره[٣٦٠]،ومن ثم يمكننا أن نرجع دوافع التأليف عند مؤرخنا حسين مؤنس بصفة عامة فى كل مؤلفاته،وبصفة خاصة بشأن تآليفه الأندلسية إلى دافعين هما:الدافع العلمى باعتباره أحد أبرز رهبان العلم فى عصره،والدافع الدينى حيث الحماسة الدينية المتدفقة الملموسة فى جل تآليفه الخاصة بالأندلس وبغيرها[٣٦١].

وبشأن دوافع المؤرخ الكبير الأستاذ الدكتور محمد كمال شبانة(١٩٢٦م،٢٠١٣م)[٣٦٢]لدراساته الأندلسية،لا سيما كتابه:يوسف الأول

---

(٣٥٦) انظر:عصر الدول والإمارات الأندلس،دار المعارف،القاهرة،١٩٨٩م،ص١٢.

(٣٥٧) انظر:الأدب الأندلسى،دار المعارف،القاهرة،ط١٠، ١٩٨٦م،ص٥.

(٣٥٨) صدرت الطبعة الأولى منه عم ١٩٥٩م.

(٣٥٩) انظر:فجر الأندلس،دار الرشاد،القاهرة،ص٧.

(٣٦٠) انظر:الجغرافية والجغرافيين،مكتبة مدبولى،القاهرة، ط٢،١٤٠٦هـ/١٩٨٦م،مقدمة الطبعة الأولى.

(٣٦١) محمد مؤنس عوض:رواد تاريخ العصور الوسطى،ص٧٤.

(٣٦٢) ولد محمد كمال شبانة في قرية أولاد عزاز بمحافظة سوهاج بمصر في ١٥ يناير ١٩٢٦ م، وحفظ القرآن الكريم في كُتّاب القرية، ثم نذره والده للجامع الأزهر فالتحق بمعهد بلصفورة الأزهري بسوهاج، ثم التحق بمعهد أسيوط الديني. وإثر تحصله على شهادة الثانوية الأزهرية بتفوق عام ١٩٤٨،التحق بمدرسة دار العلوم من جامعة فؤاد الأول،حيث حصل على الإجازة في العلوم العربية والدراسات الإسلامية عام ١٩٥٣.أُعير للمملكة المغربية في ١ أكتوبر ١٩٥٧للعمل مدرسا للتعليم الثانوي بوزارة التربية الوطنية بمكناس وطنجة وتطوان،وانتهت الإعارة في ٣٠ سبتمبر ١٩٦٣،ثم تقدم على إثر ذلك بطلب إجازة دراسية لمدة عام لاستكمال دراسته للدكتوراه بجامعة غرناطة بإسبانيا حيث نال درجة الدكتوراه بامتياز مع مرتبة الشرف عام ١٩٦٤ من كلية الفلسفة والآداب بجامعة غرناطة.

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

ابن الأحمر سلطان غرناطة(٧٣٣هـ،٧٥٥هـ)الذى كان فى الأصل أطروحته للدكتوراةعام ١٩٦٤م تحت عنوان:السلطان النصري الغرناطي أبو الحجاج يوسف الأول،وبإشراف المستشرق الإسباني الأستاذ الدكتور لويس سيكو دي لوثينا باريديس، نراه يقول:»إن تاريخ الإسلام فى إسبانيا فى القرن الخامس عشر ما زال يكتنفه الظلام...وعلى هذا فقد لفت نظرى الدكتور سيكو إلى أن أقوم بدراسة وافية حول أحد سلاطين غرناطة... مساهمة منى...فى إبراز المعالم العظيمة المعاصرة لتاريخ بنى نصر فى إطار كامل،وتصوير صادق قدر المستطاع»[٣٦٣].

وكان دافع السيد عبدالعزيز سالم لتدوين كتابه تاريخ المسلمين وآثارهم فى الأندلس هو المساهمة فى كشف النقاب عما خفى من تاريخ وحضارة المسلمين فى الأندلس[٣٦٤]،وكان دافعه عند تأليف كتابه تاريخ مدينة المرية أن يعطى هذه المدينة حقها من خلال دراسة متكاملة عنها لا سيما وأن المؤرخين لم يعطوا لهذه المدينة ما تستحقه من الدراسات[٣٦٥]،ووضح دافعه من تأليف كتابه قرطبة حاضرة الخلافة فى الأندلس بأن النقص فيما دونه الباحثون عن قرطبة كان السبب وراء كتابه،لا سيما وأنه عكف على دراسة العديد من المدن كالمرية ومرسية وطليطلة وغيرها[٣٦٦].

وكان دافع حسن أحمد محمود للاتجاه للدراسات المغاربية الأندلسية لا سيما فى كتابيه(تاريخ بنى زيرى وسياستهم الداخلية)،(وقيام دولة المرابطين)هو تجلية الدور التاريخى لهاتين الدولتين لا سيما دولة المرابطين التى لم تلق من المؤرخين المحدثين اهتماماً يذكر على حد تعبيره[٣٦٧].

ويوضح الأستاذ الدكتور عبدالله جمال الدين أحد رواد مدرسة دار العلوم فى التاريخ الإسلامى أن دافعه من تأليف كتابه المهم وخطير»المسلمون المنصرون أو الموريسكسون الأندلسيون صفحة مهملة من تاريخ

(٣٦٣) انظر :يوسف الأول ابن الأحمر ،مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة،ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٤م، ص٥.
(٣٦٤) أنظر : تاريخ المسلمين وآثارهم فى الأندلس،مؤسسة شباب الجامعة،الإسكندرية،ص٨.
(٣٦٥) أنظر :تاريخ مدينة المرية مؤسسة شباب الجامعة،الإسكندرية،،ص٧.
(٣٦٦) أنظر :قرطبة حاضرة الخلافة، مؤسسة شباب الجامعة،الإسكندرية،١٩٩٧م،ص٨،٩.
(٣٦٧) حسن أحمد محمود:قيام دولة المرابطين،دار الفكر العربى،القاهرة،ص٢،٣.

كلية الآداب والعلوم الإنسانية الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so + 90 5528004880 http://ium.usa.online
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا Islamic University of Minnesota IUM المركز الرئيسي

الأندلس» الإلمام بأطراف الموضوع،وتقديم صورة مستوفاة عن الموريسكيين من كل الجوانب،وذلك من خلال فصول الكتاب العشرة[٣٦٨].

المبحث الثانى:المرجعية التاريخية للمؤرخين المصريين فى كتابة تاريخ الأندلس:

امتلك عنان من أدوات المؤرخ ما جعله يرجع إلى العديد من المصادر غير التقليدية ومنها عكوفه على الوثائق التى استعملها بدقَّة متناهية ووظفها بمهارة واستخرج منها النتائج العلميَّة السليمة، وأتقن لأجلها عدَّة لغات قديمة: كالقشتاليَّة، واللاتينيَّة [٣٦٩]إلى جانب إجادته للإنجليزيَّة،والفرنسيَّة،والألمانيَّة،والإسبانيَّة.

كذلك كانت المخطوطات المهمَّة الموجودة بمكتبة «دير الأسكوريال»، والمخطوطات الموجودة بـ(فاس، والجزائر، وتونس) أحد مرجعيات عنان فى تدوين تاريخ الأندلس،ومن ثم نراه يقدم شكره الحار للسلطات الإسبانية وللمسئولين عن دور المحفوظات فى إسبانيا وفى غيرها على الخدمات التى قدموها له[٣٧٠]. كذلك لا يمكن أن نغفل المراجع الغربيَّة الحديثة التى انتفع بالكثير منها لا سيما كتابات الإسباب وبعض الفرنسيين والهولنديين والألمان،ومن ثم نراه يعكف على ترجمة أحد مصنفات هؤلاء القوم ونخص بالذكر يوسف أشباخ صاحب كتاب تاريخ الأندلس فى عهد المرابطين والموحدين[٣٧١]، فضلًا عن المصادر العربية التى مثلت الرواية الإسلامية فى هذا التدوين التاريخى فى مقابل الرواية النصرانية التى مثلتها المصادر القشتالية والاتينية القديمة،ويؤكد عنان على أهمية المصادر والمخطوطات فى تدوينه التاريخى بقوله:«وأود أن أنوه هنا،بأنه فضلًا عن استيعاب المصادر القشتالية والاتينية القديمة،والمصادر الغربية الحديثة،إلى جانب المصادر العربية المختلفة العامة والخاصة،وقد أتيح لى أن أنتفع بكثير من المصادر المخطوطة الهامة،مما عثرت عليه

(٣٦٨) انظر:المسلمون المنصرون،دار الصحوة للنشر،القاهرة،ط١،١٩٩١م،ص١٦.
(٣٦٩) عنان:دولة الإسلام فى الأندلس،٦/١.
(٣٧٠) عنان:الآثار الأندلسية الباقية،ص١٣.
(٣٧١) أنظر: مقدمة عنان لترجمته لهذا الكتاب،ص٥،٦.

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

خلال بحوثى فى المجموعات الإسبانية..والمجموعات المغربية..»[٣٧٢]،ولا يغفل عنان أن يشير إلى أهم المخطوطات التى استفاد منها وعكف عليها لفترات طويلة وفى مقدمتها ثلاث قطع مخطوطة نادرة من كتاب المقتبس فى تاريخ رجال الأندلس لابن حيان[٣٧٣]،كما أشار إلى أهم المصادر العربية المطبوعة التى استفاد منها وفى مقدمتها الذخيرة لابن بسام،والبيان المغرب لابن عذارى،والإحاطة لابن الخطيب،وله أيضاً أعمال الأعمال،ونفح الطيب للمقرى[٣٧٤] وخلافه مما هو واضح فى هوامش هذا الكتاب العظيم.

وإلى جانب الوثائق والمخطوطات والمصادر القشتالية والاتينية والعربية والمراجع الغربية الحديثة فقد كانت الرحلة أحد مرجعيات عنان فى الكتابة التاريخية حيث كان لا يكلُّ عن الترحال؛ فقد زار إسبانيا ودول شمال إفريقيا ستَّ عشرة رحلةً لا يدَّخر جهدًا في البحث والتنقيب،وتقصِّي مختلف المصادر والوثائق القشتاليَّة في مختلف مواطنها،وكذلك التجوال المتكرِّر في ربوع الأندلس القديمة، والزيارات المتعدِّدة للقواعد الأندلسيَّة الذاهبة،ولا سيَّما القواعد الكبرى، مثل: قرطبة، وإشبيلية، وبلنسيَّة، وشاطبة،ومرسية، وسرقسطة،وطليطلة، وبطليوس،وماردة، وأشبونة، وباجة، وغرناطة، وألمرية، ومالقة، وغيرها،وانتفع من هذه الرحلات في استيعاب المصادر القشتاليَّة، واللاتينيَّة القديمة،ويؤكد عنا على أهمية الرحلة له فى تدوينه لتاريخ الأندلس بقوله:» كان من عناية الله أن أتيح لى أن أحقق أمنية قديمة طالما جاشت بها نفسى...هى أن أزور هذه الربوع القديمة...وأن أشهد ما تبقى فيها من الآثار الأندلسية الباقية،وأتقصى بنفسى،ما تبقى منها منطبعاً من العادات والتقاليد الأندلسية،وأعيش حيناً فى هذا الجو،الذى عاش فيه من قبل ملايين من المسلمين فى عز وسؤدد ورخاء....واليوم وقد زرت هذه الربوع.... يجدر بى أن أقدم نتيجة هذه الدراسة،وهى ما تزال حية فى نفسى،ماثلة فى مشاعرى»[٣٧٥]،ويؤكد عنان على أهمية الرحلة بالنسبة له فى تدوينه لتاريخ الأندلس بقوله:»لقد

(٣٧٢) عنان:دولة الإسلام فى الأندلس،١/٦.
(٣٧٣) عنان:دولة الإسلام فى الأندلس،١/٦،٧.
(٣٧٤) عنان:دولة الإسلام فى الأندلس،١/٧.
(٣٧٥) عنان:الآثار الأندلسية الباقية،ص٩.

تجولت فى سائر القواعد الأندلسية الذاهبة،التى أضحت اليوم مدناً نصرانية إسبانية وبرتغالية،أشاهد وأتقصى هذه الآثار والأطلال،والذخائر... وأستوعب لمحاتها المندثرة،وقد استغرق منى هذا التجوال خمس رحلات متوالية....فقد استطعت أن أزور نيفاً وستين مدينة أندلسية ونصرانية لها علاقة بتاريخ الأندلس..»[٣٧٦]

ولا يمكن أن نغفل الآثار كأحد مصادر عنان فى كتابة تاريخ الأندلس،ولعل الدراسة المستفيضة للآثار الأندلسيَّة الباقية فى أسبانيا والبرتغال خير دليل على استفادته من هذا المصدر الخصب فى الكتابة التاريخية، حيث ساعدته مشاهداته لطبائع الإقليم والبقاع والأوساط التي حلَّت فيها الأمَّة الأندلسيَّة على فهم ما استعصى عليه وعلى غيره، وأمدَّته بكثيرٍ من الحقائق لا سيما عند توصيفه للمعارك وذكره لأسباب النصر والهزيمة،وكذا حديثه عن الحضارة الأندلسية والبصمات التى تركها صانعو هذه الحضارة،ومن ثم نجده يؤكد على أهمية الآثار وما رآه بعينه وشاهده رغم فقدان الكثير من الآثار لطابعها الأندلسى حيث يقول:»القواعد الأندلسية القديمة لا تكاد فيما خلا غرناطة وإشبيلية وقرطبة تبدى شيئاً من مظاهرها الإسلامية القديمة ...فالمساجد كلها قد هدمت أو حولت إلى كنائس أو بنيت الكنائس فوق أنقاضها...والأحياء الأندلسية القديمة،قد اختفت فى معظم المدن...على أنه توجد مع ذلك طائفة هامة من الصروح والآثار الأندلسية،التى شاءت العناية أن تنجو من أحداث الزمن.. وإذا تركنا حمراء غرناطة وجامع قرطبة جانباً،فإن معظم هذه الصروح والآثار،يتمثل فى طائفة من القلاع..والقصور..وفى بعض القناطر العربية.. وبقايا الأسوار والأبواب والحمامات ..وما خلفه فن المدجنين الذى اشتق من الفن الأندلسى»[٣٧٧]

وأخيراً فقد كان الرواد من أرباب مدرسة الاستشراق الإسبانى والفرنسى من المرجعيات المهمة لعنان حال تدوينه تاريخ الأندلس حيث التقى بأعلامهم من أمثال ليفي بروفنسال،وإميليو غرسيه غومث،وأسين بلاثيوس، وغيرهم،ونراه يفصل ذلك عند عرضه لبعض القضايا المهمة

(٣٧٦) عنان:الآثار الأندلسية الباقية،ص١٠،١١.
(٣٧٧) عنان:الآثار الأندلسية الباقية،ص١٠.

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

فيقول عقب حديثه عن الاعتبارات الدينية التى حملت السياسة الإسبانية لمحو وإفناء ما تركته الأمة الأندلسية:»وقد تحدثت وأنا بمدريد فى هذا الموضوع مع العلامة والمؤرخ الإسبانى الكبير الأستاذ منندیث بیدال...»[٣٧٨]،كما يوجه شكره لثلة من المؤرخين الإسبان الذين استفاد منهم ومن طروحاتهم ومؤلفاتهم فيقول:»وإنى أنتهز هذه الفرصة لأقدم جزيل الشكر..إلى العلماء والأصدقاء الإسبان الذين لقيتهم،واتصلت بهم خلال رحلاتى المتوالية،لما لقيت منهم جميعاً من ضروب المعاونة والمجاملة.وأخص بالذكر منهم الأساتذة لويس سيكودى لوثينا وسبستيان لومبريرو بغرناطة،وفيلكس هرناندث بقرطبة،والدكتور بابيرى بطرطوشة،والأستاذ كادينا بقسطلونة،والدكتور سارتاوو كاريرس بشاطبة، والدكتور يوسكيتس مولت بميورقة،والأب رمباؤوه برنده،والسنيور خوان تمبورى ألفاريث بمالقة،وغيرهم ممن لم تحضرنى أسماؤهم»[٣٧٩].

وبخصوص السيد عبدالعزيز سالم فقد تنوعت مرجعيته التاريخية ما بين الرحلة لبلاد الأندلس التى استفاد منها كثيراً،والمستشرقين الإسبان الذين التقاهم كشيوخ له وأصدقاء وزملاء،ومن خلال مراجعة قائمة المصادر والمراجع لمصنفاته تتضح إفادته من مصنفات وأفكار هذه المدرسة الاستشراقية،فضلًا عن المخطوطات والوثائق والمصادر العربية التى تفصح عنها مصنفاته،وأخيراً فقد كانت الآثار أحد مرجعياته التاريخية،ومن ثم رأيناه يخرج دراسته الماتعة صور من المجتمع الأندلسي: في عصر الخلافة الأموية وعصر دويلات الطوائف من خلال النقوش المحفورة في علب العاج[٣٨٠].

وبشأن كل من العبادى وسعد زغلول ومحمود مكى والطاهر مكى وغيرهم،فقد كانت مرجعية هذا الجيل واحدة شأنها شأن عنان،والسيد عبدالعزيز سالم.

أما عن مرجعية حسن أحمد محمود فقد وضحها فى مقدمة كتابه

(٣٧٨) عنان:الآثار الأندلسية الباقية،ص١٢.
(٣٧٩) عنان:الآثار الأندلسية الباقية،ص١٣.
(٣٨٠) مجلة المعهد المصري للدراسات الاسلامية، ١٩٧٦م.

كلية الآداب والعلوم الإنسانية الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so + 90 5528004880 http://ium.usa.online
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا Islamic University of Minnesota IUM المركز الرئيسي

الماتع قيام دولة المرابطين عندما ذكر مصادره بالتفصيل والتدليل فبدا بالوثائق،ثم كتب الطبقات،وكتب الأدب،وكتب الحسبة والنقود،وكتب الدين والفلسفة الفقه،وكتابات الجغرافيين،والنقوش والآثار،وأخيراً كتابات المستشرقين من أمثال دوزى وبروفنسال وجورج مارسية وتراس وجوليان والفريد بيل ورينيه باسيه[٣٨١]

المبحث الثالث:أجناس الكتابة التاريخية عند المؤرخين المصريين فى كتابة تاريخ الأندلس:

تعددت الأجناس التاريخية التى تناولتها أقلام المؤرخين المصريين حيث نجدالمؤرخ والأديب والمفكر على الجارم(ت١٩٤٩م)يدلف إلى جنسين من أجناس الكتابة التاريخية فى الأندلس هما جنس التراجم والطبقات، وجنس تاريخ الدول والحكام ففى الجنس الأول قدم عدة روايات تاريخية منها:هاتف من الأندلس[٣٨٢]،وشاعر ملك ذكر فيها قصة المعتمد بن عباد،وقصة ولادة مع ابن زيدون[٣٨٣]،وفى الجنس الثانى ترجم كتاب المستشرق البريطاني استانلي لين بول»قصة العرب في أسبانيا،وقد حققناه وعلقنا عليه،وآثرنا أن نجعل عنوان الكتاب فى هذه النشرة (تاريخ العرب المسلمين فى الأندلس)،وهو ما يتطابق مع مضمون الكتاب،ولو دققنا النظر فى النشرة الإنجليزية المعنونة ب: The of the Moors in Story Spain،سنجد ترجمتها الحرفية(قصة البربر(المغاربة)في الأندلس)، وهو ما يفقد الكتاب أهميته،ويخرجه عن مضمونه،ومن ثم عولنا على مضمون النشرة المعنونة بـ The Muslims in Spain (المسلمون فى الأندلس)وعلى النشرة الثالثة: ٨٠٠year rule and the history of Moors in spain:history of the Conquest the final Fall of Granada، ومنهما يتضح أن غرض المؤلف من كتابه

(٣٨١) أنظر :قيام دولة المرابطين،ص١١،٥.

(٣٨٢) جاءت هذه الرواية لتروي لنا حياة الشاعر ابن زيدون،والذي قدرت له الأقدار أن يكون خطيبًا لولادة بن المستكفي، وأن يعمل وزيرًا وكاتبًا لابن جهور ،ولكن الرياح تجري بما لا تشتهي السفن،فبعد أن كان ابن زيدون فتى الأندلس المدلل،المقرب من القصر، دارت عليه دوائر الحاقدين والحاسدين، فبدءوا يكيدون له المؤمرات والدسائس، فانهالت عليه المشكلات من كل جانب.

(٣٨٣) ولادة بنت المستكفى ابنة أحد خلفاء الأندلس،وأمها كانت جارية إسبانية اسمها «سكرى» وقد ورثت منها بشرتها البيضاء وشعرها الأصهب وعينيها الزرقاوين وكانت تخالط الشعراء في زمانها وتجالسهم بل وتنافسهم،و بعد مقتل أبيها الخليفة المستكفي جعلت ولّادة دارها منتدى لرجال الأدب وانصرفت إلى اللهو. وفي تلك الفترة اتصلت ولّادة بابن زيدون واشتهرا بقصة حب إلا أن هذا الغرام لم يدم طويلاً قيل لأسباب كثيرة إلا أن أرجحها هو أن ابن زيدون تعلق بجارية سوداء بارعة في الغناء ليثير غيرة ولّادة فتعُود إليه بعد أن انصرفت عنه، وقد عمرت عمراً طويلاً، ولم تتزوج وماتت لليلتين خلتا من صفر سنة ٤٨٤ هـ وكانت فى الثمانينات من عمرها.

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

تدوين تاريخاً للعرب والمسلمين فى الأندلس، وليس قصة، وإن كانت القصة هنا قد تترجم بمعنى سيرة كأحد أجناس الكتابة التاريخية،وليست الأدبية،والتاريخ الذى أراده المؤلف هو تاريخ العرب المسلمين،وليس البربر (المغاربة)[٣٨٤].

ودلف المفكر والأديب والشاعر الدكتور عبدالوهاب عزام(١٨٩٤م،١٩٥٩م) إلى جنس التراجم فقدم لنا دراسة ماتعة عن المعتمد بن عباد الملك الجواد الشجاع الشاعر المرزأ،وصدر هذا الكتاب فى العام الذى توفى فيه عبدالوهاب عزام.

وقد اهتم محمد عبدالله عنان بجنس التاريخ المحلى أو تاريخ الدول والحكام فى كتابه الفريد دولة الإسلام فى الأندلس التى تعتبر بحق من أعظم الدراسات التى تناولت تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامى حتى سقوط غرناطة،وأتت أجزاؤه الثمانية على نحو ما أشرنا إليه فى الهامش متناولة ثمانية قرون من أخصب فترات التاريخ الإسلامى التى جلاهما عنان من شتى الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية والفكرية، فضلًا عن تناوله للممالك النصرانية بتفصيل قلما نجد له نظير فى غير هذا الكتاب[٣٨٥].كذلك فقد صنف فى ذات هذا الجنس كتابه تاريخ الأندلس[٣٨٦]،كما صنف عنان فى جنس التراجم والطبقات العديد من الكتب منها:

١،تراجم إسلامية شرقية وأندلسية،ترجم فيه لتسعة وعشرين علمًا من أعلام التاريخ الإسلامي[٣٨٧]، دون أن يتقيد بعصر أو دولة،وكان نصيب التاريخ الأندلسى من التراجم اثنتين وعشرين ترجمة حيث ابتدأ التراجم الأندلسية بموسى بن نصير،وانتهى بالمقرى مؤرخ الأندلس الشهير صاحب نفح الطيب[٣٨٨]

٢، ابن خلدون: حياته وتراثه الفكري: ألفه عنان في الذكرى الستمائة

(٣٨٤)انظر :مقدمة التحقيق لكتاب استانلى لين بول:تاريخ العرب المسلمين فى إسبانيا،ترجمة على الجارم،تحقيق وتعليق عبدالباقى السيد عبدالهادى،الدار المصرية اللبنانية،القاهرة،ط١، ٢٠٢م،ص١٤.

(٣٨٥) محمد عبدالله عنان:دولة الإسلام فى الأندلس،١/١١.

(٣٨٦) عبادة كحيلة:أندلسيات،ص١١٠.

(٣٨٧) عنان:تراجم إسلامية،ص٣٩١،٣٩٠.

(٣٨٨) عنان:تراجم إسلامية،ص٣٨٦،١٢٦.

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا Islamic University of Minnesota IUM المركز الرئيسي
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online
كلية الآداب والعلوم الإنسانية الجامعة الإسلامية بمنيسوتا

لمولد ابن خلدون، وقسمه إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول عن حياة ابن خلدون،وفيه ذكر للدول التي كان له بها علاقة، والقسم الثاني وصف لما خلفه ابن خلدون من مؤلفات، ولا سيما مؤلفه الماتع "المقدمة" التى تناول فيها فلسفة التاريخ وحديثاً ماتعاً عن سائر العلوم الأفكار،وجعلها مقدمة لكتابه الكبير العبر وديوان المبتدأ والخبر، والقسم الثالث عرض لآراء الغربيين في ابن خلدون وأثره في مؤلفات أوروبا في العصور الوسطى[٣٨٩].

٣،لسان الدين بن الخطيب: حياته وتراثه الفكري (القاهرة، ١٩٦٨).

وقدم لنا الدكتور على محمد حمودة دراسة فى جنس تاريخ الدول بعنوان:تاريخ الأندلس السياسى والعمرانى والاجتماعى،صدرت عن دار الكتاب العربى بمصر سنة ١٩٥٧م.

وقدم لنا على أدهم[٣٩٠](١٩٨١،١٨٩٧م)مصنفات ماتعة ضمن جنس التراجم فكتب كتابه صقر قريش عن عبدالرحمن الداخل،وصنف كتابه عن المعتمد بن عباد[٣٩١]،وجعل ثالث كتبه عن منصور الأندلس،ورابعها عن عبدالرحمن الناصر مؤسس الخلافة الأندلسية[٣٩٢].

ومن أبرز من ولج تاريخ الأندلس فى القرن العشرين من رجال المدرسة المصرية الأستاذ على محمد راضى الذى صنف فى جنس تاريخ الدول والحكام كتابه:الأندلس والناصر،حيث جاء فى ١١٨ صفحة[٣٩٣].

وفى نفس التوقيت تقريباً صنف فى جنس تاريخ المدن الدكتور جودة هلال،والأستاذ محمد محمود صبح كتاباً نفيساً بعنوان:«قرطبة فى التاريخ الإسلامى»تناولا فيه تاريخ المدينة وحضارتها وأعلامها[٣٩٤].

وقد اهتم المؤرخ الكبير الأستاذ الدكتور حسن إبراهيم حسن(١٨٩٢م،١٩٦٨م) بتاريخ الأندلس ضمن موسوعته تاريخ الإسلام التى تمثل جنسين من أجناس الكتابة التاريخية وهما:جنس التاريخ العام،وجنس تاريخ الدول،وقد

---

(٣٨٩) عنان:ابن خلدون حياته وتراثه الفكرى، ص٨،١٠؛وقد تُرجم هذا الكتاب إلى الإنجليزية بعنوان Ibn Khaldun: His Life and Works والأوردية، ونُشر في لاهور.

(٣٩٠) أطلق أبوه عليه اسم «أدهم» إعجابا بالبطل العثماني «أدهم باشا» الذي انتصر علي اليونان في سنة مولد ابنه .

(٣٩١) صدر ضمن سلسلة أعلام العرب،رقم ٢،١٩٦٢م.

(٣٩٢) صدر ضمن سلسلة أعلام العرب،وهو رقم ١٠٠ من السلسلة،١٩٧٢م.

(٣٩٣) صدر عن دار الكاتب العربى،١٩٦٢م.

(٣٩٤) صدر ضمن المكتبة الثقافية،رقم ٧٢،١٩٦٢م.

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

تناول فى سفره النفيس هذا فتح بلاد الأندلس بالتفصيل ضمن فتوحات الدولة الأموية[٣٩٥]،كما تناول العلاقات العباسية الأندلسية خلال العصر العباسى الأول وعرف تعريفاً غير مخل بثلة من أمراء الأمويين خلال عصر الإمارة،فضلًا عن تعريفه بقرطبة فى لمحة سريعة[٣٩٦].كما عرج على نظم الحكم فى الأندلس من خلافة ووزارة وقضاء وحسبة ونظر المظالم،وكذا فصل الحديث عن العمارة الأندلسية وخص مدينتى الزاهرة والزهراء بالحديث[٣٩٧]،وأوجز الحديث عن دولة الموحدين فى المغرب والأندلس فى ثلاث عشرة أوراق،وعن الدعوتين المرابطية والموحدية فى ثمانى عشرة ورقة[٣٩٨].ولم يغفل أن يشير إلى مشاهير علماء الأندلس فى العلوم النقلية والعقلية وأثرهم فى الحضارة الإسلامية،وكذا نظم الحياة الاجتماعية فى الأندلس[٣٩٩].كذلك فقد اهتم بجنس التراجم والطبقات حيث خص أحد أبرز قادة الفتح الإسلامى للأندلس بالحديث وهو طارق بن زياد،كما تحدث عن صقر قريش عبدالرحمن الداخل مؤسس الدولة الأموية بالأندلس[٤٠٠].

وصنف الفيلسوف الدكتور زكريا إبراهيم فى جنس التراجم كتابه الماتع عن ابن حزم الأندلسى[٤٠١].

واهتم لطفى عبدالبديع بجنس التاريخ المحلى أو تاريخ الدول والحكام فكتب كتابه الإسلام فى إسبانيا،وسبقه فى نفس هذا الجنس كتاب المجمل فى تاريخ الأندلس للأستاذ عبدالحميد العبادى[٤٠٢]،وأخرج لنا الدكتور محمد بحر عبدالحميد ضمن تاريخ الدول كتابه الماتع»اليهود فى الأندلس»[٤٠٣].

ومن جيل الرواد بز العلامة جمال الدين الشيال(١٩١١م،١٩٦٧م)فى حقل

---

(٣٩٥) انظر :تاريخ الإسلام،١/٢٧٤،٢٦٤.

(٣٩٦) انظر :تاريخ الإسلام،٢/٣٢٥،٣٢٢،٢٠٠،١٨٨.

(٣٩٧) انظر :تاريخ الإسلام،٣/٢٥٨ وما بعدها،٣٩٨ وما بعدها.

(٣٩٨)انظر :تاريخ الإسلام،٤/٢٨٦،٢٦٩،٢٢٢،٢٠٩.

(٣٩٩)انظر :تاريخ الإسلام،٤/٤٢٦ وما بعدها،٥٨١ وما بعدها.

(٤٠٠)انظر :زعماء الإسلام،مكتبة النهضة المصرية،القاهرة،١٩٨٠م،ص٢٦٦،٢٥٩،٢٥٢،٢٤٥.

(٤٠١)صدر ضمن سلسلة أعلام العرب،رقم ٥٦،

(٤٠٢) أحمد عبدالكريم:تقديم كتاب الإسلام فى إسبانيا للطفى عبدالبديع،مكتبة النهضة المصرية،القاهرة،١٩٥٨م.

(٤٠٣) صدر ضمن المكتبة الثقافية،رقم ٢٣٧،١٩٧٠،وهذه النسخة التى اعتمدنا عليها فى الماجستير والدكتوراة وما بعدهما كان قد أهدانا إياها أستاذنا المغفور له بإذن الله الدكتور عبدالمحسن طه رمضان.

كلية الآداب والعلوم الإنسانية الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا Islamic University of Minnesota IUM المركز الرئيسي

التاريخ الإسلامي عامة[٤٠٤]،ودلف إلى التاريخ الأندلسي فصنف في جنس التراجم كتابه الماتع أبو بكر الطرطوشي،١٩٦٨م،وفصل الحديث عنه أيضاً في كتابه:أعلام الإسكندرية في العصر الإسلامي.

ودلف المؤرخ الكبير محمد عبدالهادي شعيرة(ت١٩٧٧م)[٤٠٥]إلى مجال الدراسات الأندلسية فصنف في جنس تاريخ الدول كتابه:المرابطون تاريخهم السياسي(٥٣٩،٤٣٠هـ)،مكتبة القاهرة الحديثة،١٩٦٩م[٤٠٦]،وترجم كتاب المستشرق الفرنسي ليفي بروفنسال والموسوم بـ»سلسلة محاضرات عامة في أدب الأندلس وتاريخها».

واهتم العلامة حسن حبشي[٤٠٧] بجنس تاريخ الدول فترجم كتاب المسلمون في الأندلس في ثلاثة أجزاء،لرينهرت دوزي[٤٠٨].

وصنف العلامة أحمد فكري في جنس تاريخ المدن كتابه الفريد قرطبة في العصر الإسلامي تاريخ وحضارة،الذي صدر في العام ١٩٨٣م.

كذلك لا يمكن أن نغفل دور المؤرخ الكبير الأستاذ الدكتور عبدالمنعم ماجد[٤٠٩]الذي تناول تاريخ الأندلس ضمن مصنفاته واقتصر على جنس تاريخ الدول،حيث عرض في كتابه التاريخ السياسي للدولة العربية عصر الخلفاء الأمويين لفتح الأندلس بالتفصيل في عهد الوليد بن عبدالملك[٤١٠].

كما تناول الأندلس في الفصل الرابع من كتابه تاريخ الحضارة الإسلامية موضحاً أثرها على أوربا في موضع[٤١١]،ومتناولًا علماءها في مواضع أخرى[٤١٢].

كذلك فقد وجه مؤرخنا الكبير عبدالمنعم ماجد تلاميذه لحقل الدراسات الأندلسية ومنهم تركي هزاع البركاتي:علاقات الأندلس الخارجية إبان

(٤٠٤)عنه وعن جهوده التاريخية انظر:عبدالباقي السيد عبدالهادي القطان: جهود الأستاذ الدكتور محمد مصطفى زيادة وتلاميذه في نشر التراث وتحقيقه،بحث قدم لمركز تحقيق التراث بالقاهرة،سبتمبر ٢٠٢٢م.

(٤٠٥)عنه بالتفصيل انظر:بحثنا رواد التاريخ الإسلامي بجامعة عين شمس وجهودهم العلمية والثقافية(كلية الآداب أنموذجاً)، مجلة مركز بحوث الشرق الأوسط والدراسات المستقبلية بجامعة عين شمس،٢٠٢٢م.

(٤٠٦)كان هذا الكتاب في الأصل سلسلة محاضرات ألقاها العلامة شعيرة على طلبة جامعة الجزائر ثم جمعها في هذا السفر النفيس. انظر :سعد زغلول عبدالحميد:الدكتور عبدالهادي شعيرة ونظرية الحلف، ص١٩.

(٤٠٧) عنه بالتفصيل وعن جهده التاريخي انظر: رواد التاريخ الإسلامي بجامعة عين شمس وجهودهم العلمية والثقافية(كلية الآداب أنموذجاً)،مجلة مركز بحوث الشرق الأوسط والدراسات المستقبلية بجامعة عين شمس،٢٠٢٢م.

(٤٠٨) صدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،١٩٩٨م.

(٤٠٩) عنه وعن جهوده التاريخية بالتفصيل انظر:عبدالباقي السيد عبدالهادي القطان:رواد التاريخ الإسلامي بجامعة عين شمس وجهودهم العلمية والثقافية(كلية الآداب أنموذجاً)،مجلة مركز بحوث الشرق الأوسط بجامعة عين شمس، ٢٠٢٢م.

(٤١٠) انظر:التاريخ السياسي،مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة،ط٨،١٩٩٨م،ص١٦٩،١٦١.

(٤١١) انظر:تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى،مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة،ط٥،١٩٨٦م،ص٢٨٨،٢٨٧.

(٤١٢) نفس المرجع،ص٢٤٤،٢٢٨،٢٢٦،٢١٨.

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

خلافتى الناصر والمستنصر،ماجستير،آداب عين شمس، ١٩٩٣م.

ولابد مما ليس منه بد أن نشير إلى جهد العلامة الكبير الأستاذ الدكتور سعيد عبدالفتاح عاشور الذى بز اسمه فى مصر والعالم العربى فى عالم العصور الوسطى،ومع ذلك لم يغفل أن يتناول تاريخ الأندلس فى مصنفاته ضمن جنس تاريخ الدول ففى كتابه النفيس أوربا العصور الوسطى نراه يتناول فى الباب العشرين الجزء الأول تاريخ الأندلس تحت عنوان:»إسبانيا بين المسلمين والمسيحيين»[٤١٣].كما تناول الأندلس فى بضع صفحات من كتابه حضارة الإسلام ضمن حديثه عن معابر الحضارة الإسلامية إلى غرب أوربا[٤١٤].

وتجدر الإشارة إلى أن المؤرخ الكبير الأستاذ الدكتور عبدالعظيم رمضان(١٩٢٥م،٢٠٠٧م)رغم تخصصه فى التاريخ الحديث فقد دلف إلى تاريخ الأندلس وتناولها ضمن جنس تاريخ الدول فى كتابه الصراع بين العرب وأوربا من ظهور الإسلام إلى انتهاء الحروب الصليبية،فتحدث فى خمسة مواضع متتابعة عن فتح الأندلس،ثم غزو العرب لجنوب فرنسا ومعركة بلاط الشهداء،ثم الفتن الطائفية فى الأندلس والصراع مع شارل مارتل،ثم عن أوربا بين العباسيين فى بغداد والأمويين فى الأندلس،ثم الأندلس وإمبراطورية شارلمان[٤١٥]،وتناول فى أربعة مواضع أخرى: السيادة العربية فى شرق البحر التوسط،والسيادة العربية فى وسط وغربى البحر المتوسط،والسيطرة العربية على جبال الألب،والأندلس بين المد والجزر[٤١٦]،وفى بضعة مواضع أخرى متتابعة تناول فيها:الصراع الانتحارى فى الأندلس وحركة الاسترداد المسيحى،ووثبة المرابطين فى الأندلس،ومعركة الزلاقة،والصراع بين يوسف بن تاشفين والسيد القمبيطور[٤١٧].

واهتم العلامة السيد عبدالعزيز سالم بجنسين من أجناس الكتابة التاريخية أولهما تاريخ الدول والحكام حيث قدم كتابه تاريخ المسلمين وآثارهم فى

(٤١٣) انظر :أوبا العصور الوسطى،مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة،ط١٩٨٣،٩م،١/٥٧٣،٥٢٩.
(٤١٤) انظر :حضارة الإسلام،ط١٤٢٥،٣هـ/٢٠٠٤م،ص٢٦٧،٢٦٤.
(٤١٥) انظر :الصراع بين العرب وأوربا،دار المعارف،القاهرة،١٩٨٣م،ص١٦٤،١١٥.
(٤١٦) انظر :الصراع بين العرب وأوربا،ص٢١٦،١٧٩.
(٤١٧) انظر :الصراع بين العرب وأوربا،ص٣٠٤،٢٦١.

كلية الآداب والعلوم الإنسانية الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so + 90 5528004880 http://ium.usa.online
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا Islamic University of Minnesota IUM المركز الرئيسي

الأندلس من الفتح العربى حتى سقوط الخلافة بقرطبة،وثانيهما جنس تاريخ المدن وقدم فيه عدة كتب مهمة منها:قرطبة حاضرة الخلافة فى الأندلس وجاء فى جزءين،وتاريخ مدينة المرية الإسلامية قاعدة أسطول الأندلس.

وقد سارت المؤرخة القديرة الأستاذة الدكتورة سحر سالم على نهج والدها فى الاهتمام بجنس تاريخ المدن فأخرجت دراسات رائعة منها:تاريخ بطليوس الإسلامية وغرب الأندلس فى العصر الإسلامى،وكتابها الماتع شاطبة الحصن الأمامى لشرق الأندلس فى العصر الإسلامى.كما صنفت فى جنس التراجم وتاريخ الأسر بالأندلس مثل كتابها:بنو خطاب بن عبدالجبار التدميرى أسرة من المولدين بمرسية فى العصر الإسلامى.

كذلك فقد تابع العلامة السيد عبدلعزيز سالم فى نهجة ثلة من تلاميذه منهم:المؤرخ القدير الأستاذ الدكتور حمدي عبد المنعم محمد حسين الذى تناول فى أطروحته للماجستير:دولة على بن يوسف المرابطى فى المغرب والأندلس، بإشراف شيخه السيد عبد العزيز سالم عام ١٩٨٠م،وتناول فى الدكتوراة مجتمع قرطبة فى عصر الدولة الأموية فى الأندلس بإشراف أستاذه السيد عبد العزيز سالم،عام ١٩٨٤م،ثم تتابعت مصنفاته ودرساته الماتعة فى جنسين من أجناس الكتابة التاريخية هما:تاريخ المدن،والتراجم الأندلسية خلال القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين ومنها:أضواء جديدة حول ثورات طليطلة:فى عصر الإمارة الأموية،ودولة بنى برزال فى قرمونة(٤٥٩،٤٠٤هـ/١٠٦٧،١٠١٣م)،وثورات البربر فى الأندلس فى عصر الإمارة الأموية:(١٣٨ - ٣١٦هـ / ٧٥٦ - ٩٢٨م)،والتاريخ السياسي لقلعة رباح ودورها فى حوادث الصراع بين المسلمين والنصارى،والتاريخ السياسى لمدينة إشبيلية،وفارس الأندلس غالب الناصري ودوره فى حوادث المغرب والأندلس،وظاهرة الزواج السياسي في الأندلس في عصر الدولة الأموية،وواضح الفتى الصقلبي ودوره فى حوادث الفتنة القرطبية[٤١٨].

ومن تلاميذ العلامة السيد عبدالعزيز سالم المؤرخ القدير الأستاذ الدكتور

(٤١٨) أبو الحسن الجمال:الدكتور حمدي عبد المنعم حسين..عشق أندلسي،مقال على موقع معرض القاهرة الدولى للكتاب،بتاريخ ١٥سبتمبر ٢٠٢٢م.

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

محمد أبو الفضل(١٩٣٩م،٢٠١٦م)الذى قدم فى تاريخ المدن أو التاريخ المحلى كتابه:تاريخ مدينة المرية الإسلامية حتى دخول المرابطين الأندلس،والذى كان فى الأصل أطروحته للماجستير التى حصل عليها بتقدير ممتاز عام ١٩٧٧م،وفى نفس الجنس قدم كتابه: شرق الأندلس في عصر الموحدين،وكان أطروتخ للدكتوراة التى حصل عليها فى العام ١٩٨٠م بتقدير مرتبة الشرف الأولى،وكلاهما بإشراف شيخه وأستاذه السيد عبدالعزيز سالم.وقدم فى جنس تاريخ الدول والحكام كتابه:دراسات في تاريخ وحضارة الأندلس،دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،١٩٩٦م،وغزوة البيازنة والقطلان لجزيرتي يابسة وميورقة الإسلاميتين(٥٠٨-٥٠٩هـ/ ١١١٤،١١١٦م) نشر دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية ١٩٨٨،وأضواء على العلاقات الحفصية الأرغوانية٦٢٨-٦٨٤هـ /١٢٣٠-١٢٨٥م،نشر مجلة كلية الآداب-جامعة الإمارات العربية المتحدة،١٩٨٨م،وقضاة ثوار في الأندلس[٤١٩]،والحملة النصرانية على مدينة المرية الإسلامية وسيادة القشتاليين عليها(٥٤٢، ٥٢٢هـ/ ١١٤٧ - ١١٥٧م)[٤٢٠]؛وفى جنس التراجم قدم لنا بحثه:مغيث الرومي وبنوه:دورهم السياسي والحضاري في المغرب والأندلس[٤٢١]،وأبو عبيد الله البكري والبكريون في ولبه وشلطيش[٤٢٢]،وقضاة الجماعة بالأندلس في عصر الإمارة الأموية١٣٨-٣٠٠هـ/٧٥٦-٩٢٩م[٤٢٣]،وسيف الدولة بن هود،محاولة للحفاظ على ما بقي من دولة الإسلام في الأندلس (٦١٤ - ٦٣٥هـ/ ١٢١٧ - ١٢٣٨م)[٤٢٤]، والتأثيرات الشامية في حضارة الأندلس على عهد الأمير عبدالرحمن الداخل(١٣٨، ١٧٢هـ/ ٧٥٦ - ٩٢٩م)[٤٢٥].

ومنهم المؤرخ الكبير الأستاذ الدكتور كمال السيد أبو مصطفى الذى قدم عدة دراسات رصينة فى العديد من أجناس الكتابة التاريخية فى الأندلس خلال القرن العشرين ففى جنس تاريخ الدول قدم دراسته الماتعة:«تاريخ الأندلس الاقتصادى فى عصر دولتى المرابطين والموحدين» والتى كانت

(٤١٩) نشر مجلة التاريخ الإسلامي والوسيط، ١٩٨٤م.
(٤٢٠) نشر دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٩م.
(٤٢١) نشر بمجلة كلية الآداب جامعة الإسكندرية، العدد ٣٠ لسنة ١٩٨١، مطبعة جامعة الإسكندرية ١٩٨٣م.
(٤٢٢) نشر في كلية الآداب جامعة الإسكندرية،العدد 31 لسنة ١٩٨٢ / ١٩٨٣ مطبعة جامعة الإسكندرية، ١٩٨٤م.
(٤٢٣) نشر بمجلة بكلية الآداب، جامعة الإمارات، العدد الخامس ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.
(٤٢٤)نشر بمجلة كلية الآداب جامعة طنطا، العدد السابع، ٥ يناير ١٩٩٤م.
(٤٢٥) بحث ألقي في دمشق بمناسبة رحيل الأمير عبدالرحمن الداخل، أبريل ١٩٨٦ونشر في وزارة الثقافة السورية.

كلية الآداب والعلوم الإنسانية الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا Islamic University of Minnesota IUM المركز الرئيسي

فى الأصل أطروحته للدكتوراة تحت إشراف أستاذه السيد عبدالعزيز سالم؛وقدم لنا فى تاريخ المدن دراسته الماتعة جول التاريخ السياسى للجزيرة الخضراء فى عصر الدولة الأموية ودويلات الطوائف[٤٢٦]،ودراسته المهمة حول:الثغر الأوسط الأندلسى فى عصر الدولة الأموية؛وفى تاريخ الحكام والدول قدم لنا دراسته:بنو رزين ودورهم السياسى والحضارى فى شنتمرية الشرق[٤٢٧]،ودراسته الماتعة:المولدون فى منطقى الثغر الأندلسى ودورهم السياسى فى عصر الدولة الأموية[٤٢٨].كما قدم لنا فى جنس التراجم دراسة رائعة حول:شخصيات مغمورة من البيت الأموى فى الأندلس فى عصر الدولة الأموية.

وقدم لنا أحمد مختار العبادى عدة مؤلفات ضمن جنس تاريخ الدول والحكام،أو التاريخ المحلى منها: كتابه دراسات فى تاريخ المغرب والأندلس[٤٢٩]،وكتابه صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس[٤٣٠]،وكتابه فى تاريخ المغرب والأندلس[٤٣١]،وكتابه الصقالبة فى أسبانيا[٤٣٢]،وكتابه الرائع تاريخ البحرية الإسلامية فى المغرب والأندلس بالاشتراك مع السيد عبدالعزيز سالم،والصفحات الأولى من تاريخ المرابطين[٤٣٣]،والموحدون والوحدة الإسلامية [٤٣٤]؛وصنف فى جنس تاريخ المدن:مملكة غرناطة في عهد السلطان محمد الخامس الغني بالله في القرن الثامن الهجرى[٤٣٥]،وفترة مضطربة في تاريخ غرناطة كما يصفها شاهد عيان[٤٣٦]،والأعياد في مملكة غرناطة[٤٣٧]،ومملكة بني نصر في غرناطة ودورها الحضاري[٤٣٨]،وصنف فى جنس التراجم:سياسة ابن الخطيب

(٤٢٦) نشر هذا البحث بمجلة كلية التربية جامعة الإسكندرية،العدد الثانى،عام١٩٨٩م.
(٤٢٧) نشر هذا البحث بمجلة كلية الآداب جامعة الإسكندرية،مجلد٣٥،عام١٩٨٧م.
(٤٢٨) نشر هذا البحث بمجلة كلية التربية جامعة الإسكندرية،العدد الأول،عام١٩٨٨م.
(٤٢٩) صدر عن مؤسسة شباب الجامعة،الإسكندرية، (د.ت).
(٤٣٠) صدر عن منشأة المعارف، الإسكندرية.
(٤٣١) صدر عن مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، (د.ت).
(٤٣٢) صدر عن المعهد المصرى للدراسات الإسلامية بمدريد، ١٣٧٣هـ/١٩٥٣م.
(٤٣٣) مجلة كلية الآداب جامعة الأسكندرية، ١٩٦٧م.
(٤٣٤) مجلة التربية الوطنية بالمملكة المغربية، مارس، أبريل ١٩٦٢م.
(٤٣٥) هذا الكتاب فى الأصل كان أطروحة الدكتوراة ونشر باللغة الأسبانية (مدريد ١٩٧٣).
(٤٣٦) صحيفة المعهد المصري بمدريد، المجلد السابع والثامن ١٩٥٩ _ ١٩٦٠م
(٤٣٧) صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية بمدريد، المجلد ١٥، ١٩٧٠م.
(٤٣٨) كلية التربية الأساسية بالكويت، الموسم الثقافي ١٩٨٥ _ ١٩٨٦م.

المغربية[٤٣٩]،ولسان الدين بن الخطيب وكتاباته التاريخية[٤٤٠]،والنزعات الاقتصادية في حياة لسان الدين بن الخطيب[٤٤١].

وقدم لنا سعد زغلول عبدالحميد مصنفاً مهماً فى جنس التراجم والطبقات وهو محمد بن تومرت وحركة التجديد فى المغرب والأندلس[٤٤٢].كما قدم لنا بحثاً يمكننا أن نصنفه ضمن جنس تاريخ الدول إذ هو فى العلاقة بين الشرق والغرب وعنوانه:»العلاقة بين صلاح الدين وأبى يوسف يعقوب المنصور»[٤٤٣]،ويأتى كتابه الماتع تاريخ المغرب العربى ضمن جنس تاريخ الدول حيث تعرض فى الفصل الثانى من الجزء الثانى للبحريين الأندلسيين وغزو صقلية[٤٤٤]،وتعرض فى الفصل السادس من الجزء الرابع للحديث عن المرابطين وحرب الاسترداد فى الأندلس على عهد يوسف بن تاشفين[٤٤٥]،كما قدم لنا فى جنس تاريخ المدن دراسة ماتعة بعنوان:الأثر المغربى والأندلسى فى المجتمع السكندرى[٤٤٦].

وقدم لنا حسين مؤنس فى جنس تاريخ الدول والحكام عدة كتابات ماتعة منها:فجر الأندلس[٤٤٧]، ومعالم تاريخ المغرب والأندلس،والثغر الأعلى الأندلسى فى عصر المرابطين،وموسوعة تاريخ الأندلس فى مجلدين،وكتاب صورة الأندلس،وكتاب رحلة الأندلس حديث الفردوس المفقود،وكتاب دراسات فى تاريخ المغرب والأندلس،وبحث بلاى وميلاد أشتوريس وقيام حركة المقاومة الإسلامية فى شمال إسبانيا[٤٤٨]،وبحث غارات النورمانيين على الأندلس بين سنتى(٢٢٩هـ،٢٤هـ/٨٤٤م،٨٥٩م)[٤٤٩]،وترجم فى ذات الجنس كتاب تاريخ الفكر الأندلسى لأنجل جونثالث بالنثيا،ودراسة إسبانيا والبرتغال لترند،والشعر الأندلسى

(٤٣٩) مجلة البينة مايو ١٩٦٢م.
(٤٤٠) مجلة عالم الفكر، المجلد السادس عشر، العدد الثاني.
(٤٤١) مجلة كلية الآداب جامعة الأسكندرية ١٩٥٨م.
(٤٤٢) جامعة بيروت العربية، ١٩٧٣م، بيروت،١٩٧٣م.
(٤٤٣) مجلة كلية الآداب،جامعة الإسكندرية،١٩٥٣،١٩٥٢م،مجلد٦،٧.
(٤٤٤) انظر:تاريخ المغرب العربى،٢/٣٣٣،٢٢٨.
(٤٤٥) انظر:تاريخ المغرب العربى،٤/٣٧٤،٢٨٣.
(٤٤٦) مجلة كلية الآداب،جامعة الإسكندرية،١٩٥٧م.
(٤٤٧) الشركة العربية للطباعة والنشر،القاهرة،ط١،١٩٥٩م.
(٤٤٨) مجلة كلية الآداب،جامعة القاهرة،مايو١٩٤٩م،مجلد١١.
(٤٤٩) المجلة التاريخية المصرية،١٩٤٩م،مجلد٢ عدد١.

كلية الآداب والعلوم الإنسانية الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا Islamic University of Minnesota IUM المركز الرئيسي

لإميليو جارثيا غومث؛وصنف فى جنس التراجم والطبقات تاريخ الجغرافية والجغرافيين[٤٥٠]،وشيوخ العصر فى الأندلس[٤٥١]،وبحث السيد القمبيطور وعلاقته بالمسلمين[٤٥٢]،وصنف فى جنس الفتوح دراسة فريدة تحت عنوان:رواية جديدة عن فتح المسلمين للأندلس.

وانشغل حسن أحمد محمود بجنس تاريخ الدول والحكام فقدم كتابيه(تاريخ بنى زيرى وسياستهم الداخلية)،(وقيام دولة المرابطين)،وأضاف لهما كتابين فى ذات الجنس هما:تاريخ المغرب والأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة،وتاريخ الغرب الإسلامى الأندلس والمغرب وصقلية.

وقد برز المؤرخ الكبير الأستاذ الدكتور أحمد شلبى جاب الله أحد رواد المدرسة التاريخية بكلية دار العلوم فحقق منجزاً تاريخياً فى حقل التاريخ الإسلامى والحضارى،ولم يغفل الأندلس فتناول جنس الفتوح فى الجزء الثانى من موسوعة التاريخ الإسلامى حيث الحديث عن الفتح الإسلامى للأندلس[٤٥٣]،وتناول تاريخ الدول والحكام فى الجزء الرابع من موسوعته التاريخ الإسلامى حيث خص الأندلس بحديث موجز بدءً من قيام الدولة الأموية حتى سقوط غرناطة مع إشارات سريعة للحضارة الأندلسية[٤٥٤]،وتاول جنس تاريخ المدن بدراسة موجزة عن قرطبة ضمن كتابه عواصم الخلافة الإسلامية عبر العصور[٤٥٥]،وكذلك تناول جنس التراجم والطبقات فى دراسته عن صقر قريس(عبدالرحمن الداخل)،والخليفة الأموى عبدالرحمن الناصر فى كتابه شخصيات إسلامية،المجموعة السادسة من سلسلة المكتبة الإسلامية لكل الأعمار.

وقد وجه أستاذنا الدكتور أحمد شلبى ثلة من تلاميذه لدراسات التاريخ الأندلسى ومنهم ليث سعود جاسم الذى طرح عليه دكتور أحمد شلبى موضوعاً عالجة كأطروحة أكاديمية فى كلية دار العلوم وهو ابن عبدالبر الأندلسى وجهوده فى التاريخ،الذى صدر عن دار الوفاء ١٤٠٧ه/١٩٨٦م[٤٥٦].

(٤٥٠) مطبعة معهد الدراسات الإسلامية، مدريد،١٣٨٦ه/١٩٦٧م.
(٤٥١) المكتبة الثقافية،١٩٨٦م.
(٤٥٢) المجلة التاريخية المصرية،١٩٥٠م،مجلد٣.
(٤٥٣) أحمد شلبى:الدولة الأموية،مكتبة النهضة المصرية،القاهرة،ط٧، ١٩٨٤م،موسوعة التاريخ الإسلامى،١٢٥/٢ وما بعدها.
(٤٥٤) أحمد شلبى: موسوعة التاريخ الإسلامى،مكتبة النهضة المصرية،القاهرة،ط٧، ١٩٨٤م،١١١/٤،٢٥.
(٤٥٥)أحمد شلبى:عواصم الخلافة الإسلامية،ضمن المكتبة الإسلامية لكل الأعمار،مكتبة النهضة المصرية،القاهرة،ص١٤١ وما بعدها.
(٤٥٦) ليث سعود:ابن عبدالبر،ص٧.

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

وقد أجريت عدة دراسات عن ابن عبدالبر الأندلسى فى العديد من جامعات مصر منها:ابن عبدالبر القرطبى وأثره فى الحديث والفقه لإسماعيل الندوى،كلية دار العلوم،١٣٨٤ه/١٩٦٤م؛ومدرسة الحديث فى الأندلس وإمامها ابن عدالبر لصالح أحمد رضا،بجامعة الأزهر،١٣٩٠ه/١٩٧٠م[٤٥٧].

وصنف محمود على مكى عدة مصنفات مهمة فى جنس تاريخ الدول منها: التشيع فى الأندلس إلى نهاية ملوك الطوائف[٤٥٨]،والخوارج بالأندلس[٤٥٩]،وبدايات التصوف ما قبل ابن مسرة[٤٦٠]،وعلوم القرآن فى الأندلس حتى نهاية القرن السادس الهجرى؛كما صنف فى فلسفة التاريخ قراءة جديدة لوثائق مستعربى طليطلة[٤٦١].إلى جانب ستة وعشرين بحثاً ومقالة عن الأندلس تعالج عدة أجناس منها تاريخ الدول،وتاريخ المدن،والتراجم والطبقات وغيرها[٤٦٢].

وولج العلامة إبراهيم أحمد العدوى(١٩٢٣م،٢٠٠٤)إلى تاريخ الأندلس فصنف فى دنس التراجم دراسته الماتعة عن أحد قادة فتح المغرب والأندلس وهو موسى بن نصير،وصدر كتابه ضمن سلسلة أعلام العرب[٤٦٣].

وقدم لنا المؤرخ الكبير الأستاذ الدكتور حسن على حسن(ت٢٠٢٢م)كتابه الماتع فى جنس تاريخ الدول تحت عنوان:»الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين».

وقدم لنا المؤرخ الكبير الأستاذ الدكتور أحمد إبراهيم شعراوى[٤٦٤] عدة أبحاث جد مهمة وخطيرة تعالج جنس التراجم،وجنس تاريخ المدن،وجنس تاريخ الدول والحكام،وقد جمعها جميعها فى كتاب تحت عنوان:»دور العرب فى بلاد المغرب والأندلس،وكان بعضها قد نشر فى الجزء الثانى من كتابه دراسات فى تاريخ إسبانيا فى العصور الوسطى،فى العام ١٩٧٩م عن دار النهضة العربية بالقاهرة.

---

(٤٥٧) ليث سعود:ابن عبدالبر،ص٦،٧.

(٤٥٨) صحيفة معهد الدراسات الإسلامية فى مدريد،١٣٧٧هـ/١٩٥٧م، مجلد٥عدد١،٢.

(٤٥٩) مجلة تطوان، المغرب، ١٩٥٦م، العدد الأول، ص١٧٥،١٦٩.

(٤٦٠) مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة، مارس١٩٩٢م،عدد٥٣، ص ٩،١٨.

(٤٦١) مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة، يولية١٩٩٥م،مجلد٥٥عدد٣، ص١،٢٨.

(٤٦٢) عن ذلك بالتفصيل انظر:محمد مؤنس عوض:رواد تاريخ العصور الوسطى،ص١٥٨،١٥٥.

(٤٦٣)فصلنا الحديث عن جهود العلامة الأستاذ الدكتور إبراهيم العدوى ضمن دراستنا عن رواد التاريخ الإسلامى بجامعة القاهرة.

(٤٦٤) ناقشنى فى أطروحة الماجستير فى العام ٢٠٠٤م مع الأستاذ الدكتور محمود إسماعيل عبدالرزاق،وقد أثنيا على الرسالة ثناءً حسناً والحمد لله على فضله وآلائه.

كلية الآداب والعلوم الإنسانية الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا Islamic University of Minnesota IUM المركز الرئيسي

وقد انشغل الطاهر أحمد مكى بجنس التراجم والطبقات فقدم لنا كتاباً مبهراً عن ابن حزم وسمه ب»دراسات عن ابن حزم وكتابه طوق الحمامة»؛وتناول فى كتابه دراسات أندلسية فى الأدب والتاريخ والفلسفة ثلاثة من أجناس الكتابة التاريخية هم جنس تاريخ الدول،وجنس التراجم،وجنس تاريخ المدن.كما قدم بحثاً نفيساً يختص بالموريسكيين فى الفكر الأندلسى[٤٦٥]،ومن قبل قدم دراسة نفيسة بعنوان:الأندلس تاريخ اسسه وتطوره[٤٦٦]،كما ترجم لنا العديد من مصنفات المستشرقين الإسبان والفرنسيين الغاية فى الأهمية فى تاريخ وحضارة الأندلس منها:التربية الإسلامية فى الأندلس لخوليان ريبيرا،ومع شعراء الأندلس والمتنبى لغرسيه غومث،والشعر الأندلسى فى عصر ملوك الطوائف لهنرى بيريس،وكتاب الحضارة العربية فى إسبانيا لليفى بروفنسال،وكان قد ترجم كتاب ابن حزم القرطبى للراهب الإسبانى ميجيل أسين بلاسيوس إلا أن هذه الترجمة ضاعت من دار المعارف كما أخبرنى رحمه الله فى محادثة هاتفية،ولم يكن يملك سوى نسخة مصورة من الترجمة،ومن ثم كان شديد الحزن على جهده الذى ضاع،وقد قيض الله لهذا الكتاب من يترجمه بعد وفاة العلامة الطاهر مكى حيث صدر عن دار نماء فى العام ٢٠٢١م بترجمة دكتور محمد القاضى،ودكتور محمد العمارتى.

وقدم لنا أحمد محمد سعيد فى أطروحته للماجستير دراسة مهمة فى جنس تاريخ المدن تحت عنوان:الحياة الأدبية فى قرطبة فى القرن الخامس الهجرى،آداب الإسكندرية،١٩٧١م؛وقد محمد محمد التهامى المليجى أطروحته للماجستير بآداب الإسكندرية عام ١٣٩٨ه/١٩٧٨م فى جنس تاريخ الدول تحت عنوان:الحياة الاقتصادية فى الأندلس فى عصر الدولة الأموية(١٣٨ه،٤٢٢ه/٧٥٦م،١٠٣١م).

وقدم لنا عاشق الأندلس المؤرخ الكبير الأستاذ الدكتور عبادة كحيلة عدة دراسات رصينة فى تاريخ الحكام والدول،والتراجم منها:كتابه تاريخ النصارى فى الأندلس[٤٦٧]،وكتابه الماتع:الخصوصية الأندلسية وأصولها

(٤٦٥) بحث ضمن ندوة الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات،نوفمبر ١٩٩٣م،الرياض.

(٤٦٦) نشر بمجلة الثقافة،يوليو١٩٥٧م،السنة الثانية،عدد٢٢.

(٤٦٧)صدرت طبعته الأولى عام ١٩٩٣م،وهذا الكتاب كان فى الأصل أطروحته للدكتوراة من قسم التاريخ كلية الآداب جامعة القاهرة التى حصل عليها فى ديسمبر ١٩٨٣ بمرتبة الشرف الأولى،وكانت بإشراف أستاذه الدكتور محمد جمال الدين سرور.

الجغرافية؛وكابه أندلسيات الذى ضم بين جنباته عدة أبحاث منها:كتاب التواريخ لپاولوس أوروسيوس وترجمته الأندلسية،ومصر ومشروع عبد الرحمن الداخل فى بعث الخلافة الأموية بالمشرق،ومحمد عبد الله عنان والجنة الغاربة[٤٦٨]،والطوائف ودورها فى ضياع الأندلس[٤٦٩]،وابن حزم واللغة العامية فى الأندلس؛وكتابه الماتع عن عبدالرحمن الداخل وسمه بـ: صقر قريش،عبد الرحمن الداخل[٤٧٠].

ورغم أن الأستاذ الدكتور محمود إسماعيل،المؤرخ الكبير والمفكر العربى الشهير وأحد أبرز رجال المدرسة التاريخية المصرية،لم يخص الأندلس بدراسة مفردة إلا أنه لم يغفلها فى مصنفاته المغاربية،ولا فى موسوعته سوسيولوجيا الفكر الإسلامى،حيث تناول الأندلس ضمن جنس تاريخ الدول والحكام فى كتابين من كتبه هما الأغالبة وسياستهم الخارجية،والأدارسة حقائق جديدة،ففى كتابه الأول تناول مبحثاً بالباب الثالث حمل عنوان:الأغالبة والأمويون بالأندلس[٤٧١]،وفى كتابه الثانى تناول بالباب الثالث وعنوانه علاقات الأدارسة الخارجية:فصلًا هو الثالث والأخير من هذا الباب وعنونه بسياسة الأدارسة إزاء أمويي الأندلس والفاطميين [٤٧٢]،وفى موسوعته آنفة الذكر التى تمثل جنس التاريخ العام تناول الأندلس فى عدة مواضع منها:أمويو الأندلس ضمن طور الازدهار الخلفية السوسيو تاريخية[٤٧٣]،والفكر التاريخى فى الغرب الإسلامى عصر الإقطاعية المرتجعة، والفكر التاريخى فى الغرب الإسلامى عصر الصحوة البورجوازية الأخيرة[٤٧٤].

ودلف المؤرخ القدير الأستاذ الدكتور عبد الحليم عبد الفتاح محمد عويس(١٩٤٣ه،٢٠١١م)إلى جنس التراج والطبقات من خلال كتابه ابن حزم وجهوده فى البحث التاريخى والحضارى،والذى كان فى الأصل أطروحته للدكتوراة تحت عنوان ابن حزم الأندلس مؤرخاً،وحصل عليها فى

(٤٦٨) المجلة التاريخية المصرية،المجلد ١٩٨٧،٣٤م.
(٤٦٩) مجلة المؤرخ المصرى،العدد الثالث،١٩٨٩م.
(٤٧٠)صدر عن دار الكاتب العربى، القاهرة، ١٩٦٨م،سلسلة أعلام العرب،رقم ٧٦.
(٤٧١) انظر :الأغالبة،عين للدراسات والبحوث،القاهرة،ط٣،٢٠٠٠م،ص١٢٩،١٢٠.
(٤٧٢) انظر :الأدارسة،مكتبة مدبولى،القاهرة،ط١،١٤١١ه/١٩٩١م،ص١٧٣،١٤٩.
(٤٧٣) انظر :سوسيولوجيا الفكر الإسلامى،طور الازدهار،١/١٨٦،١٧٧.
(٤٧٤) انظر :سوسيولوجيا الفكر الإسلامى،طور الازدهار،٤/٢١١،١٨٩،٨٤،٧٧.

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا Islamic University of Minnesota IUM المركز الرئيسي
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so + 90 5528004880 http://ium.usa.online
كلية الآداب والعلوم الإنسانية الجامعة الإسلامية بمنيسوتا

العام١٩٧٨م؛وفى مجال التفسير والنقد التاريخى صنف كتابه المبدع قضية إحراق طارق بن زياد للسفن بين الأسطورة والتاريخ؛وفى جنس أدب السياسة صنف كتابه:الفكر السياسي بين ابن حزم وأبي حامد الغزالي.
ومن أبرز رجال المدرسة التاريخية المصرية العلامة الأستاذ الدكتور أحمد محمد الطوخى(١٩٤١م،٢٠١٥م)[٤٧٥]الذى قدم دراسات رصينة فى جنس تاريخ المدن منها:أطروحته للماجستير سنة ١٩٧٥، بكلية الآداب بالإسكندرية في تحت عنوان نشأة مملكة غرناطة الإسلامية في إسبانيا بإشراف الأستاذ الدكتور أحمد مختار العبادي، والدراسة الثانية حصل بها على أطروحة الدكتوراه من كلية الآداب بالإسكندرية سنة ١٩٧٨، وكانت بعنوان:مظاهر الحضارة في مملكة غرناطة بإشراف أستاذه العبادي،والدراسة الثالثة:مدينة شلوبانية الأندلسية في عصر بني نصر من خلال المصادر العربية والقشتالية،الإسكندرية،١٩٨٥؛وفى جنس تاريخ الدول والحكام قدم العلامة الطوخى عدة دراسات منها:المماليك والأندلس:دراسة في العلاقات السياسية والعلمية والاقتصادية والفنية(٨٩٨،٦٣٥هـ/١٤٩٢،١٢٨٣م)،الإسكندرية،١٩٨٣م؛ومصر والأندلس:دراسة في العلاقات السياسية والعلمية والاقتصادية والفنية،(٩١هـ-٧١١م/٦٤٨هـ-١٢٥٠م).الإسكندرية ١٩٨٨م؛ وبنو عبد البر في الأندلس:أسرة من الفقهاء والأدباء والسياسيين،الإسكندرية،١٩٨٧م؛وبنو المفرج:أسرة من السياسيين في الأندلس ودورهم في عصر بني الأحمر،١٩٩٩م.
وبرز الأستاذ الدكتور حسن خضيرى(١٩٤٦م،٢٠١٩م)فى مجال تاريخ الدول والحكام حيث قدم لنا دراسة ماتعة عن العلاقات السياسية بين غرناطة وفاس في النصف الأول من القرن الثامن الهجري /الرابع عشر الميلادي,مجلة كلية الآداب جامعة أسيوط,العدد الأول, ١٩٩٧م كما قدم عدة كتب فى التاريخ الأندلسى لكنها كانت بعد انتهاء القرن العشرين،ومن ثم لم نشر إليها.
وخرج من مدرسة دار العلوم الدكتور فتحى زغروت(ت يناير٢٠٢١م)فقدم

(٤٧٥)استفدت كثيراً من درساته،ولم ألتقيه بمصر ،وإنما لما كنت فى زيارة لجامعة الكويت فى العام ٢٠١٥م التقيته مراراً،وجلسنا معاً فى مكتبه،وفى مكتب رئيس القسم وقتها الأستاذ الدكتور عبدالهادى العجمى،وترأس الدكتور الطوخى جلسة علمية فى كلية الأداب،جامعة الكويت،كنت متحدثاً فيها عن أهل الظاهر فى التاريخ الإسلامى،وقدمنى للجمهور يوم تكريمى مع نهاية الزيارة العلمية.

لنا دراستين ماتعتين فى جنس تاريخ الدول والحكام أولهما هى أطروحته للماجستير التى حصل عليها بتقدر ممتاز فى العام ١٩٨٢م،وكانت تحت عنوان»الجيش فى عهدى المرابطين والموحدين»[٤٧٦]،وثانيهما أطروحته للدكتوراة وكانت تحت عنوان»العلاقات بين الأمويين والفاطميين فى الأندلس والشمال والأفريقى(٣٠٠هـ،٣٥٠هـ)،وقد صنف الدكتور زغروت مصنفات أخرى نافعة ومفيدة إلا أنها جاءت بعد نهاية القرن العشرين،ومن ثم لم نلتفت لها، ولم نذكرها شأنه شأن غيره من مؤرخى المدرسة المصرية الأندلسية.

وقدم شيخ المؤرخين العلامة الأستاذ الدكتور محمد عيسى الحريرى دراسة ماتعة فى تاريخ الدول والحكام جاءت تحت عنوان:»تاريخ المغرب والأندلس فى العصر المرينى»صدرت طبعته الأولى عام ١٩٨٥م، والثانية عام١٩٨٧م[٤٧٧]،وله أيضاً دراسة عن «بعض علماء الأندلس فى مصر»صدرت ضمن ندوة التاريخ الإسلامى بكلية دار العلوم،بالقاهرة،عام ١٩٨٢م.

ودلف الأستاذ الدكتور طاهر راغب حسين[٤٧٨]إلى جنس تاريخ الدول والحكام فقدم دراسته الماتعة الأمويون بالأندلس من قبيل الخلافة إلى نهاية عهد عبدالرحمن الناصر دراسة تاريخية نمية،ودراسته الأخبار المغربية والأندلسية في الكامل لابن الأثير،دراسة تحليلية مقارنة، ندوة التاريخ الإسلامي،العدد الثاني عشر، ١٩٩٤م،ودراسته مقارنة الأخبار الأموية الأندلسية الواردة في الكامل والبيان المغرب إلى نهاية القرن الثالث الهجري، ندوة التاريخ الإسلامي، العدد الثاني عشر، ١٩٩٤م؛وقد وجه مؤرخنا الدكتور طاهر راغب تلاميذه إلى ولوج حقل الدراسات الأندلسية بمصر وخارجها،ومنهم الطالب الماليزى أحمد زكى بن حاج إبراهيم بن أونج سعيد الذى أعد أطروحته للدكتوراه تحت إشراف أستاذه

(٤٧٦) فتحى زغروت:الجيوش الإسلامية وحركة التغيير فى دولتى المرابطين والموحدين،دار التوزيع والنشر الإسلامية،القاهرة،ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م،ص٥.

(٤٧٧) أصل هذا الكتاب أطروحة علمية بكلية دار العلوم كانت تحت إشراف الأستاذ الدكتور إبراهيم أحمد العدوى رحمه الله.

(٤٧٨) ولد بالقاهرة٢٠/٨/١٩٤٥ م،حصل على درجة الليسانس في اللغة العربية والعلوم الإسلامية بتقدير جيد جدا مع مرتبة الشرف من كلية دار العلوم جامعة القاهرة سنة ١٩٦٧م.أنهى دراسة السنة التمهيدية للماجستير في كلية دار العلوم في قسم علم اللغة سنة١٩٦٨م، قبل أن يدرس مرة أخرى السنة التمهيدية بقسم التاريخ سنة ١٩٦٩م.حصل على الماجستير في التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية من كلية دار العلوم جامعة القاهرة سنة ١٩٧٥ م بعنوان(الدولة الحفصية بالمغرب إلى نهاية القرن الثامن الهجري)بتقدير ممتاز .حصل على الدكتوراة في التخصص نفسه من الكلية نفسها سنة ١٩٧٩م بعنوان(دور القبائل العربية بالمغرب العربي من المسيرة الهلالية حتى نهاية حكم الموحدين) بمرتبة الشرف الأولى.

كلية الآداب والعلوم الإنسانية الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا Islamic University of Minnesota IUM المركز الرئيسي

دكتور طاهر راغب،وعنوانها:الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية لدول الطوائف بالأندلس من سنة ٣٩٩هـ،٤٧٩/١٠٠٩م،١٠٨٦م)،كلية دار العلوم،١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

ومن رجال المدرسة المصرية التاريخية الذين صنفوا فى تاريخ الأندلس فى القرن العشرين الأستاذ الدكتور رضوان البارودى الذى له فى جنس تاريخ الدول الحكام كتاب:الفهريون في المغرب والأندلس ودورهم السياسي والحضاري، دار نشر الثقافة، الإسكندرية١٩٨٦م،وبنو يفرن فى بلاد المغرب والأندلس[٤٧٩]،والكوارث الطبيعية في الأندلس،دار الفكر العربي،القاهرة ١٩٩٢م،و مشيخة الغزاة بالأندلس بحث ضمن ندوة الأندلس الدرس والتاريخ ١٩٩٤م،ودراسات وبحوث في تاريخ وحضارة المغرب والأندلس،نشر مركز الإسكندرية للكتاب عام ١٩٩٦م.

وقدمت لنا الأستاذة الدكتورة سامية مصطفى مسعد(ت٢٠٢٢م) كتاباً نفيساً فى تاريخ الحكام والدول تحت عنوان:«الحياة الاقتصادية والاجتماعية فى إقليم غرناطة فى عصرى المرابطين والموحدين»،وكان فى الأصل أطروحتها للدكتوراة عام ١٩٨٨م،كما قدمت فى نفس الجنس كتاب:"الوزارة فى الأندلس من العصر الأموى حتى عصر مملكة غرناطة"،وكتاب:"الوراقة والوراقون فى الأندلس من عصر الخلافة حتى نهاية عصر الموحدين»،وكتاب:» العلاقات بين المغرب والأندلس فى عصر الخلافة الأموية».

ومن أساتذتنا الذين ولجوا إلى جنس تاريخ الدول والحكام الأستاذة الدكتورة منى حسن أحمد محمود التى صنفت فى هذا الجنس عدة دراسات منها:المسلمون في الأندلس وعلاقتهم بالفرنجة(٢٠٦،٩٢هـ)[٤٨٠]، دار الفكر العربي،القاهرة،١٩٨٦م،والحملات البحرية المرابطية في غرب البحر المتوسط ووسطه (يوسف بن تاشفين وولده على بن يوسف)،دار الفكر العربي،القاهرة،١٩٩٥م.

وقدم الأستاذ الدكتور محمد بركات البيلى فى جنس تاريخ المدن كتابه

(٤٧٩) صدر عن دار نشر اثقافة بالإسكندرية،عام ١٩٩١م.

(٤٨٠) كان فى الأصل أطروحتها للماجستير،التى حصلت عليها فى العام ١٩٨٠م من كلية الآداب جامة القاهرة بتقدير ممتاز.

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

المبدع طليطلة فى عصرها الإسلامى(٩٢ه،٤٧٧ه)[٤٨١]،وصنف فى التراجم والطبقات كتاب:الزهاد والمتصوفة فى بلاد المغرب والأندلس حتى القرن الخامس[٤٨٢]،ومحمد بن عبدالله بن مسرة ونزعته المسرية فى الأندلس[٤٨٣]،وله دراسة تصنف ضمن تاريخ الدول جاءت بعنوان:»مدرسة مصر الدينية وصلتها بالأندلس»[٤٨٤].

وقدم الدكتور رجب محمد عبدالحليم فى جنس تاريخ الدول كتابه الماتع العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية فى عصر بنى أمية وملوك الطوائف.

وقد صنف الدكتور عبدالمحسن طه رمضان[٤٨٥]دراستين ماتعتين فى تاريخ الدول والحكام أولهما أطروحته للماجستير وعنوانها:أشتوريس إحدى قوى المسيحية الإسبانية المناهضة لولاء الأندلس، نوقشت١٩٨٠م،بتقدير ممتاز،وثانيهما أطروحته للدكتوراة وعنوانها:موقف مسلمى الأندلس من مملكة أشتوريس الإسبانية[٤٨٦]،وكلاهما كانا تحت إشراف الأستاذ الدكتور عبدالمنعم ماجد(ت١٩٩٩م).

وقدم الأستاذ الدكتور محمد عبدالوهاب خلاف رحمه الله[٤٨٧] فى جنس تاريخ المدن أو التاريخ المحلى دراستين مهمتين هما:غرناطة فى عهد ملوك بنى زيري،رسالة ماجستير بكلية الآداب جامعة القاهرة،١٩٧١م.بإشراف الدكتور

---

(٤٨١) صدر عن دار النهضة العربية،القاهرة،١٩٩٣م.

(٤٨٢) صدر عن دار النهضة العربية، القاهرة،١٩٩٣م.

(٤٨٣) مجلة المؤرخ المصرى،عدد١٥ يوليو١٩٩٥م، ص٢٥٧،٣١٤.

(٤٨٤) أحمد عبداللطيف حنفى:المغاربة والأندلسيون فى مصر الإسلامية من عصر الولاة حتى نهاية العصر الفاطمى،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،٢٠٠٥م،٣٢/١.

(٤٨٥)وقد استفدت منه كثيراً رحمه الله من خلال إشرافه على فى مرحلة الماجستير فى الأطروحة المعنونة بـ:ابن حزم الظاهرى وأثره فى المجتمع الأندلسى،وذلك بمشاركته المؤرخ الكبير الأستاذ الدكتور أحمد رمضان أحمد رحمه الله. ولطالما أرشدنى إلى العديد من المصادر العربية والإسبانية.فضلاً عن المراجع العربية والمترجمة الخاصة بابن حزم والظاهرية.كذلك فقد ناقشنى فى الدكتوراة فى ديسمبر ٢٠٠٩م،وأفادنى كثيراً بمناقشته وملاحظاته.**توفى** فجر يوم الاثنين ٢١ مارس ٢٠١١م بعد صراع مع المرض استمر قرابة الشهر ،وصُليت عليه الجنازة بمسجد النور بالعباسية،ونقل ليواريه التراب بمدافن الأسرة بالدراسة،وكان أصله من محافظة كفر الشيخ.

(٤٨٦)انظر :دليل الدراسات العليا وبيان الرسائل التى نوقشت من ١٩٥٢فبراير ١٩٩٥م،ص١١٩،١٠٦؛وقد جمع المغفور له بإذن الله الدكتور عبدالمحسن رمضان بين أطروحتيه الماجستير والدكتوراة ونشرهما فى كتاب واحد تحت عنوان:الحروب الصليبية فى الأندلس ميلادها وتطورها حتى القرن العاشر مع دراسة نقدية لمصادرها العربية والإسبانية،مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة، ٢٠٠١م،وأهدانى نسخة منه بتوقيعه بتاريخ ١٢يناير٢٠٠٢م،وهو كتاب ماتع،يقع فى ٦٧٤صفحة،وكنت متابعاً له حال نشره، ولطالما قرأ على بعض صفحات من بروفات الطباعة.

(٤٨٧) أحد أبرز من تناول موضوع القضاء فى الأندلس،معولاً على كتب النوازل،وكان رحمه الله أستاذاً بآداب بنى سويف،وقد التقيته فى سمنار قسم التاريخ بآداب بنى سويف أكثر من مرة،وكتاباته وأبحاثه رصينة وخطيرة، واستفدت منها كثيراً فى الماجستير والدكتوراة وأبحاث ما بعد الدكتوراة أنا وغيرى من الباحثين.

حسن حبشي[٤٨٨]،وقرطبة الإسلامية فى القرن الخامس الهجرى، الدار التونسية للنشر،١٩٨٤م؛وفى جنس تاريخ الدول والحكام صنف تاريخ القضاء فى الأندلس من الفتح الإسلامى إلى نهاية القرن الخامس الهجرى، المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة،ط١٤١٣،٣هـ/١٠٠٢م،وأخرج تسع وثائق فى شئون الحسبة على المساجد فى الأندلس، حوليات كلية الآداب جامعة الكويت، الحولية الخامسة،١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.كما قام بدراسة نوازل ابن سهل الجيانى،أبوالإصبغ عيسى (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م) وأخرج عدة دراسات منها:وثائق فى أخبار القضاء الجنائي فى الأندلس،المركز العربى للدول للإعلام، القاهرة،ط١٤٠٠،اهـ/١٩٨٠م،وثلاث وثائق فى محاربة أهل الأهواء والبدع فى الأندلس،المركز العربى للدول للإعلام،القاهرة،١٩٨١م،ووثائق فى أحكام أهل الذمة فى الأندلس،المركز العربى للدول للإعلام، القاهرة،١٤٠٠اهـ/١٩٨٠م.

ولابد مما ليس منه بد أن نقف مع الأستاذ الدكتور محمد عبدالحميد عيسى الذى صنف فى جنس تاريخ الدول والحكام كتابه الماتع»تاريخ التعليم فى الأندلس»[٤٨٩]،وهو فى الأصل أطروحته للدكتوراة التى حصل عليها فى العام ١٩٨٠م،من كلية الآداب،جامعة الأوتونوما بمدريد،تحت إشراف الأستاذ الدكتور لويس سواريت فرناندیث،رئيس قسم التاريخ الوسيط بالجامعة وقتها.

وقدم الأستاذ الدكتور السيد محمد أبو العزم داوود فى جنس التراجم دراسته الماتعة:الفهريون ودورهم السياسي بالأندلس من الفتح الي نهاية عهد عبد الرحمن الداخل (١٧٢،٩٣هـ)[٤٩٠]،وقدم فى جنس تاريخ الدول دراسة بعنوان:القضاء والقضاة بالأندلس فى عهد المرابطين.

وللدكتورة نادية مرسى صالح دراسة رصينة فى جنس تاريخ الدول والحكام هى أطروحتها للدكتوراة بإشراف الأستاذ الدكتور محمود سعيد عمران ومشاركة الأستاذ الدكتور السيد عبدالعزيز سالم،وعنوانها:مملكة

(٤٨٨) انظر: دليل الدراسات العليا وبيان الرسائل التى نوقشت من ١٩٥٢فبراير ١٩٩٥م،ص١٠٤.
(٤٨٩) صدر عن دار الفكر العربى،القاهرة،١٩٨٢م.
(٤٩٠) صدرت عن المجلة العلمية لكلية الآداب جامعة طنطا، المجلد ١٩٩٥، العدد ٨، 1995، ١/ 199،148.

أرغون وعلاقتها بالمسلمين فى عهد الملك ألفونسو المحارب،وقد نشرتها تحت عنوان العلاقات الإسلامية المسيحية فى إسبانيا عهد الملك ألفونسو الأول.

ولا يمكن أن نغفل ما قدمه العلامة محمد محمود النشار(١٩٥٩م،٢٠١٨م) رحمه الله فى جنس تاريخ الدول والحكام من خلال أطروحته للدكتوراة[٤٩١] التى نشرها تحت عنوان:»تأسيس مملكة البرتغال السياسة الخارجية لألفونسو هنريكز ملك البرتغال»،وذلك فى العام١٩٩٥م[٤٩٢].

كذلك فقد قدم الدكتور سعيد سيد أحمد أبو زيد دراسة رصينة ضمن جنس تاريخ الدول والحكام جاءت تحت عنوان:الحياة الاجتماعية فى الأندلس عصر دولتى المربطين والموحدين(٤٨٤ه،٦٢٠ه /١٠٩١م،١٢٢٣م)[٤٩٣]،وهى فى الأصل كانت أطروحته للدكتوراة من قسم التاريخ بكلية الآدب جامعة المنوفية،تحت إشراف الأستاذ الدكتور حسن أحمد محمود الأستاذ المتفرغ بكلية الآداب،جامعة القاهرة؛وقد سبقها بأطروحته للماجستير فى العام ١٩٨٨م وعنوانها:المرية فى عصر بنى صمادح.

وفى العقد الأخير من القرن العشرين نوقشت عدة أطروحات فى الجامعات المصرية منها:الحياة الاجتماعية فى قرطبة فى القرن الرابع الهجرى،كلية دار العلوم،ماجستير،١٤١٠ه/١٩٩٠م؛ودولة بنى هود فى سرقسطة(التاريخ السياسى)لعبدالنبى على عبدالله،ماجستير،آداب الإسكندرية،١٩٩٢م؛ودويلات الصقالبة العامريين فى شرق الأندلس(٤٠٥ه،٤٨٠ه/١٠١٤م،١٠٨٧م)لأحمد محمد إسماعيل،أطروحة ماجستير، آداب الإسكندرية،١٩٩٢م[٤٩٤]؛وعامة إشبيلية فى عصر بنى عباد لصلاح خليل إبراهيم،أطروحة ماجستير، آداب عين شمس،١٤١٤ه/١٩٩٣م؛وفقهاء المالكية وأثرهم فى المجتمع الأندلسى إلى نهاية عصر الخلافة،أطروحة دكتوراة،آداب عين شمس،١٩٩٣م؛وسقوط الدولة العامرية ونهاية

(٤٩١)حصل أستاذنا الدكتور النشار رحمه الله على الدكتوراة فى الآداب بمرتبة الشرف الأولى من قسم التاريخ آداب طنطا عام ١٩٩٢م.

(٤٩٢)ولأستاذنا الدكتور النشار دراسات أخرى فى نفس هذا المجال إلا أنها جاءت بعد انتهاء القرن العشرين،ومن ثم لم نذكرها فى دراستنا.

(٤٩٣)صدرت الطبعة الأولى منها فى العام ١٩٩٦م.

(٤٩٤) نشر ككتاب فى العام ٢٠٠٧م،بمركز الإسكندرية للكتاب بنفس العنوان.لكن سبقه دراسات فى تاريخ الأندلس وتحتها عنوان الأطروحة.

الخلافة الأموية(٣٩٩هـ،٤٢٢هـ/١٠٠٩م،١٠٣١م)لإبراهيم عبدالمنعم سلامة أبو العلا،آداب الإسكندرية،١٤١٣هـ/١٩٩٣م؛ونزوح القبائل البربرية إلى الأندلس وأثرها فى المجتمع الأندلسى فى عصر الخلافة(٣١٧هـ،٤٢٢هـ) أطروحة دكتوراة،آداب عين شمس،١٩٩٥م؛واليهود فى قرطبة فى عصر الخلافة الأموية(٣١٦هـ،٤٢٢هـ/٩٢٩م،١٠٣١م) لنجوى سليم مصطفى،أطروحة دكتوراة،آداب القاهرة،١٩٩٥م؛وعامة قرطبة منذ بداية الفتنة حتى نهاية عهد المرابطين(٣٩٩هـ،٥٤٣هـ/١٠٠٩م،١١٤٨م)لصلاح أحمد عيد،آداب المنيا،١٩٩٦م؛وهناك محاولة جادة لمؤرخة متميزة فى جنس تاريخ الدول والحكام للدكتورة راوية عبدالحميد شافع التى درست فى أطروحتها للماجستير موضوع:دور المرأة فى المجتمع الأندلسى من الفتح الإسلامى للأندلس حتى نهاية الدولة الأموية،وحصلت عليها عام ١٩٩٥م بتقدير ممتاز تحت إشراف الأستاذ الدكتور أحمد مختار العبادى،وفى أطروحتها للدكتوراة درست موضوع:المرأة فى الغرب الإسلامى منذ قيام دولة المرابطين حتى سقوط مملك غرناطة،وحصلت عليها فى العام ٢٠٠٠م تحت إشراف الأستاذ الدكتور أحمد مختار العبادى،بمشاركة الأستاذة الدكتورة سحر سالم[٤٩٥]،وقبل نهاية القرن العشرين بثلاث سنوات قدم الدكتور حسن محمد قرنى عويس أطروحته الماتعة للماجستير فى جنس تاريخ الدول بعنوان:المجتمع الريفى فى الأندلس فى عصر بنى أمية،كلية الآداب،جامعة القاهرة،١٤١٧هـ /١٩٩٧م،[٤٩٦]وقد استفدت منها كثيراً فى العديد من مؤلفاتى،ومع نهاية القرن العشرين قدم الباحث ياسر طه محمد أطروحته للماجستير فى جنس تاريخ المدن بعنوان:يهود غرناطة فى عصر دول الطوائف(٤٢٢هـ،٤٩٠هـ/١٠٣١م،١٠٩٦م)كلية الآداب،جامعة عين شمس،٢٠٠٠م.

ولا يمكننا أن نغفل بعض الدراسات الأثرية التاريخية المهمة جداً خلال العقد الأخير من القرن العشرين وفى مقدمتها كتابات صاحبنا النبيل الأستاذ الدكتور محمد عبدالمنعم الجمل ومنها:أطروحته للماجستير فى

---

(٤٩٥)أبو الحسن الجمال:الدكتورة رواية عبدالحميد شافع،ضمن كتاب المرأة فى الغرب الإسلامى للدكتورة راوية شافع،دار نور حوران،دمشق، ط١، ٢٠٢١م،ص٥،٦.

(٤٩٦) طبعت ككتاب بنفس العنوان،وصدرت عن المجلس الأعلى للثقافة بالقاهرة عام ٢٠١٢م.

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

العام ١٩٩٣م،وكانت عن قصور الحمراء ونشر طرفاً منها فى مكتبة الإسكندرية فى العام ٢٠٠٤م تحت عنوان:قصور الحمراء ديوان العمارة والنقوش العربية؛وأطروحته للدكتوراة فى العام ١٩٩٨م تحت عنوان:التأثيرات الفنية الأندلسية فى الفنون والعمارة المصرية المملوكية،وله دراسة نفيسة ثالثة عن التأثيرات الشامية فى العمارة المغربية الأندلسية،نشرت بالمؤتمر الدولى ببيروت عام ١٩٩٩م.

ومن جامعة الأزهر العريقة بز الأستاذ الدكتور حسين يوسف دويدار[٤٩٧] فصنف بضعة كتب متميزة فى التاريخ الأندلسى عالجت جنس تاريخ الدول وهى:المجتمع الأندلسي في العصر الأموي»، والمسلمون المدجنون في الأندلس،والسفارات بين الأندلس والدول الأجنبية.

ولا يمكن أن نغفل امؤرخة القديرة الأستاذة الدكتورة فتحية النبراوى(ت٢٠٢٢م)رحمها الله التى عالجت جنس تاريخ المدن عندما خصت مدينة قرطبة بالحديث فى كتابها الماتع تاريخ النظم والحضارة الإسلامية[٤٩٨].

المبحث الرابع:مناهج المؤرخين المصريين فى تدوين التاريخ الأندلسى:

تعددت المناهج التى اعتمدها المؤرخون المصريون فى كتابة التاريخ،لا سيما عند عنان الذى اكتسب من عمله بالمحاماة والصحافة لسنوات طويلة صفةً مهمَّةً للمؤرِّخ؛ وهي التحقُّق وتقصِّي الأدلَّة والمقارنة قبل أن يُصدر حكمًا ما، وهو ما جعل كتاباته محلَّ ثقة دارسي التاريخ في أنحاء العالم،ومن ثم نراه يعطى لكتاباته ما يدخل الطمأنينة فى قلب القارىء عندما يحدثنا بأسلوب رائع عن مشاهداته التى قيدها حتى لا تتفلت منه فيقول:»واستطعت أن أقيد خلال تجوالى ومشاهداتى،كثيراً

(٤٩٧)وُلِدَ الأستاذ الدكتور حسين دويدار في ١١ يوليو ١٩٥١م. تخرج في كلية اللغة العربية بالقاهرة، وحصل على درجة التخصص (الماجستير) بتقدير : ممتاز عن رسالته:الحياة الاجتماعية في العصر العباسي الأول، عام ١٩٧٩م، ودرجة العالمية (الدكتوراه) بتقدير : مرتبة الشرف الأولى، عن رسالته:الحياة الاجتماعية في مصر في العصر الفاطمي، عام ١٩٨٢م. كما أشرف د. دويدار وناقش عددًا كبيرًا من الرسائل العلمية داخل الكلية وخارجها، واخْتير عضوًا باللجنة العلمية الدائمة للتاريخ والحضارة لترقية الأساتذة والأساتذة المساعدين عام ١٩٩٦م .

(٤٩٨)انظر :تاريخ النظم،دار المسيرة،عمان الأردن،ط١٤٣٣،١هـ/٢٠١٢م،ص٣٩٦،٣٩١؛وهذا الطبعة الجديدة لهذا السفر النفيس أهدته لنا أستاذتنا رحمها الله فى إحدى اللقاءات العلمية بالجمعية المصرية للدراسات التاريخية يوم ٢٤ أبريل ٢٠١٩م،وقد طبع هذا الكتاب طبعات عديدة فى مصر وخارجها.

مـن المعلومات والملاحظـات القيمة.وكنت أقيد مذكراتـى على الفور،فوق الصـروح والأطلال الدارسـة،وفى ثنايـا الكنائـس الجامعة،وفـى أروقـة المتاحـف العديدة،حتـى اجتمعـت لـدى منهـا طائفة كبيـرة رأيتهـا جديرة بالتدويـن والتنسـيق والإخراج...وقد لفـت نظرى أثناء هذا التجوال الشـامل ظاهرة تبعث إلى كثير من الـأمل ذلك أنى شـاهدت فى كثيـر من المدن.... كثيراً من الآثـار الرومانية والقرطاجنيـة والإيبرية...التى كانـت قائمة فى كثير من مدن شـبه الجزيـرة الإسـبانية حينما فتحهـا المسـلمون...فهذه كلها أبقى عليها المسـلمون طـوال عهدهم،وعملـوا على تجديدهـا وإصلاحها والانتفـاع بها..»[٤٩٩].

وقـد غلـب المنهج النقـدى على عنان فـى تناولـه للتاريخ الأندلسـى وغيره وهـو مـا يؤكـد عليه فـى غيـر مـا موضع مـن كتبـه فنـراه فـى مقدمة موسـوعته الشـهيرة دولة الإسلام يقول:»ولابد لى أن أكـرر هنا...أنى بذلك فـى كتابة هـذا المؤلف...جهداً خاصـاً لتمحيص الروايات والنصـوص العربية والإفرنجية،واسـتخراج الروايـة الراجحـة، وتكويـن الـرأى المسـتقل مهمـا يكـن هـذا الرأى»[٥٠٠]،ويؤكد علـى اتجاهه النقدى هـذا حال ذكره أسـلوبه فى كتابـة تاريـخ الأندلـس فيقول:»وقد راعيت فى سـائر فصول هـذه القصة الأندلسية المشـجية،أن أسلك سـبيل التبسـيط المعتدل بعيداً عن الإيجاز المخل،بعيـداً فى الوقت نفسـه عـن الإسـهاب والتفاصيل الكثيـرة إلا ما دعـت إليه المناسـبات الهامة أو المواقـع الحاسـمة،حريصاً خلال ذلك على أن أبـرز الحـوادث والشـخصيات والصـور فى إطارهـا النقدى،الـذى تدعمه الوثائـق والنصـوص والقرائن،بعيداً كل البعد عن التأثـر بالعاطفة أو الأهواء أو الاتجاهـات القوميـة أو الدينية مـن أى نوع...»[٥٠١]،ويؤكد عنـان على التزامه منهـج التحقيـق التاريخى فـى كتابه تراجـم إسلاميـة بقوله:»بيـد أنى عنيت أن تكـون هذه التراجـم نمـاذج متباينة...واتبعت فيها جميعـاً منهج التحقيق المدعـم بأسـانيده،وقصدت فيهـا جميعـاً إلـى تبيـان الخصائـص البـارزة للشـخصيات التى تنالها»[٥٠٢].

(٤٩٩) عنان:الآثار الأندلسية الباقية،ص١٠،١١.
(٥٠٠) عنان:دولة الإسلام فى الأندلس،٩/١.
(٥٠١) عنان:دولة الإسلام فى الأندلس،١١/١.
(٥٠٢) عنان:تراجم إسلامية،ص٤،٥.

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

وإذا أمعنا النظر فى كتابات عنان نجده يطبق منهجه النقدى على مرويات معضلة يحكم عليها بالأدلة والبراهين،ومن ذلك رواية لقاء ابن تومرت بأبى حامد الغزالى الذى انتقدها وبين بطلانها بالأدلة ثم انتهى إلى القول بأنها أسطورة نسجت كما نسجت نسبة ابن تومرت إلى آل البيت[٥٠٣].

ولعلنا إذا دققنا النظر فى كتابات عنان عن الأندلس نجده إلى حد كبير يطبق قوله الذى سب وأن اشرنا إليه بأنه بعيد كل البعد عن التأثر بالعاطفة أو الأهواء أو الاتجاهات القومية أو الدينية من أى نوع.. «[٥٠٤]،ومن ثم رأيناه ينتقد الرواية العربية الإسلامية فى بعض المواضع لا سيما ما يخص عدد قتلى النصارى فى معركة إقليش ٥٠١هـ/١١٠٨م[٥٠٥]كما وجدناه يعتمد كثيراً على الرواية النصرانية لأن الرواية العربية ضنينة فى أحداث معركة بلاط الشهداء،وغزوات المسلمين فى غالة،والمستوطنة الإسلامية فى فراكسنتيوم[٥٠٦].

ومن جملة المناهج التى استخدمها عنان المنهج الإحصائى الذى دعاه للتركيز على أعداد المعارك كما فعل بشأن معركة إقليش حيث رفض أعداد الروايتين الإسلامية والنصرانية ومال إلى تقدير أقل[٥٠٧].

كذلك فقد ركن عنان إلى مناهج علم النفس وأفاد منها فى تحليل شخصية المهدى بن تومرت مؤسس الدولة الموحدية،حيث فطن إلى أن كونه حصوراً لا يأتى النساء كان سبباً فى قسوته وفظاظته واتجاهه لسفك الدماء[٥٠٨].

أما عن منهج العبادى فى كتاباته وتحقيقاته فقد تميز بالجمع بين المنظور التاريخى الشامل،وفلسفة التاريخ التى تعتمد على النقد،والتحقيق والتفسير والمقارنة[٥٠٩].

كما تميز أسلوبه بالسلاسة والسهولة والعمق فى ذات الوقت[٥١٠]، فضلًا

---

(٥٠٣) عنان:تراجم إسلامية،ص٢٤٠.
(٥٠٤) عنان:دولة الإسلام فى الأندلس،١/١١.
(٥٠٥) عنان:دولة الإسلام،٤/٦٥.
(٥٠٦) عنان:دولة الإسلام،١/٤٧٥،٤٦٤،١١١،٧٧.
(٥٠٧) عنان:دولة الإسلام،٤/٦٥.
(٥٠٨) عنان:دولة الإسلام،٤/١٩٢.
(٥٠٩) سحر عبدالعزيز سالم:المغرب والأندلس فى كتابات الأستاذ الدكتور أحمد مختار العبادى،ص٣٠.
(٥١٠) راوية عبدالحميد شافع:لسان الدين بن الخطيب فى كتابات أحمد مختار العبادى،١/١٧٦.

عن النزعة النقدية عند تقييم أساليب المؤرخين،ومن ذلك انتقاده أسلوب ابن الخطيب سواء فى الرسائل أو فى نفاضة الجراب،ويصفه بأنه بصفة عامة بادى التكليف،مليئاً بالصنعة اللفظية،والمحسنات البديعية التى كانت سائدة فى العالم الإسلامى فى ذلك الوقت»[٥١١].

المبحث الخامس:جهود المؤرخين المصريين فى نشر وتحقيق التراث الأندلسى:

لم تكتفِ المدرسة التاريخية المصرية بما كتبته وصنفته من مصنفات جد مهمة،ولا بما ترجمته من مراجع غربية،وإنما عكفت على تراث الأقدمين فنشرت منه جزءً كبيراً خلال القرن العشرين،وممن انتحى لهذه المهمة الشاقة والكبيرة المؤرخ الهاوى محمد عبدالله عنان الذى دلف إلى مجال التحقيق في مطلع سبعينيَّات القرن العشرين،فأخرج كتابين مهمَّين للأديب والمؤرخ والوزير الأندلسي المشهور لسان الدين بن الخطيب وهما كتاب «الإحاطة في أخبار غرناطة" الذى خرج فى أربعة مجلدات كبار،وكان عنان عندما بدأ تحقيقه للمجلد الأول من هذا الكتاب يظن أن غيره من الباحثين سيكمل التحقيق لمشقة العمل فى التحقيق،إلا أنه وبعد أعوام عديدة لا سيما بعد أن أتم موسوعته عن الأندلس،وأعد دراسة وافية عن ابن الخطيب وآثاره،عقد العزم على إتمام تحقيق باقى أجزاء الكتاب فتم له ذلك بعد أن قام بثلاث رحلات دراسية متوالية إلى إسبانيا والمغرب وتونس،تحصل خلالها على مخطوطات كتاب الإحاطة[٥١٢]،والثانى:كتاب ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب الذى خرج فى مجلدين،يحويان ما يربو على الألف صفحة،ويبدو أن عنان تأثر بابن الخطيب وبتراثه حال عمله فى تحقيق الإحاطة،إذ لفت نظره أنه بعد أن ينتهى من الإحاطة سيسعى لنشر بعض كتب ابن الخطيب لاسيما ريحانة الكتاب الذى يعد ثانى أهم كتب ابن الخطيب الأدبية والتاريخية بعد الإحاطة.فكان ما كان،وساعده القدر أن دعى للقيام بمهمة علمية فى الخزانة الملكية بالمغرب،فأصبح قريباً من مخطوطات كتاب

(٥١١) ابن الخطيب:خطرة الطيف فى رحلة الشتاء والصيف،تحقيق أحمد مختار العبادى،ص٢٨.
(٥١٢) أنظر مقدمة عنان لكتاب الإحاطة لابن الخطيب،مكتبة الخانجى،القاهرة،ط١٣٩٣،٢هـ/١٩٧٣م،١/٣.

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

الريحانة التى تحتويها الخزائن المغربية مع غيرها من النفائس المغربية والأندلسية[٥١٣]،ويبدأ ابن الخطيب القسم الأول من ريحانة الكتاب بتمهيدات من أوائل المصنفات،وفى هذا الباب يختار ابن الخطيب نبذاً من مقدمات كتبه ورسائله السابقة،مثل»بستان الدول»،و»جيش التوشيح»،»الإكليل الزاهر»وغيرها ثم الفتوحات الواقعة[٥١٤]،والصدقات والبيعات من الأغراض السابقات[٥١٥]،ثم الفتوحات الواقعة والمرافعات التابعة[٥١٦].وكتب التهانى على الصنايع المكيفات[٥١٧].وكتب التعازى فى الحوادث والنائبات[٥١٨].وكتب الشفاعات[٥١٩]. وكتب الاستظهار على العداة، والاستنجاز للغداة[٥٢٠]، وكتب الشكر على الهدايا الواردات[٥٢١]وكتب تقرير المودات[٥٢٢].ثم يأتى القسم الثانى ويبدأ بطائفة كبيرة من الرسائل السلطانية التى كتبها ابن الخطيب عن سلاطين غرناطة، والتى وردت عن سلاطين المغرب فى أغراض الحرب والسياسة، وغيرها،فى باب يسميه»جمهور الأغراض السلطانيات»[٥٢٣]ويلى ذلك كتب مخاطبات الرعايا والجهات[٥٢٤]ثم ظهاير الأمراء والولاة، والتى تشمل مخاطبات ابن الخطيب لأرباب المناصب والهيئات، وجمهور الإخوانيات[٥٢٥]،ويلى ذلك كتب الدعابات والفكاهات. وهى رسائل شخصية إلى خاصة الأصدقاء [٥٢٦].ثم المقامات.وهنا ينقل ابن الخطيب بعض رسائله وكتبه،ومنها خطرة الطيف،والإكليل الزاهر، ومفاخرة بين مالقة وسلا،وأوصاف الناس فى التواريخ والصلات[٥٢٧].ثم

(٥١٣) أنظر مقدمة عنان لكتاب ريحانة الكتاب لابن الخطيب،مكتبة الخانجى،القاهرة، ط١، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م،١/٣.
(٥١٤) ابن الخطيب: ريحانة الكتاب، ١/ ٨٠،٢١.
(٥١٥) نفسه، ١/ ١٢٦،٨١.
(٥١٦) نفسه، ١/ ٢١٥،١٢٧.
(٥١٧) نفسه، ١/ ٣٢٥،٢١٦.
(٥١٨) نفسه، ١/ ٣٤٤،٣٢٦.
(٥١٩) نفسه، ١/ ٣٥٨،٣٤٥.
(٥٢٠) نفسه، ١/ ٣٨٧،٣٥٩.
(٥٢١) نفسه، ١/ ٤٢٣،٣٨٨.
(٥٢٢) نفسه، ١/ ٥٤٨،٤٢٤.
(٥٢٣)ابن الخطيب:ريحانة الكتاب، ٢/ ٤١،٥.
(٥٢٤) نفسه، ٢/ ٦٣،٤٢.
(٥٢٥) نفسه، ٢/ ٢٢٥،٦٤.
(٥٢٦) نفسه، ٢/ ٢٤٥،٢٢٦.
(٥٢٧)نفسه، ٢/ ٤٢٩،٢٤٦.

كلية الآداب والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
www.ium.edu.so
http://ium.usa.online
ium.usa.online@gmail.com
+ 90 5528004880
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
Islamic University of Minnesota
IUM المركز الرئيسي

يختتم الكتاب بكتب الزواجر والعظات[٥٢٨].

وإلى جانب تحقيق عنان لكتابى ابن الخطيب السابقين فقد قام بفهرسة للقسم التاريخي للخزانة الملكيَّة بالرباط.،بالاشتراك مع عبد العالي لمدبر،محمد سعيد حنشي؛إشراف ومراجعة أحمد شوقي بنبين.

وقد لعب أحمد أمين إبراهيم الطباخ(١٨٧٨م،١٩٥٤م)[٥٢٩] دوراً مهماً فى نشر التراث الأندلسى لا سيما بعدما وقع اختياره على كتاب العقد الفريد لابن عبدربه،وقام بتحقيقه هو وزميليه أحمد الزين(١٩٠٠م،١٩٤٧م)،وإبراهيم الإبياري(١٩٠٢م،١٩٩٤م)،وفى الجزء السادس حل الأستاذ عبدالسلام هارون،محل الأستاذ أحمد الزين،ونشر الكتاب فى مطبعة لجنة التأليف والنشر فى سبعة مجلدات عام ١٩٤٠م، وأعيد طبعه فى الهيئة العامة لقصور الثقافة بالقاهرة،عام ٢٠٠٤م،وهذا التحقيق من أفضل تحقيقات العقد[٥٣٠]، ويوضح أحمد أمين أن أول ما قام به قبل التحقيق أن أرسل إلى الأستاذ ريتر المستشرق الألمانى بالأستانة ليتحرى نسخ العقد الفريد فى مكاتب الأستانة،ليتبين خيرها وأصحها وأحسنها،فكتب إليه ريتر وصفاً لمخطوطات الكتاب مبيناً مزاياها وعيوبها،فاختار أحمد أمين خيرها بناءً على وصف ريتر[٥٣١]،ولم يكتف أحمد أمين وزميليه بنسخة الأستانة بل استعانوا بجميع نسخ العقد الموجودة فى دار الكتب المصرية،وعددها تسعة [٥٣٢].

---

(٥٢٨)نفسه،٢/ ٤٥١، ٤٣٠.

(٥٢٩) ولد في حي المنشية بالقاهرة في ١ أكتوبر ١٨٧٨.تدرج في تعليمه من»الكُتّاب»إلى»مدرسة والدة عباس باشا الأول الابتدائية»، إلى «الأزهر»،إلى «مدرسة القضاء الشرعي» حيث نال منها شهادة القضاء سنة 1911م. درّس بعدها سنتين في مدرسة القضاء الشرعي. ثم انتقل في 1913م إلى القضاء فعمل قاضيًا مدة ٣ أشهر عاد بعدها مدرسًا بمدرسة القضاء.وفي 1926م عرض عليه صديقه طه حسين أن يعمل بكلية الآداب بجامعة القاهرة،فعمل فيها مدرسًا ثم أستاذًا مساعدًا إلى أن أصبح عميدًا لها في 1939م. وأنشأ مع بعض زملائه سنة 1914م "لجنة التأليف والترجمة والنشر» وبقي رئيسًا لها حتى وفاته 1954م. وشارك في إخراج مجلة الرسالة1936م. كذلك أنشأ مجلة «الثقافة" الأدبية الأسبوعية (١٩٣٩م). وفي 1946م بعد توليه الإدارة الثقافية بوزارة المعارف، أنشأ ما عرف باسم «الجامعة الشعبية» وكان هدفه منها نشر الثقافة بين الشعب عن طريق المحاضرات والندوات. وفي نفس الفترة، أنشأ «معهد المخطوطات العربية» التابع لجامعة الدول العربية.عن ذلك بالتفصيل أنظر: أحمد أمين: حياتي،القاهرة، ١٩٥٣؛ محمد رجب البيومي، أحمد أمين،مؤرخ الفكر الإسلامي،دار القلم،دمشق،ط١٤٢٢،١هـ/ ٢٠٠١.

(٥٣٠) ابن عبدربه:العقد الفريد،تحقيق أحمد آمين،أحمد الزين،إبراهيم الإبيارى،الهيئة العامة لقصور الثقافة،القاهرة، ٢٠٠٤م،١/٢٥.

(٥٣١) ابن عبدربه:العقد الفريد،١/م.

(٥٣٢) ابن عبدربه:العقد الفريد،١/م،ن،س.

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

ولا يمكن أن نغفل الأستاذ الكبير عباس محمود العقاد(١٨٨٩م،١٩٦٤م)الذى له باع طويل فى التاريخ الإسلامى،ومن ثم لم يغفل التاريخ الأندلسى الذى دلف إليه من جنس التراجم والطبقات من خلال كتابه الماتع:»ابن رشد»،المطبوع فى العام ١٩٥٣م ببيروت،كما طبع بمصر فى دار المعارف طبعات عديدة ضمن سلسلة نوابغ الفكر العربى،وجاء فى ١١٩ صفحة حيث تناول المؤلف ابن رشد فى أربعة فصول:جعل الأول عن عصر ابن رشد،والثانى عن حياة ابن رشد ونكبته،والثالث عن أثر ابن رشد وفلسفته وأثرها على الغرب،والرابع منتخبات من آثار ابن رشد الفلسفية والطبية والرياضية والفقهية والخطابية[٥٣٣].

ودلف العلامة الكبير الأستاذ الدكتور على الغمراوى(١٩٢٦م،١٩٩٣م)أستاذ تاريخ العصور الوسطى بجامعة عين شمس سابقاً إلى مجال تحقيق التراث الأندلسى حيث قام بنشر وتحقيق كتاب ابن البيطار المعنون ب «تفسير كتاب ديسقوريدس»،وذلك من واقع الأصل اليونانى لكتاب ديسقوريدس فى هيولى الطب والمعروف بكتاب الحشائش[٥٣٤].

ومن مؤرخى المدرسة المصرية الذين عنوا بتحقيق التراث الأندلسى ونشره محمد كمال شبانة الذى انشغل بابن الخطيب ومصنفاته فنشر العديد من كتبه ورسائله،ومنها أوصاف الناس فى التواريخ والصلات، وقد أورده ابن الخطيب ضمن كتابه الكبير ريحانة الكتاب[٥٣٥]،وهذا الكتاب جعله ابن الخطيب على قسمين الأول يحتوى على ثمانية وتسعين ترجمة،والقسم الثانى تسعة وخمسين ترجمة[٥٣٦]،والزواجر والعظات ويأتى فى أربع رسائل فى الوعظ والإرشاد والنصح[٥٣٧]،وأما الرسالة الثالثة فهى»الإشارة إلى أدب الوزارة»،وقد عنى بدراستها وتحقيقها محمد كمال شبانة،وهى رسالة يشرح فيها واجب،وصفات الوزير الصالح،وهو يذكر أهمية منصب الوزارة، وكيف أنه إذا فسد الملك وصلح الوزير،ربما

(٥٣٣) انظر :ابن رشد،دار المعارف،القاهرة،ط ٦،ص١١٩،١١٨.
(٥٣٤) محمد مؤنس عوضكرواد تاريخ العصور الوسطى،ص٣٢٣.
(٥٣٥)محمد كمال شبانة:مقدمة تحقيق كتاب أوصاف الناس لابن الخطيب،مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة،١٤٢٣هـ /٢٠٠٢م،ص٣.
(٥٣٦) ابن الخطيب:أوصاف الناس،ص١٤٤،٢٢.
(٥٣٧)ابن الخطيب:الزواجر والعظات،تحقيق محمد كمال شبانة، مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة،١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م،ص١٨١،١٤٩.

نفعت النيابة واستقام التدبير[٥٣٨]،وفصولها دلت على اهتمام واسع بهذه الولاية، وشأن الوزارة عندهم،وكيف أنهم كانوا يختارون الوزراء من البيوت النبيهة والعريقة فى الحسب. ويشترطون فيمن يتولى الوزارة أن يكون قديم النعمة، بعيد الهمة[٥٣٩]،والرسالة الرابعة التى حققها محمد كمال شبانة مقامة السياسة: وهى مقامة بطلها الخليفة هارون الرشيد، وقد أرق ذات ليلة فأتى له الندماء بشيخ حكيم عابر سبيل فأخذ يتلو على الرشيد آراؤه فى موضوعات السياسة الملكية والخاصة[٥٤٠]،وأما الكتاب الخامس الذى حققه محمد كمال شبانة فهو «كناسة الدكان بعد انتقال السكان»الذى ألفه ابن الخطيب أيام كان لاجئاً مع سلطانه فى المغرب ما بين سنتى ٧٦٠هـ، ٧٦٣هـ[٥٤١].ولهذا فيعتبر كتاب «كناسة الدكان» النواة الأولى لكتاب الريحانة،وهو رصد للعلاقات السياسية بين مملكتى غرناطة والمغرب فى القرن الثامن الهجرى.وسادس الكتب التى حققها شبانة لابن الخطيب كتاب معيار الاختيار فى ذكر المعاهد والديار:وهى رسالة على شكل مقامة أدبية تصف مجموعة من المدن المغربية المعروفة إضافة إلى وصف مجموعة من المدن الأندلسية.ولم تقتصر هذه المقامة على وصف هذه المدن جغرافياً، وإنما وصفتها أيضاً من الناحية الاجتماعية والاقتصادية،بالإضافة إلى إشارات تاريخية وعمرانية،وقد ذكرها ابن الخطيب فى آخر كتاب الإحاطة ضمن تواليفه[٥٤٢].وأثنى عليها بقوله:»كتاب غريب مصور لم يسبق متقدم إلى غرضه»[٥٤٣].

كذلك فقد قام العلامة أحمد مختار العبادى(١٩٢٢م،٢٠١٦م)بجهد عظيم فى تحقيق التراث الأندلسى لا سيما تراث ابن الخطيب حيث حقق مشاهدات لسان الدين بن الخطيب فى بلاد المغرب والأندلس،والتى تحتوى على أربع رسائل لابن الخطيب أولها:خطرة الطيف فى رحلة الشتاء والصيف،وثانيها: مفاخرات مالقة وسلا،وثالثها:معيار الاختيار فى

(٥٣٨) ابن الخطيب: الإشارة إلى أدب الوزارة، تحقيق: محمد كمال شبانة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،ط١، ٢٠٠٤م،ص٦٠.
(٥٣٩)ابن الخطيب: الإشارة إلى أدب الوزارة، ص ٦١.
(٥٤٠) مقامة السياسة: «ضمن كتاب الإشارة إلى أدب الوزارة»، ص ٨٥،٨٦.
(٥٤١) ابن الخطيب:ريحانة الكتاب،١٨/١.
(٥٤٢) ابن الخطيب:الإحاطة، ٤/ ٣٨٨.
(٥٤٣) ابن الخطيب:نفاضة الجراب، ص ١٢٢.

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

ذكر المعاهد والديار،ورابعها:رحلة ابن الخطيب فى بلاد المغرب من كتاب نفاضة الجراب فى علالة الاغتراب[٥٤٤]،ومن الكتب المهمة التى حققها العبادى لابن الخطيب كتاب نفاضة الجراب فى علالة الاغتراب،وهو بالنسبة لابن الخطيب مذكراته الشخصية عن فترة من أهم فترات حياته، والتى قضاها فى عزلته فى سلا من عام ٧٦١هـ إلى ٧٦٣هـ[٥٤٥].

كذلك فقد حقق العبادى كتاباً من أخطر كتب ابن الخطيب وهو أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام، من ملوك الإسلام، وما يجر ذلك من شجون الكلام»،وهو آخر ما ألفه ابن الخطيب قبل مصرعه. وقد ألفه للوزير أبى بكر بن غازى عقب وفاة السلطان عبد العزيز المرينى وتنصيب ولده الطفل السعيد سلطاناً مكانه فأثار خصوم ابن غازى يومئذ حملة شديدة على تولية الطفل، واتهموا الوزير بأنه لم يراع مصلحة الأمة، وأهدر مصالح المسلمين، وقد سأل ابن غازى ابن الخطيب عما إذا كان ذهب فى هذا المذهب دولة قبله من دول الإسلام فجاء الجواب عليه فى هذا الكتاب.وقد قسم ابن الخطيب كتابه هذا إلى ثلاثة أقسام حقق القسم الثالث منها أحمد مختار العبادى، محمد إبراهيم الكتانى تحت اسم «تاريخ المغرب العربى فى العصر الوسيط» وقد تميز هذا الجزء بشدة الاختصار. والتركيز بالمقارنة بالقسمين الأول والثانى، ولعل ذلك راجع إلى قلة المراجع وخاصة تاريخ ما قبل المرابطين. بخلاف المادة الغزيرة الموجودة فى تاريخ المشرق والأندلس.

كذلك فقد حقق العبادى قطعة مهمة من كتاب الاكتفاء فى أخبار الخلفاء لابن الكردبوس(عاش فى أواخر القرن السادس الهجرى/الثانى عشر الميلادى)،وهى المتعلقة بتاريخ الأندلس[٥٤٦] من الفتح حتى عهد المنصور الموحدى[٥٤٧]،وقد جاء تحقيقه مبهراً إذ بلغ عدد الهوامش فى الجانب التاريخى ١٨٩ هامشاً تتعلق بتصويب معلومات أو شرح أحداث

(٥٤٤) ابن الخطيب:مشاهدات لسان الدين ابن الخطيب،مؤسسة شباب الجامعة،الأغسكندرية،١٩٨٣م،ص١٥٧،٢٥.

(٥٤٥) عنان: لسان الدين بن الخطيب حياته وتراثه الفكرى، ص ٢٤٢.

(٥٤٦) أنظر: صحيفة معهد الدراسات الإسلامية فى مدريد،١٩٦٥م،١٩٦٦م، مجلد١٣ص١٢٦،٧.

(٥٤٧)عبدالقادر بوباية:أحمد مختار العبادى محققا:تاريخ الأندلس من كتاب الاكتفاء فى أخبار الخلفاء لابن الكردبوس التوزرى أنموذجاً،بحث منشور ضمن أبحاث المؤتمر الدولى (الحضارة الإسلامية فى الأندلس)تكريماً للأستاذ الدكتور أحمد مختار العبادى،مركز دراسات الحضارة الإسلامية،الإسكندرية،٢٠٢٠م،١/٥،٤.

مختصرة أو إضافات لفهم النص،وبلغ عدد التعليقات الجغرافية ٥٠ هامشاً تتعلق بالتعريف بالمدن والحصون،وبلغ عدد التعليقات اللغوية ٣٠ هامشاً تتعلق بشرح بعض المصطلحات والكلمات الصعبة،وبلغ عدد هوامش مقارنة الأصل مع النسخ ومع طبعات المستشرقين١٢٣ هامشاً[٥٤٨].

كذلك فقد حقق العبادى وصف الأندلس لابن الشباط،محمد بن على بن محمد المصرى(ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)[٥٤٩]؛وحقق مقامة العيد لأبي محمد عبدالله الأزدي(ت٥٧٥٠)،صورة من صور الحياة الشعبية في غرناطة[٥٥٠]،ونشر رسالة ابن غرسيه الشعوبي الأندلسي في كتاب الصقالبة في أسبانيا وعلاقتهم بحركة الشعوبية[٥٥١].

وحقق سعد زغلول عبدالحميد كتاب الاستبصار فى عجائب الأمصار لمجهول، وهذا الكتاب صنفه صاحبه فى عهد المنصور الموحدى سنة٥٨٧هـ/١١٩١م وقد ضمنه إشارات واستنتاجات جغرافية عظيمة[٥٥٢].

وحقق حسين مؤنس طائفة من كتب التراث الأندلسى المهمة منها:أسنى المتاجر في بيان أحكام من غلب على وطنه النصارى ولم يهاجر" للونشريسي،وهو كتاب مهم في بيان الأحوال الاجتماعية للعرب المدجنين الذين بقوا في إسبانيا بعد سقوط غرناطة؛وكتاب الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة" لأبي الحسين علي بن يوسف الحكيم،وكتاب الحلة السيراء لابن الأبار في مجلدين،وهو يترجم لأعلام الأندلس والمغرب حتى القرن السابع الهجري،وكتاب وثائق المرابطين والموحدين لعبدالواحد المراكشى،وقدم لهذه الوثائق بتمهيد عن تاريخ المرابطين والموحدين فى٢٣٦ صفحة[٥٥٣]،ونصوص سياسية عن فترة الانتقال من المرابطين

---

(٥٤٨) عبدالقادر بوباية:أحمد مختار العبادى محققا،١/١٩،١٧.

(٥٤٩) أنظر: صحيفة معهد الدراسات الإسلامية فى مدريد،١٩٦٧م،١٩٦٨م، مجلد١٤ص١٦٣،٩٩.

(٥٥٠) صحيفة المعهد المصري بمدريد العدد ١_ ٢، ١٩٥٤م.

(٥٥١) معهد الدراسات الإسلامية بمدريد سنة ١٩٥٢م،وقد ترجم إلى اللغة الأسبانية.

(٥٥٢)حسين مؤنس،تاريخ الجغرافيا والجغرافيين فى الأندلس،ص٣٠٢،٢٩٩،٣٢٣،٣٠٥،٣٣٨،وانظر:المنونى،حضارة الموحدين،ص٦٦؛وقد نشر هذا النص معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية،جامعة فرانكفورت، ألمانيا، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م،وطبع قبل ذلك فى الإسكندرية عام ١٩٥٨م،واستفدنا منه فى جل دراساتنا.

(٥٥٣) ذكر الدكتور محمد العلمى أن هذا الكتاب ليس لعبدالواحد المراكشى فقال:الكتاب المذكور الذي حققه حسين مؤنس تحت عنوان وثائق المرابطين والموحدين منسوبا لعبد الواحد المراكشي؛ تبين بعد أن قابلناه بكتب الوثائق المخطوطة أنه جزء مبتور من كتاب الوثائق المجموعة لابن فتوح أبي محمد عبد الله بن فتوح بن موسى البنتى (ت ٤٦٠).والقرينة التي دلتنا على الكتاب هي قرينة فقهية: إذ قد ورد في آخر الكتاب قول المصنف: "... محمد بن أحمد بن العطار وأحمد بن سعيد بن الهندي وموسى بن أحمد الوتد بتمام السفر..." ص: ٦٣٤. ووجه هذه القرينة أن هؤلاء: ابن العطار (ت ٣٩٩) وابن الهندي (ت ٣٩٩) وموسى الوتد (ت ٣٧٧) ومعهم

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

إلى الموحدين، مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة،ط١٤٢٠،اهـ/٢٠٠٠م،وسبع وثائق جديدة عن دولة المرابطين وأيامهم فى الأندلس،مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة،ط١٤٢٠،اهـ/ ٢٠٠٠م،وطبقات الأمم،للقاضى صاعد بن أحمد (ت٤٦٢هـ/١٠٧٠م)،دار المعارف، القاهرة،١٩٩٣م.كما حقق كتاب أخبار العصر فى انقضاء دولة بنى نصر لمجهول.

وحقق محمود على مكى(١٩٢٩م،٢٠١٣م)طائفة من الكتب والوثائق الأندلسية المهمة منها:أحكام السوق ليحيى بن عمر الأندلسى(ت٢٨٩هـ/٩٠١م)[٥٥٤] ،والمقتبس من أنباء أهل الأندلس لابن حيان (ت٤٦٩هـ/١٠٧٦م)، قطعة الأميرعبدالرحمن الأوسط[٥٥٥]؛وجزء من نظم الجمان لابن القطان(عاش فى القرن السابع الهجرى/الثالث عشر الميلادى)[٥٥٦]؛ووثائق تاريخية جديدة عن عصر المرابطين،حيث نشر اثنتين وعشرين رسالة مع التعريف بكُتابها. كما حقق كتاب الزهرات المنثورة فى نكت الأخبار المأثورة لابن سماك العاملى.

وحقق الطاهر أحمد مكى كتابين فريدين لابن حزم الظاهرى(ت٤٥٦هـ) أولهما طوق الحمامة فى الألفة والألاف[٥٥٧]،والثانى الأخلاق والسير فى مداوة النفوس،وجاء تحقيقه للكتابين فريداً فى بابه.كما حقق كتاب تحفة الأنفس وشعار سكان أهل الأندلس لعلى بن عبدالرحمن بن هذيل الأندلسى(القرن الثامن الهجرى)،وهو فى مجال الخيل والفروسية.

وقام عبدالله جمال الدين بمحاولة رائدة فى لملمة شتات بعض نصوص كتاب المتين لابن حيان من بطون المصادر وقام بتحقيقها ونشرها تحت مسمى»نصوص من كتاب المتين للمؤرخ القرطبى الكبير أبى مروان ابن حيان»،ونشرت بمدريد فى العام ١٩٧٧م،ثم أعيد طبعها فى مصر فى العام ١٩٩٧م.

ابن أبي زمنين (ت ٣٩٩) صنفوا أمهات كتب الوثائق بالأندلس خلال القرن الرابع، فجاء بعدهم محمد بن عبد الله بن فتوح فجمع هذه الكتب في مؤلف سماه الوثائق المجموعة، قال القاضي عياض (ت ٥٤٤هـ) معرفا به: "وهو تأليف مشهور مفيد جمع فيه أمهات كتب الوقائع وفقهها" ترتيب المدارك ١٦٦/٨.انظر: الوثائق المجموعة لابن فتوح تصدر منسوبة لعبد الواحد المراكشي باسم مستعار،الرابطة المحمدية للعلماء،المملكة المغربية،١١مارس٢٠٢٢م.

(٥٥٤) صحيفة معهد الدراسات الإسلامية بمدريد، مدريد،١٣٧٥هـ/١٩٥٦م، عدد٢،١مجلد٤.

(٥٥٥) المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة،١٣٩٠هـ/١٩٧١م.

(٥٥٦) منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة محمد الخامس، الرباط، (د.ت).

(٥٥٧) عنه انظر: كتابنا التدوين التاريخى عند ابن حزم،دار الآفاق العربية،القاهرة،٢٠١٧م،ص١٧٦،١٧٤.

ودلف المؤرخ القدير الأستاذ الدكتور عبد الحليم عويس إلى مجال التحقيق ونشر التراث فحقق كتاب الذهب المسبوك في وعظ الملوك للحميدى تلميذ ابن حزم،بالاشتراك مع أبي عبد الرحمن ابن عقيل الظاهري.كما حقق كتاب خلاصة أصول الإسلام وتاريخه لابن حزم بالاشتراك أيضاً مع ابن عقيل الظاهرى.

كما ولج العلامة الكبير الأستاذ الدكتور أبو همام عبداللطيف عبدالحليم(١٩٤٥م،٢٠١٤م)تلميذ العقاد إلى حقل نشر وتحقيق التراث الأندلسى من خلال تحقيقه الماتع لكتاب حدائق الأزاهر في مستحسن الأجوبة والمضحكات والحكم والأمثال والحكايات والنوادر لابن عاصم الغرناطى (٨٢٩هـ/١٤٢٦م).

واهتم الأستاذ الدكتور رضوان البارودى بنشر التراث وتحقيقه هو وصديقه المرحوم الأستاذ الدكتور أحمد الطوخى فحققا معاً مخطوط فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب،لابن الحاج النميري(٧١٣هـ،٧٦٨هـ).

المبحث السادس:تقييم لدور المؤرخين المصريين فى تدوينهم تاريخ الأندلس:

رغم النجاح الذى حققته المدرسة التاريخية المصرية فى تقريب تاريخ الأندلس ونشره،وتحقيق التراث الأندلسى،فقد وقع بعضهم فى أخطاء يمكن تقصيها على النحو التالى:

بخصوص العلامة محمد عبدالله عنان الذى كان موضوعياً إلى حد كبير إلا أن نفسه مالت به إلى الأمة الأندلسية ورجالها ضد غيرهم فنراه يبرر أعمال عبدالرحمن الداخل ويتلمس له الذرائع،وإن وصفه بالميكيافيلية[٥٥٨]،وكذا تلمس الذرائع للمنصور الموحدى حال قتله لولده،وقرر أن ابنه لم يكن ليتورع عن قتل أبيه إذا نجح فى مسعاه[٥٥٩].كما دافع عن المعتمد ضد المرابطين وقسا فى أحكامه على يوسف بن تاشفين لقسوته على

(٥٥٨) عنان:دولة الإسلام فى الأندلس،١/١٩٤.

(٥٥٩) عنان:دولة الإسلام فى الأندلس،٢/٤٥٠.

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

الأندلسيين[٥٦٠].

ومن المآخذ التى أخذت على عنان تركيزه على التطور السياسى،وإن حاول أن يمر مرور الكرام على الجوانب الحضارية،إلا أنه لم يهتم الاهتمام الكافى بالتطور الاقتصادى الاجتماعى[٥٦١].

وبشأن المآخذ التى أخذت على العلامة العبادى فرغم جهده الكبير فى نشر التراث الأندلسى تأليفاً وتحقيقاً وتنظيراً،ورغم تعقباته للكثير من الأخطاء فى مؤلفاته وتحقيقاته،فضلًا عن الإضافات الأكثر من ماتعة[٥٦٢]،فقدغفل عن أخطاء لم يصوبها أو يلفت النظر إليها حال تحقيقه لتاريخ الأندلس لابن الكردبوس،ومن ذلك ما ذكره ابن الكردبوس من أن عبدالرحمن قام بالأمر بعد أخيه عبدالملك بن أبى عامر،سنة أربعمائة،وهذا خطأ كان على العبادى تعقبه،إذ إن عبدالرحمن شنجول قد تولى الحجابة فى صفر سنة ٣٩٩هـ/١٠٠٨م بعد وفاة أخيه عبدالملك[٥٦٣]،كذلك فقد غفل عن أن يقدم مشروعاً متكاملًا عن الأندلس من شتى جوانبه السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية والفكرية،وهو الأمر الذى افتقده غالب رجال المدرسة المصرية التاريخية،باستثناء عنان الذى راعاه .لكنه كما سبق وأن أشرنا غلب الجانب السياسى فى تدوينه على غيره من الجوانب.

ومما سبق يتضح أن رجال المدرسة المصرية التاريخية كانت لديهم رؤية واضحة حال تدوين التاريخ الأندلسى،اتضحت من خلال طروحاتهم المتعددة وتحقيقاتهم النفيسة،كما أنهم تأثروا بظروف العصر الذى عاشوه،ومن ثم جاءت بعض كتاباتهم كرد فعل عن حالة التردى التى عاشها المصريون فى فترات بعينها لا سيما عشرينيات القرن العشرين،وعقب نكسة ١٩٦٧م.

وبخصوص الإبداع فمجمل المنجز الذى قدمه رجال المدرسة المصرية فيه من التفنن والإبداع والابتكار الكثير والكثير،وقلما نجد نقلًا محضاً،أو خمولًا وتكاسلًا عن النقد والتقييم لما تناولته أقلام هذه المدرسة.

---

(٥٦٠) عنان:تراجم أندلسية،ص٢٢٤،٢٢٣.

(٥٦١) عبادة كحيلة:أندلسيات،ص١٢٥،١٢٤.

(٥٦٢)عن تعقباته لبعض الأخطاء فى تحقيقه لتاريخ الأندلس لابن الكردبوس انظر:عبدالقادر بوباية:أحمد مختار العبادى محققاً،١/١٦،١٥.

(٥٦٣)ابن عذارى:البيان المغرب،٣/٣٧؛ابن الخطيب:أعمال الأعلام،ص٨٩؛عبدالقادر بوباية:أحمد مختار العبادى محققا،١/١٧.

كلية الآداب والعلوم الإنسانية الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا Islamic University of Minnesota IUM المركز الرئيسي

وبشـــأن المســـكوت عنه فقد مر بنـــا من خلال أجنـــاس الكتابـــة التاريخية أن موضوعات كثيـــرة تخص الجانـــب الاقتصـــادى والاجتماعى والفكـــرى، بل ما يختـــص بالتهميـــش تناولته أقلام هذه المدرســـة بطريقـــة رصينة.

أما عن تأثر المدرســـة المصرية بالمدرســـة الاستشـــراقية فهذا واضح وجلى مـــن خلال المرجعيـــة التاريخية كمـــا قدمنا، بل إن هـــذا التأثير هـــو الذى دفع رجـــال المدرســـة المصريـــة أن يقبلـــوا بكل مـــا أوتوا من قـــوة علـــى التاريخ الأندلســـى تأليفـــاً وتنظيـــراً وتحقيقـــاً ونقـــداً لبعـــض المتعصبين مـــن رجال المدرســـة الاستشـــراقية،وتقويما لبعـــض ما زلـــت أقدامهم فيه.

وأخيـــراً فيمكننا القـــول ونحن مطمئنيـــن أن تجربة المؤرخيـــن المصريين فى تجلية تاريـــخ الأندلس نجحت نجاحـــاً مبهراً من خلال الطرح والتنظير والنشـــر والتحقيق.

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

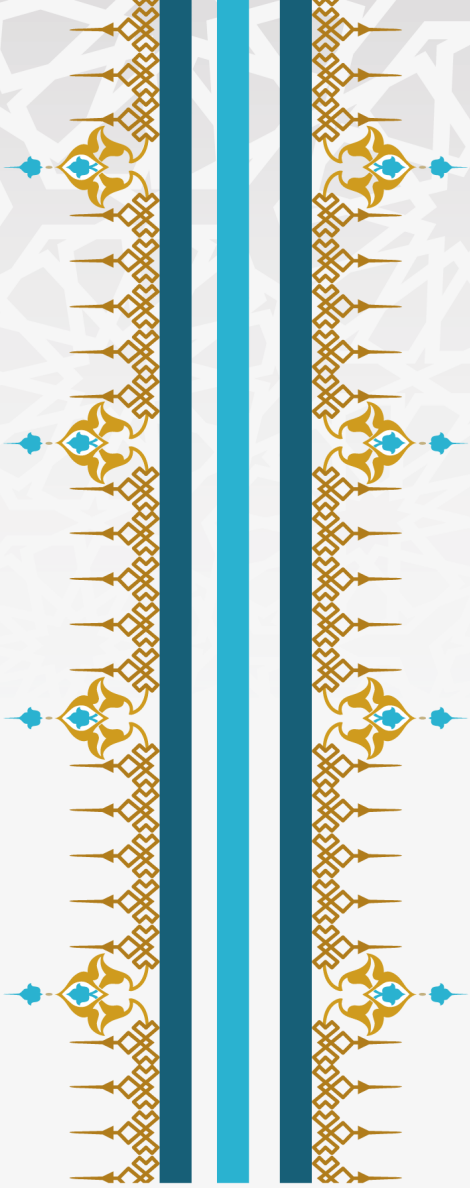

كلية الأداب والعلوم الإنسانية

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا

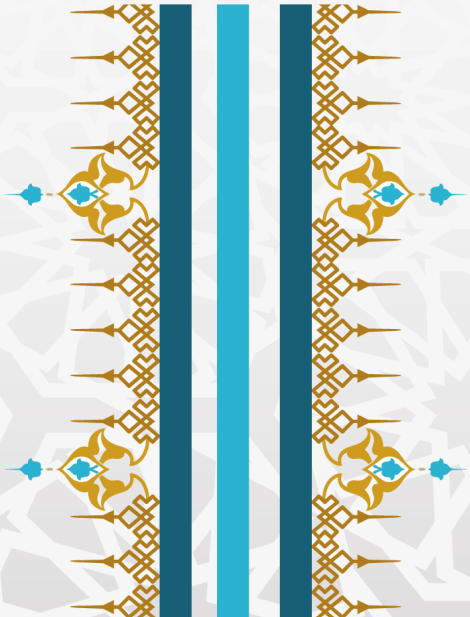

الأستاذ الدكتور يونان لبيب رزق (1933-2008) مؤرخًا

إعـــــــداد:

د. داليا مؤنس عوض

الجامعة الإسلامية بمينيسوتا
المركز الرئيسي

الجامعة الإسلامية بمينيسوتا
المركز الرئيسي
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online
كلية الآداب والعلوم الاجتماعية
الجامعة الإسلامية بمينيسوتا

يتصدى هذا البحث بالدراسة ؛ للمؤرخ الراحل أ.د. يونان لبيب رزق؛ أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر في كلية البنات – جامعة عين شمس ، من أجل دراسة منهجيته في الكتابة التاريخية .

يتجه البحث إلى دراسة تلك المنهجية من خلال عدة مؤلفات له كنماذج مختارة ، كما يتم الاتجاه نحو مقارنته بعدد من المؤرخين من نفس المدرسة التي انتسب إليها .

ولد يونان لبيب رزق في حي شبرا الشعبي بالقاهرة في ٧٢ أكتوبر عام ١٩٣٣م، أي بين ثورتي ١٩١٩م الشعبية، وثورة ١٩٥٢م ، أي قبل ١٩ عامًا من الثورة الأخيرة، وقد توفي والده وهو طفل صغير، فتولى جده تربيته، وكذلك والدته .

واصل رحلة تعليمه إلى أن التحق بكلية الآداب – جامعة عين شمس عام ١٩٥١م ، في العام السابق مباشرة على الثورة ، وقد حصل على ليسانس التاريخ عام ١٩٥٥م ، وقد عمل بالتدريس في الإسماعيلية وعاصر أحداث تأميم قناة السويس ، وأحداث العدوان الثلاثي على مصر من جانب بريطانيا ، وفرنسا ، وإسرائيل .

اتجه صوب الدراسات العليا، أثناء عمله كمعمل ، مما دل على رغبته العلمية الصادقة ، ورحلة كفاحه العلمي ، وقد سجل رسالته للماجستير عن السودان مع أستاذه الأستاذ الدكتور أحمد عزت عبد الكريم ، أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر بجامعة عين شمس ، وصاحب الدراسة العلمية المرموقة، وقد ناقش رسالته للماجستير وعنوانها : تاريخ السودان الحديث والعلاقات الخارجية للدولة المهدية ١٨٨١-١٨٩٦م، وناقشها عام ١٩٦٣م، وواصل طريقه العلمي إلى أن سجل رسالته للدكتوراه وموضوعها : السودان تحت الحكم الثنائي ١٨٩٩-١٩٢٤م وناقشها عام ١٩٦٧م .

لا نغفل هنا، سفره إلى السودان ضمن البعثة التعليمية المصرية، وهو أمر أفاده في جمع المادة العلمية خاصة من الوثائق في رسالته للماجستير التي توافرت في الخرطوم وأم درمان.

عمل المؤرخ المذكور بقسم التاريخ في كلية الآداب – جامعة عين

شمس عام ١٩٦٧م ، ثم انتقل إلى العمل في كلية البنات بالجامعة المذكورة.
كما أعير إلى المغرب في جامعة سيدي عبد الله بفاس .

أصدر المؤرخ المذكور عدة مؤلفات تجمل على النحو التالي :

الكتب :

١- الحياة الحزبية في مصر في عهد الاحتلال البريطاني، ط. القاهرة ١٩٧٠م .
٢- حرية الصحافة في مصر من عام ١٧٧٨ إلى ١٩٢٤م، ط. القاهرة ١٩٧٢م .
٣- تاريخ الوزارات المصرية، ط. القاهرة ١٩٧٥م .
٤- الأحزاب السياسية قبل الثورة، ط. القاهرة ١٩٧٧م .
٥- مصر والحرب العالمية الثانية، ط. القاهرة ١٩٧٧م .
٦- الوفد والكتاب الأسود، ط. القاهرة ١٩٧٨م .
٧- الأصول التاريخية ومسألة طابا (دراسة وثائقية) ، ط. القاهرة ١٩٨٣م .
٨- طابا قضية العصر، ط. القاهرة ١٩٨٩م .
٩- وزارة الخارجية المصرية ١٨٢٦-١٩٧٢، ط. القاهرة ١٩٨٩م .
١٠- قراءات تاريخية على هامش حرب الخليج، ط. القاهرة ١٩٩١م .
١١- مذكرات فخري عبد النور، ط. القاهرة ١٩٩٢م .
١٢- مذكرات عبد الرحمن فهمي، ط. القاهرة ١٩٩٣م.
١٣- الأهرام ديوان الحياة المعاصرة، ط. القاهرة ١٩٩٥م (عدة أجزاء) .
١٤- موقف بريطانيا من الوحدة العربية ١٩١٩-١٩٤٥، ط. بيروت ١٩٩٩م .
١٥- المتمرد النبيل توفيق دياب، ط. القاهرة ٢٠٠٣م .
١٦- شئون وشجون تاريخية، ط. القاهرة ٢٠٠٥م .
١٧- محمد علي الكبير، ط. القاهرة ٢٠٠٥م .
١٨- فؤاد الأول المعلوم والمجهول، ط. القاهرة ٢٠٠٦م .
١٩- الأحزاب المصرية عبر مائة عام، ط. القاهرة ٢٠٠٦م .
٢٠- الأحزاب السياسية في مصر في عهد الاحتلال البريطاني ١٨٨٢-١٩٤٤، ط. القاهرة ٢٠٠٧م .

١٢- مكانة مصر عبر العصور الحديثة، ط. القاهرة ٢٠٠٧م .
٢٢- مصر المدنية فصول في النشأة والتطور، ط. القاهرة ٢٠٠٨م .
٣٢- العيب في ذات أفندينا دراسة تاريخية موثقة من ١٨٦٦ حتى اليوم، ط. القاهرة ٢٠٠٩م .
٤٢- تاريخ مصر بين الفرك والسياسة، ط. القاهرة ٢٠٠٩م .
٥٢- المرجع في تاريخ مصر الحديث والمعاصر، ط. القاهرة ٢٠٠٩م، (تقديم ومراجعة) .
٦٢- الأحزاب المصرية ١٩٢٣-١٩٣٢، ط. القاهرة ٢٠١١م .
٧٢- قصة البرلمان المصري، ط. القاهرة ٢٠١٩م .
أما البحوث فيمكن إجمالها على النحو التالي :
١- أزمة العقبة المعروفة بحادثة طابا ١٩٠٦م ، المجلة التاريخية المصرية، م(٣١)، عام ١٩٧٦م .
٢- أثر قانون المطبوعات في الحركة الوطنية المصرية قبيل الحرب العالمية الأولى ١٩٠٩-١٩١٢م، المجلة التاريخية المصرية، م(٤١)، عام ١٩٦٩م .
٣- فاشودة الصغرى ١٨٩٩-١٩٠٦م ، المجلة التاريخية المصرية، م(٥١)، عام ١٩٦٩م.
٤- الثورة والصراع الحزبي في السودان ١٩٦٤-١٩٦٩م، مجلة السياسة الدولية ، السنة (٥)، العدد (٤١)، عام ١٩٦٩م .
٥- قيام وسقوط المهدية في السودان المعاصر، مجلة السياسة الدولية ، العدد (١٢)، عام ١٩٧٠م .
٦- أيديولوجية الوحدة بين مصر والسودان، مجلة السياسة الدولية، العدد (٤٢)، عام ١٩٧١م .
٧- قضية الحماية البريطانية عل مصر، مجلة السياسة الدولية، العدد (٨٢)، عام ١٩٧٢م .
٨- تيودور روزفلت والحركة الوطنية المصرية، مجلة السياسة الدولية، العدد (٤٣)، عام ١٩٧٣م .
٩- أصحاب القمصان الملونة في مصر ١٩٣٣-١٩٣٧م، المجلة التاريخية

المصريــة، م(١٢)، عام ١٩٧٤م .
١٠- وزارة الخارجيــة المصريــة بيــن الإلغــاء ١٩١٤ والإعــادة ١٩٢٢م، المجلــة التاريخيــة المصريــة، م(٣٢)، عــام ١٩٧٦م .
١١- الدبلوماســية الوفدية وعصبة الأمم ، مجلة السياســة الدولية، العدد (٣٤)، عام ١٩٧٦م .
١٢- إدارة سياســة مصر الخارجيــة ١٩٣٦-١٩٤٢م، مجلة السياســة الدولية، العــدد (٠٥)، عام ١٩٧٧م .
١٣- وثائق الســيادة المصرية على طابــا، مجلة السياســة الدولية، العدد (٥٩)، عام ١٩٨٩م .
١٤- تحقيــب التاريــخ العربي، مجلــة البحوث والدراســات العربيــة، العدد (٠٣)، عــام ١٩٩٨م .
١٥- موقف بريطانيا مــن الوحدة العربية ١٩١٩-١٩٤٥دراســة وثائقية، مجلة دراســات شرق أوســطية، م(٤)، العدد (١١)، عام ٢٠٠٠م .
١٦- الثــورة العرابيــة والثــورة المهديــة علاقــة أم لا علاقــة، مجلــة مصر الحديثــة، العــدد (١)، عــام ٢٠٠٢م .
١٧- تأميــم الطبقــة الوســطى وســقوط العصــر الليبرالــي، مجلــة الديمقراطيــة، العــدد (٦٧)، عــام ٢٠٠٣م .
١٨- حرية الصحافــة معركة قديمة تتجدد ، الدراســات الإعلامية، عدد (٠١١)، عام ٢٠٠٣م .
١٩- مصر والإصلاح السياســي، مجلة الديمقراطية، العدد (١٠٢)، عام ٢٠٠٥م .
٢٠- صناعــة المفاهيــم بيــن الإرهــاب والتحــرر الوطنــي، مجلــة المجمع العلمــي المصري، عــدد عــام ٢٠٠٧م .
أمــا المقــالات، فهي تلك التي نشــرها فــي مجلة الــهلال، وكذلك مجلة إبداع، ويمكــن إجمالها على النحــو التالي:
١- التبشــير فــي جنوب الســودان فــي القــرن ١٩، الهلال، عدد ســبتمبر ١٩٦٥م .
٢- التعليم المصري في السودان، الهلال، عدد سبتمبر ١٩٦٦م .

٣- الأصول التاريخية لمشكلة جنوب السودان، الهلال، عدد ديسمبر ١٩٦٦م .
٤- أثر ثورة ١٩١٩ في الحركة الوطنية السودانية، الهلال، عدد نوفمبر ١٩٦٧م .
٥- أضواء جديدة على ثورة ١٩٢٤ السودانية، الهلال، عدد يناير ١٩٦٨م.
٦- الحقيقة التاريخية وراء حادثة السردار ١٩٢٤، الهلال ، عدد سبتمبر ١٩٦٨م .
٧- عبد الناصر والاختيارات التاريخية، الهلال، عدد نوفمبر ١٩٩٠م .
٨- الطبقة الوسطى الصغيرة وتطور دورها السياسي، الهلال، عدد مارس ١٩٩٢م .
٩- مصر وفرنسا ، علاقة خاصة، إبداع، عدد (٢١)، ديسمبر ١٩٩٦م .
١٠- خالد محيي الدين الفارس الصامد، الهلال، عدد يوليو ١٩٩٧م .
١١- أيام إبراهيم باشا الأخيرة، الهلال، عدد ديسمبر ٢٠٠٤م .
١٢- الوفد القديم من سعد إلى النحاس، الهلال، عدد أبريل ٢٠٠٦م .
واقع الأمر، ليس في مقدورنا تتبع كافة إصدارات ذلك المؤرخ البارز من أجل رصد منهجيته في الكتابة التاريخية، بل سيتم اتخاذ بعض إسهاماته كنماذج مختارة .
من أهم مؤلفاته، كتابه طابا قضية العصر، وقد صدر بالقاهرة عام ١٩٨٩م، حيث كان شاهد عيان على تلك القضية الوطنية التي من خلالها حاولت مصر جاهدة استرداد كيلو متر واحد من أرضها من الاحتلال الإسرائيلي الغاشم بالوسائل السلمية من خلال المفاوضات الشاقة.
يقول المؤلف ما نصه : «.... في تقديري أن هذا الكتاب يختلف عن تلك الكتابات التي عكفت على تدوينها خلال ما يزيد على ربع القرن الذي انصرم في التاريخ الحديث والمعاصر من أكثر من جانب( ) .
فهناك فرق بين أن تكتب عن الماضي وبين أن تسجل أحداث الماضي، خاصة إذا ما كنت أحد شخوص هذه الأحداث، فبينما يعمد الكاتب في الحالة الأولى إلى استحضار الماضي، فإنه في الحالة الثانية يجد الحاضر

كلية الآداب والعلوم الإنسانية الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so + 90 5528004880 http://ium.usa.online
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا Islamic University of Minnesota IUM المركز الرئيسي

حاضرًا.
وهنـاك فرق بيـن أن تعيش الموضـوع وبين أن تعيش فـي الموضوع، فبينمـا يكـون المـؤرخ قـادرًا فـي الحالـة الأولـى علـى أن يتعامـل مع الموضـوع بقلـب بـارد، فلا يملـك مثل هـذا القلـب أبدًا مـن عاش في الموضـوع، خاصـة إذا كان يمس مسـتقبل الوطـن ومصير الأمـة ( ).
وإدراكًا مني لهـذه الفروق، فإني أعترف أن هذا الكتـاب ليس كتاب تاريخ كتبه رجل حرفته الاشـتغال بالتاريخ.
بيد أنه على الجانـب الآخر، وحتى لا ننكر للحرفة فضلها، ينبغي أن نسـجل هنـا أنها قد تركت بصماتها علـى هذا الكتاب .
بصمـة من هـذه البصمـات، تمثلت في الانتظـار لعام كامـل بعد صدور الحكم فـي قضية العصر لكسـب درجة مـن البعد الزمني بـكل ما يترتب علـى ذلك مـن رؤية أقل انفعـالاً وتفكير اقل حماسًـا »( ).
إن الفقرات السـابقة، فـي تقديري قوية الدلالة من أجل تسـليط الضوء على رؤيته كمؤرخ، ويمكن اسـتنتاج عـدة دلالات منها كالتالي:
أولاً : الكتـاب المذكـور يقـدم فيـه المؤلـف رؤية شـاهد عيان شـارك عمليًـا في الأحـداث ، حيث كان أحـد أعضاء الوفد المصري المشـارك في المفاوضـات، وبالتالـي، اختلف عـن مؤلفاته السـابقة؛ إذ أنه صـار جزءًا من الحـدث التاريخـي ذاته !!
ثانيًـا : لـم يبـادر المـؤرخ بكتابتـه، بل انتظـر عامًا مـن أجل الابتعـاد إلى حـد ما زمنيًـا عن الحـدث، كي يتمكن من رصـده دونما انفعـال، وحماس يفسـد عليه المهمة العلميـة ذاتها، وهو أمر يؤكد حرصـه على أن يكون موضوعيًـا علـى الرغم من أن القضيـة وطنية فـي المقام الأول.
ثالثًـا: أتصور نجاح أ.د. يونـان لبيب رزق، في عرضه؛ إذ لا نجـد انفعالاً زائدًا، بـل حـاول أن يتجنـب المشـاعر الوطنية، ولا شـك في حرصه الشـديد علـى تجنب «مؤامرات اللاوعـي» التي تتعارض مـع الموضوعية التاريخية الواجبـة وفـي تقديري أنـه نجح في ذلـك خاصة مـن خلال خبـرة علمية توافـرت لديـه، ومـن خلال اتجاهه إلى تسـجيل ما حدث وما شـاهده .
لقـد حـرص المؤلف على إعـداد خطـة الكتاب وقـد أبعدها عـن الجانب

الأكاديمي الصرف، وهو أمر يتضح بجلاء من خلال إيرادها على النحو التالي:

الفصل الأول : طابا .. لماذا ؟

الفصل الثاني: وجهًا لوجه !

الفصل الثالث : وراء الوثائق !

الفصل الرابع : حقائق التاريخ .

الفصل الخامس: .. وبدأت القضية .

الفصل السادس : استراتيجية المدافع الثقيلة .

الفصل السابع: لا مفاجآت !

الفصل الثامن : القضية الكاملة لعمود باركر .

الفصل التاسع : الرؤية المتبادلة بالفيديو .

الفصل العاشر : كتاب الإحصاء السنوي متهمًا !

الفصل الحادي عشر : المدافع التركية في طابا !

الفصل الثاني عشر: وشهد شاهد من الأمم المتحدة !

الفصل الثالث عشر: حرب الخرائط !

الفصل الرابع عشر : تحريك الجبال !

الفصل الخامس عشر: عليَّ وعلى أعدائي !

الفصل السادس عشر: حكمت المحكمة !

المرفقات ( ):

أدرك المؤرخ المذكور نوعية الشريحة المستهدفة من وراء تأليف الكتاب؛ لذلك جاء في شكل تسجيل «صحفي»، وابتعد فيه عن الجانب الأكاديمي الصرف، لذا نجده لا يسعى إلى التوثيق فيه .

مع ذلك، من المرجح أن المؤرخ المذكور، حرص على أن يتوازن بين كافة العناصر، فقدم للقارئ وكذلك للباحث المتخصص عددًا من الوثائق التي تحوي مادة علمية مهمة، ومن أمثلتها، ننتقي التالي :

مرفق (١) : مشارطة التحكيم ١١ سبتمبر ١٨٩٦م( ).

مرفق (٢) : مقال الجيروزاليم بوست ٢٦/١١/١٩٨٥م( ).

مرفق (٤) : مذكرة من الداخلية إلى مجلس النظار في ٣٢ مارس عام

٣٨٨١م ( ).
مرفق (٥) : تقرير قوة بوليس فلسطين عام ٣٣٩١م ( ).
مرفق (٨) : ورقة تتضمن خلفية عن خليج العقبة (من أوراق الأمم المتحدة) ( ).
مرفق (٠١) : اتفاقية ٦٠٩١ المودعة بدار الوثائق القومية بالقلعة ( ).
مرفق (٣١) : من كتاب الإحصاء السنوي لمصر عام ٩٠٩١م ( ).
مرفق (٤١) : من كتاب الإحصاء السنوي لمصر عام ٠١٩١م ( ).
كذلك زود دراسته القيمة، وهي رؤية شاهد عيان بعدد من الخرائط نذكر منها :
- خريطة عام ٦٠٩١ مصلحة المساحة المصرية ( ).
- خريطة عام ٥١٩١ هيئة الأركان بالحربية البريطانية ( ).
- خريطة عام ٦٤٩١ المساحة الفلسطينية ( ).
- الخريطة الملحقة بكتاب رشدي باشا ( ).
لقد أكد ذلك إدراكه لأهمية الخرائط في توثيق أحداث التاريخ .
أما كتابه فؤاد الأول المعلوم والمجهول، الصادر في القاهرة ٦٠٠٢م ، فنجده قد قسم خطته على النحو التالي :
القسم الأول : سنوات التكوين (1868-1917م):
- معركة البرنسسات .
- الجامعة الأهلية المصرية .
- اعتلاء العرش .
القسم الثاني : في قصر عابدين :
- فؤاد سلطانًا (1917-1919م) .
- فؤاد وثورة ٩١٩١م .
- تصريح ٨٢ فبراير ٢٢٩١ وبناء البلاط الملكي .
- بناء الدبلوماسية المصرية .
- السياسات الأوتوقراطية.
القسم الثالث : الدور المؤسسي( ).
أهمية الكتاب المذكور ، تتمثل في إبراز المؤرخ لإشكالية الدراسة ،

حيث طالب بإعادة النظر في التاريخ الوطني من خلال أن السياسة تداخلت في كتابة التاريخ، وقد قرر أن هناك عدة أسباب أدت إلى ذلك ، وحددها على النحو التالي :

أولاً: صدر جانب من هذه الكتابات من جانب أجانب فرنسيين ، وإنجليز، وأمريكيين ، بل وإسرائيليين أحيانًا، وذكر أنهم بقصد، وفي بعض الأوقات وبدون قصد في أحيان أخرى، افتقروا أن يغوصوا في أحوال المصريين وأوضاعهم، وهو أمر وجدناه يتوافر لدى المؤرخ الوطني .

كما أخذ المؤرخ المذكور على أولئك المؤرخين، وقوعهم أسرى لدور الوثائق الأجنبية على نحو خاص دار الوثائق العامة البريطانية المعروفة باسم eciffO droceR cilbuP، وقد أحاطوها بهالات الاحترام الذي وصل في بعض الأحيان إلى حد التقديس وذلك بدون النظر إلى الظروف التي تم كتابة تلك الوثائق فيها، وكذلك طبيعة من وضعها .

كما أوضح أن هناك من عمل في الإدارة الاستعمارية وهؤلاء وقعوا تحت تأثير الظروف التي عملوا فيها، وعملوا على إبراز الأدوار التي قاموا بها عندما شغلوا تلك المناصب .

ثانيًا: هناك كتابات تاريخية صدرت من جانب مؤرخين مؤلفاتهم ملونة سياسية ( ).

مثال ذلك، ما نجده لدى المؤرخ البارز عبد الرحمن الرافعي الذي كان يميل إلى الحزب الوطني على نحو انعكس على كتاباته التاريخية .

ثالثًا : أشار أ.د. يونان لبيب رزق إلى كتابات صدرت من جانب بعض المؤرخين المصريين الأكاديميين، ورأى أن الكثيرين منهم وقعوا في بداية حياتهم العلمية تحت تأثير النوعين المذكورين السابقين ( ).

واقع الأمر، عندما نتأمل عرضه عن إشكالية الدراسة، نلاحظ خبرته العلمية ، وتوافر رؤية علمية خاصة به ، جعلته يوجه النقد الذاتي لقطاع من المؤرخين من أبناء المدرسة الأكاديمية المصرية، وهو أمر يحمد له ، وكأن كل جيل يعلم الجيل التالي ويرشده .

لقد سعى ذلك المؤرخ إلى تقييم رؤية جديدة لعهد الملك فؤاد، وقد

أوضح أنه يعزي له إنشاء عدد من المؤسسات كان لها دورها في ريادة مصر في منطقتها العربية على المستوى الثقافي .
مع ذلك، إشارة إلى ما اتسم به ذلك الملك من أوتوقراطية، وحاول تفسير تلك الازدواجية، على أساس أن ذلك لازم الحكام من أسرة محمد علي ، وتعليلها يكمن في أن بعضهم تلقى تعليمه في أوروبا، لكن هناك ما يوصف بالجينات (الأوتوقراطية) التي ورثوها بحكم كونهم حكامًا شرقيين( )، وألمح بالتالي إلى فكرة المستبد الشرقي .
واقع الأمر، حاول المؤرخ أ.د. يونان لبيب رزق تبرير سياسات الملك فؤاد، دون أن يتمكن من إقناعنا تمامًا، وقد أبرز دور الفرد على الرغم من أن هناك العديد من أبناء مصر المستنيرين الذين كان لهم دورهم البارز في كافة الإسهامات التي حدثت في عهده .
لا نغفل هنا ملاحقة عدم سعيه إلى تقديم الإحالات المصدرية والمرجعية، واكتفى بإيراد (٩) كتب فقط للقارئ إذا أراد الاستزادة على نحو يؤكد أنه لم يؤلفه فقط للأكاديميين بل لكل مهتم بتاريخ مصر خلال تلك المرحلة .
بصفة عامة، أضاءت الدراسة المذكورة جانبًا مهمًا لرؤيته التاريخية، وقد حاول تقديم قراءة جديدة لعهد الملك فؤاد، وأثار تساؤلات مهمة خاصة في عرضه للإشكالية التي أوردها في تصدير الكتاب .
يضاف إلى ذلك، من ملامح كتابته التاريخية ، اختياره لموضوعات غفل المؤرخون عن إبرازها ، وهو ما نجده في المقالات التي أصدرها في مجلة الهلال، ومثال ذلك مقالته بعنوان : «أضواء جديدة على ثورة ١٩٢٤ السودانية»، حيث أشار إلى أن هناك ثورات تفجرت في المنطقة العربية فيما بعد الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨م)، وكان من المفترض اهتمام المؤرخين بالثورة التي حدثت في السودان في العالم المذكور، إلا أن المؤرخين لم يهتموا بها بالصورة الجديرة بها ، ووصفوا الأمر على أنه مجرد «أحداث» ( ).
واقع الأمر، عند تأمل المقال المذكور ، يتضح لنا بالفعل إلقائه الأضواء الكاشفة على تلك الثورة التي لم تنل الاهتمام الجدير بها .

كما نلاحظ أنه عندما يقوم بعرض قضية ما، ذات امتداد زمني، يسعى إلى تأصيلها، ويبرز الملامح العامة خاصة في المقالات التي ألفها في المجلة المشار إليها .

نجد ذلك في مقالته بعنوان : «الوفد القديم من سعد إلى النحاس» ، حيث أشار إلى أنه «يصعب تناول تاريخ الحزب الكبير خلال تلك الفترة الطويلة نسبيًا، في الحيز الضيق المتاح من مجلة سيارة، مما يدعونا إلى تناول أهم قسمات الوفد منذ أن ظهر إلى أن اختفى بفعل فاعل»!( ) .

كما أوضح أن أهم هذه القسمات «ما كان متصلاً بعلاقة الحزب الكبير بالسلطة بجناحيها، قصر عابدين حيث يقيم الملك فؤاد، وبعده ابنه فاروق، وقصر الدوبارة حيث يقم ممثل بريطانيا في البلاد كيفما كان مسماه مندوب سام أو سفير»( ).

لاشك في امتلاك المؤرخ البارز يونان لبيب رزق القدرة على الكتابة الأكاديمية، وكذلك الثقافية دون افتقاد الأخيرة لطابعها العلمي ، ونجح في ذلك بصورة واضحة وقد أفاد من معاصرته لمرحلة تاريخية ممتدة وخبرته بالكتابة التاريخية بأشكال مختلفة .

كما ندرك اختياره لموضوعات أثارت جدلاً أو امتازت بالصدام والصراع، ونجد ذلك واضحًا في مقالته عن اغتيال السير لي ستاك في ٢٠ نوفمبر عام ١٩٢٤م، وهو سردار الجيش المصري والذي وصف بأنه حاكم السودان، وذلك من جانب جماعة مسلحة مصرية، وهي حادثة كان لها آثارها البارزة حيث أدت إلى استقالة وزارة سعد زغلول باشا، وتم سحب الجيش المصري من السودان وإخراج كافة الموظفين المصريين على نحو جاء مؤشرًا على إضعاف النفوذ المصري هناك( ) .

كما أعد بحثًا عن أصحاب القمصان الملونة في مصر (١٩٣٣-١٩٣٧م)، وقد أشار فيه إلى أن الحياة السياسية المصرية قد عرفت خلال الأعوام الأربعة الممتدة من عام ١٩٣٣ إلى ١٩٣٧م شهدت ظاهرة متفردة تمثلت في تكوين جماعات الشبيبة على نحو شبه عسكري،وهي التي عرفت «بأصحاب القمصان الخضراء» ، والتي قام بتأسيسها جمعية

مصـر الفتاة ، وكذلك أصحـاب القمصان الزرقاء التي كونهـا حزب الوفد( ).

وقـد قرر أن مظهـر التفرد تمثـل في أنها المـرة الأولى فـي تاريخ مصر المعاصـرة ولعلهـا المرة الأخيـرة قبل قيام ثـورة ٣٢ يوليو عـام ٢٥٩١م التـي فيها تم تشـكيل مثل تلـك التنظيمـات السياسـية ذات الصيغة شـبه العسـكرية بصورة علنية ( ).

وفي سـبيل إبـراز تفرد تلـك التنظيمات شـبه العسـكرية ؛ أوضح ذلك المـؤرخ وجود جماعات سياسـية وربـت مجموعات من شـبابها بصورة عسـكرية خلال مرحلـة الأربعينيـات، وكذلك فـي أوائل الخمسـينيات، (وهـو ما لاحظـه في الإخـوان المسـلمين الذين أسسـهم حيـن البنا، وجماعـة مصـر الفتاة التي أسسـها أحمد حسـين) .

إلا أن هـذا التدريـب، كان يتـم فـي الغالـب علـى نحـو سـري، ولمهمة محـدودة بموافقـة السـلطة القائمـة( ).

لاشـك فـي أهمية ذلك البحـث العلمي القيم الذي سـلط فيـه الأضواء علـى مرحلة من تاريـخ مصر خلال مرحلة مـا قبل الحـرب العالمية الثانية (٩٣٩١-٥٤٩١م) .

مـن ناحية أخـرى، نلاحظ ميـل أ.د. يونان لبيـب رزق نحو فرنسـا ودورها فـي تاريخ مصر، وفي ذلـك أوضح أن بدايـة التاريخ الحديـث لها كان من خلال مقـدم تلك الحملة عـام ٨٩٧١م ، وذلك في دراسـته بعنوان : «مصر وفرنسـا علاقة خاصة» .

حـرص ذلـك المـؤرخ علـى إيـراد مـا قـام بـه الفرنسـيون خلال القرن التاسـع عشر، وفي سـبيل إبراز فكرته أشـار إلى القناطر الخيرية والدور البارز الذي ينسـب إلى فرنسـا فـي إقامتها فـي عهد محمد علي باشـا، وكذلك الكشـوف الأثرية واكتشـاف حجر رشـيد وفك رمـوزه من خلال شـامبليون، ثـم دور الخبراء الفرنسـيين الذيـن قاموا بدور بـارز في بناء الدولـة الحديثة فـي عهد ذلـك الحاكم( ).

مـع ذلـك، لا يمكن الاتفاق معـه حول أن تلـك الحملة هـي بداية العصر الحديـث لمصر، ولا ننسـى مـا قام به نابليـون في مصر مـن مذابح( ).

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

واقـع الأمر، عنـد محاولتنا رصد منهجيته فـي الكتابة التاريخيـة، يتضح لنا عدة جوانب يمكـن إجمالها على النحـو التالي :

١- تعددت إسـهاماته كمًـا وكيفًا، حيث أصـدر (٧٢) كتابًا، ونحـو (١٢) بحثًا، و(٢١) مقالـة، وذلـك في موضوعـات متنوعة، ومتعـددة، ويمكن وصفه بالفعل أنه مـن أغزر أبناء جيله فـي إصدار المؤلفـات التاريخية ودل على أنه أصـدر (٠٦) عملاً على مـدى (١٤) عامًا منـذ حصوله علـى الدكتوراه عام ٧٦٩١ إلى عـام وفاته ٨٠٠٢م .

٢- اتجـه إلى تخصيص دراسـات عـن شـخصيات معينة كان لهـا دورها البـارز، ومثـال ذلك؛ دراسـته عـن تيـودور روزفلـت الرئيـس الأمريكي والحركـة الوطنية المصريـة، وتوفيق دياب الذي وصفـه بالمتمرد النبيل.

٣- أدرك أهميـة المذكرات الشـخصية ودورها كمصـدر مهم من مصادر التاريـخ الحديث ، لذلك خصص دراسـتين عـن مذكرات فخـري عبد النور ، وكذلـك عبـد الرحمن فهمـي، ودل ذلك علـى رغبته في إبـراز مثل تلك الناحية لدارسـي تاريخ مصـر المعاصر.

٤- حظيـت قضية طابا باهتمام بارز من جانبه خاصة أنه كان بمثابة شـاهد عيان وشـارك فـي أحـداث المفاوضات بين مصـر، وإسـرائيل؛ من أجل اسـترداد كيلو متـر واحد، وقد بـدأ الأمر، بكتابـة أزمة العقبـة المعروفة بحادثـة طابا عام ٦٠٩١م ، ثم توسـع من خلال كتابه «طابـا قضية العصر» الـذي يعـد من أهـم مؤلفاتـه ، ومصـدر رئيس لتلـك القضيـة مع عدم إغفـال المصادر الأخـرى بطبيعة الحال.

٥- يُعـد المؤرخ أ.د. يونان لبيب رزق أحد تلاميذ مدرسـة المـؤرخ الرائد أ.د. أحمد عـزت عبد الكريم ، مؤسـس سـيمنار التاريـخ الحديـث والمعاصر فـي جامعة عين شـمس ، وقد أشـرف عليه في رسـالتيه للماجسـتير، والدكتـوراه، وتأثر به إلى حـد كبير، وكان ذلك المـؤرخ الرائد يوجه تلاميذه إلى دراسـة تاريخ الـدول العربية الأخرى، وعدم الاقتصـار على تاريخ مصر فقـط، ومن أعلام مدرسـته كأمثله نذكر :

- أ.د. عبد العزيز سليمان نوار (٢٣٩١-٥٠٠٢م).
- أ.د. جمال زكريا قاسم (٢٣٩١-٧٠٠٢م).

- أ.د. جاد محمد جاد (٣٣٩١-٤٠٠٢م) .
- أ.د. أحمد زكريا الشلق (٨٤٩١-.....م) .
- أ.د. محمد عبد الوهاب سيد أحمد (٢٥٩١-.....م) .

هكـذا، ليس في مقدورنا فهم إسـهام ذلك المؤرخ بـدون إدراك انتمائه إلى مدرسـة أسـتاذه المـؤرخ الرائد الـذي كان حريصًا أشـد الحرص على التوثيق المصـدري من خلال الوثائـق، وهي المادة الخـام لكتابة التاريخ.

لا نغفـل أهمية السـيمنار المذكور، مـن خلال النقاش الحـر بين العديد مـن المؤرخين على نحو كان لـه أكبر الأثر في تكوين العديـد من الباحثين فـي مجال تاريـخ مصر، وكذلـك الدول العربيـة الأخرى، ومـن بعد رحيل أحمـد عزت عبـد الكريم، تولـى أمره عبد العزيـز نوار، ثم جـاد طه وتوقف من بعـد ذلك .

ظهـر تأثيـر أسـتاذه على المسـتوى الإنسـاني عندما أشـار فـي إحدى المناقشـات إلـى مـا نصـه : «والـدي.. أحمـد عزت عبـد الكريـم» ، ومن المرجـح تعمـق هذه الأبـوة لديه مـن خلال تيتمه وهو طفـل صغير كما أوضحـت فـي تصدير هـذا البحث .

٦- نظـرًا لمـيلاده عام ٣٣٩١م، فقد عاصـر مراحل زمنية عديـدة من تاريخ مصـر، مثـل العصـر المـلكي أو ثـورة ٢٥٩١م، وتأميـم القنـاة، والعدوان الثلاثي على مصر عـام ٦٥٩١م، وعهود جمال عبد الناصر، وأنور السـادات، ومحمد حسـني مبـارك، إلى أن توفي عـام ٨٠٠٢م .

وقد لمس أهميـة الرأي والرأي الآخـر من أجل المصلحـة الوطنية العليا، ولذا نجده يعنى بدراسـة الأحزاب السياسـية ، والبرلمـان المصري، وتُعد دراسـاته في المجـال المذكور على جانـب كبير من الأهميـة، وفيما بعد، ظهرت عدة دراسـات تناولت الأحـزاب المصرية( ).

لقـد قدمـت معاصرته لتلـك المراحل المشـار إليها ، قدمت لـه إمكانية رصـد صـورة متكاملـة لتطور تاريـخ مصر فـي عهـود الملكيـة والثورة والمقارنـة بينهما.

٧- أدرك أ.د. يونـان لبيب رزق أهميـة الصحافة، ودورها الحيوي في تثقيف الشـعب، لذلك اصـدر كتابًا بعنوان : حريـة الصحافة في مصـر عام ٨٧٧١

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

إلى ٤٢٩١م ، وقد أصدره عام ٢٧٩١م، بعد انتهاء الحقبة الناصرية، وفي بدايات عهد الرئيس محمد أنور السادات (٨١٩١-١٨٩١م) الذي سمح بهامش حرية أكبر ، ثم في عام ٣٠٠٢م ، في عهد الرئيس محمد حسني مبارك، أصدر مقالة بعنوان : «حرية الصحافة معركة قديمة جديدة» . لاشك في أن معاصرته للمرحلة الملكية حيث كان لكل حزب سياسي، صحيفته الخاصة به المعبرة عنه وعن توجهاته، أفاده ذلك في إلقاء الأضواء الكاشفة على أهمية الدور الحيوي للصحافة .

٨- لاحظ المؤرخ الرائد المذكور، أهمية «إخراج» التاريخ من قاعات الدرس في الجامعات إلى أن يكون للجميع، من خلال النشر في المجلات الثقافية ، والأحاديث الإذاعية، والتليفزيونية، والقنوات الفضائية، وهو في ذلك يشبه مؤرخين آخرين من الرواد هما أ.د. حسين مؤنس (١١٩١-٦٩٩١م)، وعبد العظيم رمضان (٥٢٩١-٧٠٠٢م)، وقد قدم لكافة المؤرخين دليلاً على اتساع فكره، لأن الثقافة هي الحل كما يقال من أجل تثقيف الجماهير وزيادة وعيها ، وليس الأمر مقتصرًا فقط على طلاب الجامعات في مراحل الليسانس والدراسات العليا، لأن هناك قطاعًا من المؤرخين ينظر إلى الثقافة نظرة عدم تقدير للأسف الشديد.

يبقى أن نذكر هنا، تكوين المؤرخ الراحل لمدرسة خاصة به من خلال الإشراف العلمي على عدد من المؤرخين ، نذكر منهم على سبيل المثال :

- أ.د. خلف عبد العظيم الميري.
- أ.د. حمادة محمود إسماعيل .
- أ.د. صفاء شاكر .
- أ.د. آمنة حجازي .
- أ.د. عائشة عبد الحي .
- أ.د. أمل فهمي .

ولقد واصل أولئك المؤرخين رحلة أستاذهم من خلال الإشراف على باحثين متعددين في رسائل الماجستير والدكتوراه، ونخص منهم أ.د.

حمادة محمود إسماعيل أستاذ التاريخ الحديث بكلية الآداب - جامعة بنها، وعميد الكلية الراحل والمؤرخ القدير أ.د. خلف الميري الأستاذ بكلية البنات - جامعة عين شمس .

خلص البحث إلى عدة نتائج يمكن إجمالها على النحو التالي :

أولاً: يُعد أ.د. يونان لبيب رزق مؤرخًا بارزًا لتاريخ مصر والعرب الحديث والمعاصر، وهو أحد أبناء مدرسة المؤرخ الرائد أ.د. أحمد عزت عبد الكريم مؤسس سيمنار ذلك الفرع من فروع الدراسات التاريخية صاحب التأثير الكبير في تكوين العديد من المؤرخين في مصر والعالم العربي.

ثانيًا : تنوعت إسهامات المؤرخ المشار إليه بين الكتب، والبحوث، والمقالات، واتسمت بالتنوع والعمق على نحو جعله أحد ابرز مؤرخي مصر، وهو بالفعل من أنشط تلاميذ أحمد عزت عبد الكريم.

ثالثًا : كان شاهد عيان لحدث وطني بارز في صورة مفاوضات طابا، من أجل استرجاعها إلى حضن الوطن فقدك روايته كشاهد عيان على نحو أفاد كل من بحث في تلك القضية .

ذلك عرض عن أ.د. يونان لبيب رزق ( ).

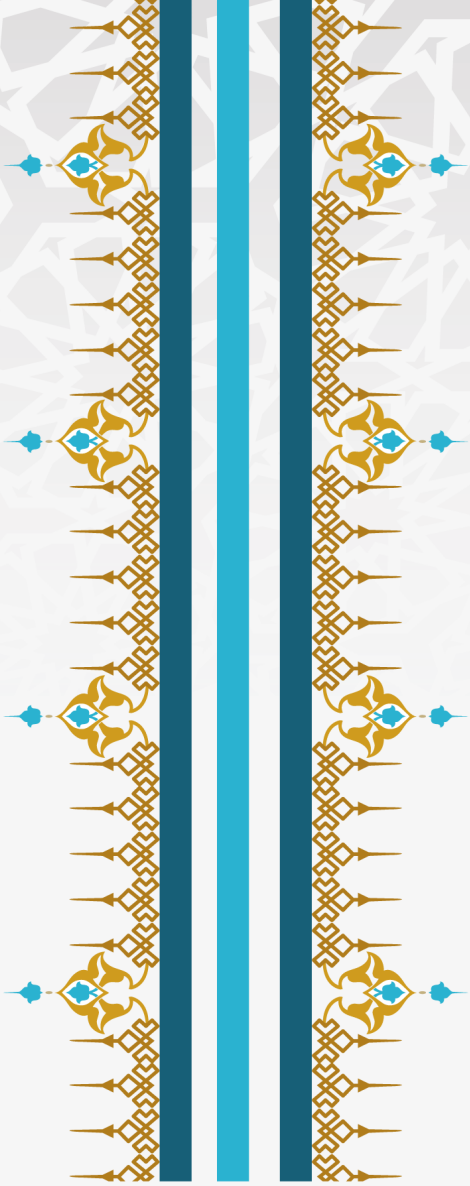

كلية الأداب والعلوم الإنسانية

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا

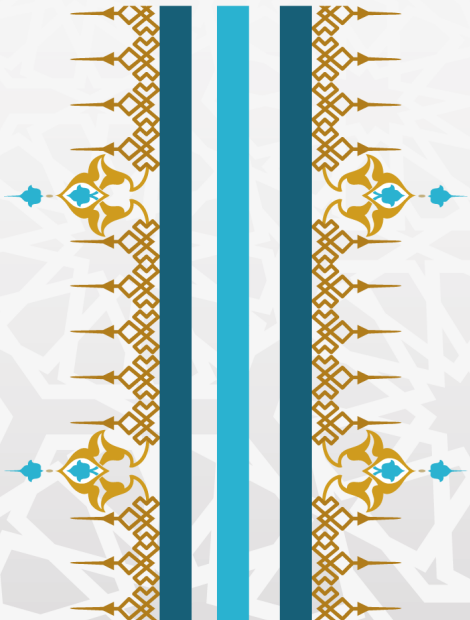

القسم الثانى: التقارير:

تقرير إسرائيليات
(13،22 يونية 2025)

إعـــــــداد:

دكتورة / شيماء خطاب

أستاذ التاريخ المعاصر والعلاقات الدولية المشارك
بالجامعة الإسلامية
والمتخصصة فى شئون الشرق الأوسط

مراجعة ا.د اشرف مؤنس

كلية الآداب والعلوم الاجتماعية
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
www.ium.edu.so
ium.usa.online@gmail.com
+ 90 5528004880
http://ium.usa.online
المركز الجامعي
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا

تقرير إسرائيليات (١٣،٢٢ يونية ٢٠٢٥) عن الحرب الإسرائيلية الإيرانية

الإفتتاحية :

تشهد الساحة الدولية الآن احتدام الصراع ازاء اشتعال فتيلة الحرب الإسرائيلية الإيرانية حتى اصبح الشرق الأوسط يطفو فوق صفيح ساخن . فلم يكن الصراع بين اسرائيل وايران مجرد نزاع عابر او نتيجة لخلاف سياسي طارئ، بل هو صراع ممتد ومعقد تجذرت جذوره منذ انتصار الثورة الإسلامية فى ايران عام ١٩٧٩م وإمتد حتى الآن . فقد تعاملت اسرائيل وكذلك الولايات المتحدة الأمريكية الداعم الاول لها مع ايران على أنها بمثابة التهديد الإستراتيجى الأكبر فى المنطقة . وأفادت تصريحات رئيس الوزراء الإسرائيلى خلال هذا الأسبوع أنه لو إستمرت إيران فى الملف النووى سوف تنتهى إسرائيل خلال عامين . ليشهد الشرق الأوسط حرباً جديدة قد تتصاعد لتتحول لحرب مفتوحة وتتداخل فيها جميع الأطراف الإقليمية والدولية . فبعد صراع دامى امتد ل خمسة واربعون عاماً نشهد الآن هجمات سيبرانية مباشرة واغتيالات سياسية وضربات إستخباراتية محكمة، قد تعيد تشكيل خريطة الشرق الأوسط من جديد وتختلف موازين القوى .

المحور السياسي :

فجر اليوم شنت إسرائيل حرباً ضد إيران . وفى قلب الهجوم، ضربة دراماتيكية واسعة النطاق استهدفت قادة المنظومة الأمنية والبرنامج النووى، والصواريخ الباليستية التى يشغلها النظام فى طهران بعد ثلاثين عاماً من التهديدات الإسرائيلية بإجهاض المشروع النووى الإيرانى، وعشرين شهراً من حرب إقليمية محدودة، بدأت بهجوم «حماس» على مستوطنات غلاف غزة الآن، تدخل الحرب مرحلة جديدة ومختلفة كلياً [1].

حاول الجيش الإسرائيلى فى الضربة الافتتاحية ضرب قدرات القيادة الإيرانية والسيطرة لدى الحرس الثورى والجيش الإيرانى على انظمة الصواريخ والطائرات المسيرة الإيرانية ولايزال حجم الضرر الذى لحق بهذه القدرات غير واضح، ومن المتوقع ان يعاود الجيش الإسرائيلى الهجوم بالقصف الجوى، وبوسائل أخرى [٢].

وأوضح البيان الإسرائيلى ان العملية جاءت رداً على العدوان المتواصل من طرف النظام الإيرانى ضد إسرائيل وإستناداً لمعلومات استخباراتية دقيقة ، وأكد ان عشرات الطائرات الحربية نفذت الضربة الافتتاحية قبل وقت قصير مستهدفة عشرات الاهداف في مناطق مختلفة من إيران بينها أهداف مرتبطة بالبرنامج النووى. ودعا الجيش الإسرائيلى المواطنيين الإنصياع لتعليمات قيادة الجبهة الداخلية مؤكداً ان كافة الأجهزة الأمنية مستعدة للدفاع والتعامل مع سيناريوهات متعددة . وإعتبر الجيش الإسرائيلى أن إيران باتت أقرب من أى وقت مضي من إمتلاك سلاح نووى وهو ما يشكل تهديد وجودى لإسرائيل مؤكداً بأن إسرائيل لن تسمح لإيران بإمتلاك أسلحة دمار شامل [٣].

نجحت إسرائيل فى المفاجأة ووجهت ضربة إستباقية قاسية ضد قدرات إيران وقضت على عدد من قادة الجيش والحرص الثورى ولكن ايران دولة كبيرة تضم عشرات الملايين من السكان وبنت ترسانة من الصواريخ والمسيرات خلال اربعة عقود من دون عوائق لذلك ستكون المواجهة معها صعبة وطويلة [٤].

صرح رئيس الوزراء بنيامين نتينياهو فى خطاب مصور، إن اسرائيل ستضرب كل هدف للنظام الايرانى مع استمرار اشتعال التوترات بين الجانبين، وأكد ان هدف حكومته هو القضاء على التهديد المزدوج الذى تشكلة إيران على اسرائيل فى اشارة الى قدرات طهران النووية وإلى ترسانتها من الصواريخ الباليستية [٥].

وبناءاً على ما سبق نرى أن حكومة نتانياهو عزمت على شن حرب لا رجعة فيها بالتعاون مع أجهزة الإستخبارات الإسرائيلية وبموافقة ومباركة أمريكية ليس فقط بقصد القضاء على الملف النووى الإيرانى ولكن أيضاً

للقضاء على النظام الإيرانى وعلماء إيران النوويين طامحين من جراء ذلك فى رسم خريطة جديدة للشرق الأوسط واهمين بأن إسرائيل سوف تتزعمها متناسين قدرة وطبيعة الشعب الإيرانى .

المحور العسكرى :

قتل فى الهجوم العسكرى والهجمات الإسرائيلية الاولى كل من « قائد الحرس الثورى ورئيس منظمة الطاقة الذرية الإيرانية السابق، وانتشرت شائعات فى شبكات التواصل الاجتماعى تفيد بأن إسرائيل كانت تستهدف أيضاً رئيس أركان الجيش الإيرانى، إلى جانب كامل القيادة العليا للحرس الثورى والجيش الإيرانى -وكذلك كبار العلماء النوويين الذى قتل اثنين منهما فى اليوم الأول للقصف، ويعد الغرض من استهداف القيادة العليا الايرانية هو زعزعة المؤسسة العسكرية لمنع اعادة تأهيل البرنامج النووى ومنع رد قوى ضد اسرائيل والسبب الأخر ان ايران بدأت فى الأيام الاخيرة سباقاً نحو القنبلة بأوامر من القائد الاعلى الخامنئى . هذا السباق يهدف الى تمكينها من إكمال تصنيع جهاز تفجير نووى اولي خلال اشهر . هذه الحقيقة كانت احد الخطوط الحمراء التى اعلنت اسرائيل أنها لن تسمح لايران بتجاوزها . فبمجرد توفر القدرة على تركيب جهاز تفجير نووي من اى نوع كان، حتى لو كان نموذجاً اولياً ورأساً متفجراً لا يمكن بعد تركيبه على صاروخ فإن هذه النقطة كانت عاملًا حاسماً فى قرار اسرائيل بموافقة الولايات المتحدة بشأن شن العملية [٦].

أطلقت صواريخ ايرانية على مستشفى سوروكا فى بئر سبع وأحدثت دماراً كبيراً فى المستشفى وطلبت الشرطة اخلاء المبنى بعد مخاوف من تسرب مواد خطيرة واثار القصف ردات فعل داخل الوسط السياسي والعسكرى الاسرائيلى واتهم سفير اسرائيل فى الامم المتحدة «دانى دانون» الايرانيين بانتهاك خطر للقانون الدولى [٧].

ونقلت صحيفة هآرتس عن الجيش الإسرائيلى انه منذ بداية العملية الاسرائيلية ضد ايران اطلقت ايران نحو ٤٠٠ صاروخ على اسرائيل سقط منها ٢٠ فى اماكن آهلة . كذلك جرى اطلاق نحو ١٠٠٠ مسيرة من ايران منها

اكثـر من ١٠٠ مسـيرة نجحت فى التسـلل الى داخـل الاراضي الإسـرائيلية [٨].

اشـار مسـؤولين اسـرائيليين إلـى انـه علـى الرغم مـن القـدرات العالية لسلاح الجو الإسـرائيلى، فإن اسـرائيل لا تملك بمفردها القـدرة على تدمير المنشـأة النوويـة العميقة المحصنـة في فـوردو، ومن أجـل تحقيق ذلك، فإن الأمـر يتطلب تـدخلًا امريكيـاً، طالما لا يمكـن اسـتعادة قاذفات بى، ٢ الثقيلة مـن سلاح الجو الامريكى ولا يمكـن للطيارين الاسـرائيليين قيادتها مـن دون تدريـب طويـل ومعقـد . من هنـا، فإن الكـرة الآن فـي ملعب الرئيـس الامـريكى دونالد ترامـب، فى الاسـبوع الماضى وصفـت صحيفة « الفايننشـال تايمز « الرئيـس بها وأدعت انه يتراجع ويهـرب من كل مواجهة من دون شـك تثير هـذه الاتهامـات غضب ترامـب الذى قد يكـون عاكفاً على دراسـة كيف يركب موجـة النجاح الاسـرائيلى فى حالـه اكتماله لتقديم نفسـه على انه الرجل الـذى واجـه التهديد الإيرانـى بقوة [٩].

يقـدر الجيـش الإسـرائيلى انـه من الممكـن إنهاء مهاجمـة كل الاهداف التـى حددت فـي ايران خلال اسـبوع، ويشـيرون في الجيش إلى ان منشـأة فوردو النوويـة من ضمن هذه الاهداف وبحسـبهم قد يكـون هناك حاجة الـى اسـبوع آخر مـن اجل تحقيـق اهـداف الحرب كلهـا . لكنهم يشـددون على انـه يجب عـدم الانجرار الـى حرب اسـتنزاف وفـى تقدير الجيـش، دُمر ٣٥ ٪ مـن منصـات اطلاق الصواريـخ فـي ايـران وتعطى الاولويـة لضرب منصـات إطلاق الصواريخ وليس تدميـر الصواريخ فى حـد ذاتها .ويصرحون فـى الجيش انه برغـم من ان ايـران تمثل التهديـد الاكبر لأمـن البلد طوال العقديـن الماضيين، فإن اسـرائيل لم تسـتعد لخوض حرب مباشـرة ضدها ومـن المؤكـد ليس لفتـرة طويلـة فـإن النظرية التـى كانت سـائدة فترة طويلـة فيمـا يتعلـق بالمواجهـة مـع ايـران تركزت علـى الدفـع بعمليات سـرية لشعبة الاسـتخبارات والوحدات الخاصة والموسـاد بمساعدة سلاح الجـو . لكن فى تشـرين الماضـى / نوفمبر وبعـد مؤتمر شـارك فيه عناصر من شـعبة الاسـتخبارات وسلاح الجو توصل المشـاركون الى خلاصة وهى ضـرورة تحقيـق تفوق جوى فـى الاجـواء الايرانية مـن اجل انجـاح الهجوم وتنفيـذ خططه كلهـا ويضيفون فـى الجيش انه تـم عرض الاهـداف التى

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

يمكن ان تهاجم من الجو في ايران ضمن اطار الحرب في مؤتمر عقد لاحقاً وشارك فيه ١٢٠ ضابطاً من رتب متعددة وعلى مدار عشر ساعات جرى اختيار الاهداف التى تعتبر مركز ثقل الهجوم بما فيها منشآت نووية ومهندسون ومراكز علمية ومنظومة صواريخ أرض،ارض وخصوصاً منصات الإطلاق والأهداف التابعة للحكم وقواعد عسكرية، وفى فبراير وصلت معلومات تفيد بإمكان تحقيق اختراق فشكل الجيش فريقاً آخر كانت وظيفته الوحيدة وضع بنك أهداف مستحدث يتضمن عشرات الاهداف المتاحة وتم تقسيم الفريق إلى طواقم، طاقم يهتم بالقادة الإيرانيين وآخر بالبنى التحتية لصواريخ ارض،ارض وثالث لمعالجة الاهداف النووية وبهذه الطريقة جرى بناء بنك الاهداف في شعبة الاستخبارات ويضيفون في الجيش ان هذه الاستعدادات هى التى دفعت الجيش الاسرائيلى الى اتخاذ قراره بشأن مهاجمة ايران [١٠] نفت مصادر إسرائيلية بشدة التقرير الذى نشرته صحيفة «الوول ستريت جورنال « نقلًا عن مصدر امريكى والذى جاء فيه ان مخزون صواريخ «حيتس « الاعتراضية آخذ فى النفاذ وقالت هذه المصادر ان الخبر عار من الصحة وبحسب تقرير الصحيفة، فإن القلق يتزايد بشأن قدرة اسرائيل على التصدى للصواريخ الباليستية الايرانية البعيدة المدى، اذا استمرت الحرب وبحسب «طوم كاركو» مدير برنامج الدفاع الصاروخى في مركز الدراسات الدولية الاستراتيجية «لا يمكن للاسرائيليين ولا للأمريكيين الاستمرار فى اعتراض الصواريخ طوال اليوم يجب عليهم التحرك بسرعة فلا يمكن ان نسمح لانفسنا بالإستمرار فى هذه اللعبة « [١١].

وإعمالا لما سبق نجد أن الجيش الإسرائيلى يعتمد على تفوق جوى فى الأجواء الإيرانية ولكنه فى نفس الوقت يدرك تماما صعوبة مواصلة دفع الصواريخ الباليستية الإيرانية أكثر من مدة زمنية قدرت بأسبوعين وأنهم يطمحون فى تدخل أمريكى ينهى الحرب لصالحهم عند إقتراب نفاذ مخزون الصواريخ لديهم .

المحور الإقتصادى :

قبل دقائق من الهجوم على ايران اعلنت حالة الطوارئ فى الجبهة الداخلية وسيعمل الاقتصاد بصورة جزئية وفى الوقت عينه ستجرى عملية تعبئة واسعة النطاق للاحتياطيين، وخصوصاً في سلاح الجو، وفى منظومة الدفاع الجوى وفى الجبهة الداخلية واجهزة الاستخبارات العسكرية، وسيعمل الاقتصاد بصورة جزئية. كذلك من شأن هذه الحرب ان تؤدى إلى قفزة فى اسعار النفط وذلك بسبب قرار مصيري اتخذه زعيم غير مؤهل لمنصبه وكان عليه الاستقالة منذ وقت طويل خاصة بعد تقديم لائحة اتهام ضده، لاسيما بعد ان وقعت فى عهده اكبر مذبحة فى تاريخ اسرائيل وبمرور الوقت سيكون من الصعب على نتنياهو اقناع القسم الاكبر من المواطنين الإسرائيليين بصدقية اعتباراته ونقاء قراراته .[١٢]

هناك قيض اضافى على اسرائيل، عليها ان تنظر الى الوقت الفعال المعرف وهو نحو اسبوعيين من الآن وعدم الوصول الى النقطة الزمنية التى تبدأ فيها الفاعلية بالهبوط وينخفض مستوى الاهداف ثم يمكن ان تجد اسرائيل نفسها فى حالة نقص وتدنى للاقتصاد واستنزاف متصاعد للسلاح والقوة وبدورة يمكن ان يكون لذلك اسقاطات ثقيلة على الاقتصاد الاسرائيلى [١٣] من المهم ان نفهم ان ايران دولة كبيرة ولديها صبر وجلد وقدرة فائقة على تلقي الضربات واعادة توجيهها والنهوض من جديد بشكل مختلف كلياً عن اى منظمات اخرى وان طول وقت الحرب معها اضعاف وخسائر قاتلة لإسرائيل

وبناءاً على ما سبق نرى أن الإسرائيليون مقتنعين تماما أن نتنياهو غير مؤهل للحروب التى يجرهم إليها وان ذلك من شأنه الإضرار الكامل باقتصاد إسرائيل وإستنزاف مواردها على المدي البعيد وأن مواصلة مواجهة إيران ليس فى صالح إسرائيل لأنه سوف ينعكس بدورة على تدنى الإقتصاد الكلى والجزئى وإستنزاف السلاح ولكنهم وفقاً بعقيدتهم لابد فى وقت الأزمات الخارجية الإلتفاف حول الزعيم وان كانوا يدركون

جيداً شـــطط تفكيـــره وجنوحه للعـــدوان غير مأمـــول الأبعاد .

طبيعة السياسة والشعب الإيراني:

ضمـــن هـــذا الســـياق، يجب فهـــم طبيعـــة السياســـة الإيرانيـــة، التـــى تجنح للكراهيـــة الشـــديدة للغطرســـة والإذلال والتهديـــدات الوجودية من طرف قـــوى خارجية متجذرة فـــى الوعى الإيرانى، ســـواء لدى عناصـــر النظام،ام لدى معارضيـــه إلى جانب الصبر والقـــدرة على خوض معركة طويلـــة الأمد (مثلما ثبـــت فى حرب إيـــران -العـــراق ١٩٨٨،١٩٨٠)، وهى أمور كلها تـــدل على ان ايران بعكـــس «حمـــاس « و»حـــزب الله» لا تســـعى فقـــط للصمود فـــى مواجهة الضربـــات، بـــل تريد خلق تـــوازن من خلال الـــرد بالمثل علـــى الهجمات، لذلك مـــن المرجح ان تســـتهدف البنـــى التحتيـــة الوطنيـــة والمنظومـــات الامنية الإســـتراتيجية والمســـؤولين الكبار فى الحكم، هنـــاك درس آخر، وهو ضرورة وجوب عدم نشـــر الاوهام بشـــأن هندســـة وعى العدو او تغييـــره [١٤].

إن الطموح إلى إســـقاط النظـــام الإيرانى من خلال توجيـــه ضربة مهما كانت قاســـية، إلـــى جزء من النخبـــة الأمنية والعســـكرية، هو طموح غيـــر واقعي، فالنخبـــة السياســـية والأمنيـــة فـــى ايـــران واســـعة، ومتماســـكة، وملتزمة بالحفـــاظ على بقاء النظام . أما ردة فعل الشـــعب الإيرانـــى الذى لا يدعم فى اغلبيتـــه النظـــام، فهو أقـــل قابليـــة للتنبؤ، ومع ذلـــك، فإن إســـقاط النظام مـــن خلال ضغط شـــعبي يتطلـــب تغييـــراً دراماتيكيـــاً فى ميـــزان القوى بين النظـــام ومؤيديه من جهـــة، ومعارضيه مـــن جهة اخرى، حيث لم يبد ســـوى اقليـــة من هـــؤلاء المعارضين،حتـــى الآن اســـتعداداً لإتخاذ خطـــوات فعلية لإســـقاطه . فالتقارير التى تتحدث عن اســـتهداف مناطق ســـكنية وسقوط قتلـــى مدنييـــن وأضـــرار بالبنـــى التحتيـــة، قد تـــؤدى علـــى الأقل فـــى المدى القصيـــر، إلى ما يعـــرف ب « الإلتفاف حـــول العلم» . وســـيكون التغيير ممكناً فقـــط فى حـــال شـــعر الجمهـــور الإيرانـــى بوجود فرصـــة حقيقيـــة لإحداث تغيير سياســـي او فـــى حال ظهور مؤشـــرات إلى تصدعات داخـــل قمة هرم السلطة السياســـية الأمنية [١٥].

كلية الآداب والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
www.ium.edu.so
http://ium.usa.online
ium.usa.online@gmail.com
+ 90 5528004880
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
Islamic University of Minnesota
IUM المركز الرئيسي

وطبقاً لما سبق نجد أن النخبة المثقفة فى إسرائيل تدرك جيداً مدى صلابة وجلد وطبيعة صمود الشعب الإيرانى وكذلك تحذر من إستمرار النظام الحاكم فى إسرائيل فى المضي قدما فى إطلاق الإشاعات بإمكانية تغيير النظام وإنقلاب الشعب عليه وأن التاريخ الإيرانى يؤكد قدرة إيران على الصمود فى حرب طويلة المدى مثل الحرب الإيرانية العراقية وان التغيير ممكن حدوثه فى حالة واحدة وهي سقوط كافة السلطة الأمنية الإيرانية وهذا ما يفعله الموساد الآن من الإغتيالات اليومية لصفوف الحرث الثورى والقادة والعلماء الإيرانين .

السيكلوجية النفسية للمواطن الإسرائيلى :

ثمة سؤال يطرح نفسه على الساحة، ما هو رأى الجمهور الإسرائيلى فى الحرب ؟ من المبكر جداً إصدار حكم نهائى . لكن معهد دراسات الامن القومى أجرى استطلاعاً بعد الأيام الثلاثة الاولى للحرب . وأظهرت عينة تمثيلية شملت اليهود والعرب شعوراً عاماً بالرضا عن أداء المنظومة الامنية ولم يكن مفاجئاً ظهور التفاف جزئى حول القيادة، انعكس من خلال الارتفاع فى معدلات الثقة وحتى الآن فإن الإنجازات والأمل بهزيمة العدو المركزى لإسرائيل يتغلبان على الشعور بعدم الامان والتخوق من تطورات المعركة لكن الجمهور، بحسب الاستطلاع يتوقع إزالة التهديد النووى بالكامل او بصورة شبة كاملة كما ان الاغلبية الساحقة من الجمهور تعتقد انه يجب العمل على اسقاط النظام ايران . من هنا فإن الحكم النهائي على هذه الحرب يتوقف على نتائجها النهائية [١٦].

تضرب جذور الوحشية والعنف بأطنابها في الشخصية اليهودية خاصة فى ظل ادعاءاتهم بتعرضهم للإبادة الوحشية -التى يمارسونها الآن بكافة اشكالها ضد اهل غزة ومن بعدهم الإيرانيين، إلا ان تاريخ اليهود قبل عصر التوراة وبعده يعد تاريخاً دموياً حربياً مليئاً بالغزو والعدوان .وتغلب عليه صفة الشراسة والعنف ويمكن اجمال السمات العامة للشخصية اليهودية الإسرائيلية فى الاتى :

ا،الاحساس بالوطنية اليهودية .

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

٢،الانقسام الذاتى بين الواقع الاسرائيلى الحاضر وبين الماضى الجيتوي .
٣، التجمع حول السلطة فى حالة التهديد من الخارج وبهذه الخاصية يمكن للقادة او ممثلو السلطة التلاعب بعقول الاسرائيليين عند اتخاذ القرارات
٤،الحساسية اتجاه النقد والشرعية
٥،الروح العدوانية او التوحد بالمعتدى
٦،الاحساس بالافتقاد الجذرى فمازال الاسرائيليون يبحثون عن أدلة تثبت احقيتهم المزعومة فى ارض فلسطين
٧،الاستعلاء والعدوانيه والتطرف والتناقض . [IV]
وبناءاً على ما سبق نرى أن التناقض سمة غالبة على الشخصية والنفسية الإسرائيلية فهم يعلمون أنهم قوم منبوذين مما يخلق خوفاً داخياً وفى الوقت ذاته لديهم روح الإستعلاء التى تقودهم للمضي وراء قادتهم على أمل القضاء على إيران التى تمثل العدو الأكبر لإسرائيل فمخاوف إلادة الشعب الإسرائيلى من الملف النووى تعتبر الخطر الأكبر بالنسبة للشخصية الإسرائيلية .

التأثير على الساحة السياسية الراهنة :

احتمال التصعيد الإقليمى : لا يمكن استبعاد ان تلجأ إيران إلى مهاجمة جيرانها في الخليج أو إلى اغلاق مضيق هرمز، الامر الذى سيؤثر سلباً فى سوق الطاقة العالمية، فى هذا السياق، يعتبر ولى العهد السعودى لاعباً مهماً للغاية . ومن المؤكد ان موقفه سيؤثر فى مواقف ترامب .
أما الرئيس الروسي « بوتين» سبق ان اعرب عن رغبته فى التوسط ومن غير الواضح مدى جدية ذلك فى نظر واشنطن . لكن من المهم ممارسة ضغط روسي حازم . على الرغم من ضعف موسكو بسبب الحرب فى اوكرانيا وقد يكون له وزن كبير وقد يرى ترامب فى ذلك ورقة يمكنه استغلالها ايضاً فى اطار رغبته فى انهاء الحرب الاوكرانية . [IA]
صرحت الناطقة بإسم البيت الابيض «كارولين ليفييت « فى سياق إفادة

كلية الآداب والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
Islamic University of Minnesota
IUM المركز الرئيسي

صحافية يوم الخميس نقلت فيها عن ترامب ان هناك فرصة لاجراء مفاوضات قد تجرى او لا تجرى مع ايران وسوف اتخذ قرارى بالتدخل من عدمه خلال الاسبوعين القادمين وأكدت ان الاتصلات مع ايران مستمرة مشيرة إلى انه لا توجد اى مؤشرات الى تدخل الصين عسكرياً فى ايران . ورداً على سؤال عن تصريح الرئيس بأن ايران قريبة جداً من امتلاك سلاح نووى وهل يعتمد على معلومات استخباراتية امريكية ام تبادل للمعلومات مع حليف قالت ليفيت: إنها حقيقة والحكومة الامريكية تؤكدها وإيران اقرب من اى وقت مضى من امتلاك نووى « [١٩]

وإعمالًا لما سبق نجد أن المخاوف من الإنعكاسات الإقليمية والدولية للحرب قائمة حتى وان لم تعلن حكومات دول المحور الشرقى علنا إستعدادهم الدخول المباشر فى المواجهة العسكرية مع اسرائيل فى مقابل إيران او حتى العكس بالنسبة لإمريكا ودول اوروبا . ولكن تبقي تهديد المصالح الطاقوية والتهديد الإيرانى بإغلاق مضيق هرمز واقعاً ممكن تسوقنا الأحداث وتطوراتها إليه .

موقف القيادة الأمريكية :

شدد المندوب الأمريكي خلال جلسة طارئة فى مجلس الامن التابع للأمم المتحدة، « على ان الولايات المتحدة الامريكية ستواصل السعى لحل دبلوماسي يضمن ألا تمتلك ايران سلاحاً نووياً يوماً ما، وألا تشكل تهديداً لإستقرار المنطقة كذلك اشار إلى ان الرئيس ترامب تم انتخابه بأغلبية واضحة من اجل تعزيز السلام وتجنب اخطاء الإدارات السابقة التى أدت إلى حروب لا نهاية لها «، أما الرئيس دونالد ترامب فإنه يدعم اسرائيل بشكل علنى، ولا يفوت فرصة للتفاخر بنجاح التكنولوجيا الامريكية التى تم دمجها فى العملية الإسرائيلية رغم ان الإدارة نكرر مراراً ان هذه العملية كانت خطوة أحادية الجانب من إسرائيل ولم يكن للولايات المتحدة دور عسكرى مباشر فيها . وأوضح مسؤولون امريكيون ان اسرائيل بلغت الإدارة مسبقاً بشأن نيتها تنفيذ العملية، لكن هذه الخطوة اعتبرت ضرورية

للدفاع عن النفس من طرف اسرائيل . وفى حديث مع الصحافي «باراك رافيد» نفي مسؤول فى البيت الابيض مزاعم مصادر فى القدس تقول إن ترامب عبر عن دعمه الكامل للعملية واوضح ان الرئيس الامريكى اعرب عن تحفظه على توقيتها الحالى، وأشار كذلك إلى ان الولايات المتحدة الامريكية لا تنوي فى هذه المرحلة الانضمام إلى الهجوم ومع ذلك قد تضطر الإدارة الامريكية قريباً إلى إتخاذ قرار استراتيجى بشأن سياستها فى المرحلة المقبلة : من جهة، هناك رغبة واضحة فى تجنب التورط العسكرى المباشر فى المواجهة مع ايران، بإستثناء تقديم المساعدة فى الدفاع ضد الصواريخ الإيرانية الباليستية والمجنحة التى تطلق فى اتجاه إسرائيل، ومن جهة اخرى، يزداد الإدراك ان التهديد الامريكى المباشر بالتدخل العسكرى، بل الانضمام الفعلى للمعركة قد يكون العامل الوحيد القادر على دفع ايران لقبول الاتفاق بما يتماشي مع الهدف الاساسي للرئيس ترامب [٢٠].

وثمة سؤال يطرح نفسه / ما هى العوامل التى تؤثر في قراره؟

١،الصراع الداخلى بين الأيدلوجيا الانعزالية وبين الطموح الى النجاح التاريخى وربما الفوز بجائزة نوبل للسلام .

٢، النجاح الاسرائيلى فى المعركة قد يشجعه من اجل ان يكون قائداً وشريكاً فى النجاح [٢١].

لكن السؤال الذى يطرح نفسه على الساحة ما الذى يؤدى الى تغيير فى موقف الادارة الامريكية ؟ والحقيقة ان الشئ الوحيد القادر على ذلك هو الاستهداف المباشر للمصالح الامريكية، إذ تؤكد الإدارة مراراً ان اولويتنا القصوى والمطلقة هى حماية مواطنى الولايات المتحدة وموظفيها وقواتها المنتشرة فى المنطقة . رغم تهديدات ترامب اليومية لايران إما الحرب وإما الإستسلام بلا قيد او شرط .وعلى كل حال فإن عزم الولايات المتحدة الأمريكية على التدخل العسكرى مرهوناً بمصالحها المباشرة أما إسرائيل فترى أن الحرب وجوبية لضمان وجودها من عدمه فى ظل

مضي إيران قدماً فى برنامجها النووى .
ان الايام المقبلة ستكون حاسمة فحتى الآن فإن اسرائيل تقود المواجهة العسكرية المباشرة بدعم امريكى مهم وواسع سواء على الصعيد الإقليمى او الدولي لكن من وراء الكواليس يبدو كأن الرئيس ترامب فى حالة تردد الان ويتساءل عما اذا كان الوقت قد حان للانضمام للمواجهة وخصوصاً ان هذا التدخل كان كفيلًا بأن يضمن نصراً يُنسب إليه ويسجل فى تاريخه، ولكن يجب على ترامب ان يأخذ التاريخ الامريكى فى الاعتبار والذى لم يكن لطيفاً مع الرؤساء الذين اظهروا تورطاً مفرطاً وناشطاً فى مناطق مختلفة من العالم .

عمليات الموساد :

كشف مصدر أمنى إسرائيلى عن الخطوط العريضة للعملية التى حملت اسم «شعب كالأسد»، والتى نفذت يوم ١٣ يونية داخل ايران . وهى عملية استثنائية مشتركة، شارك فيها الجيش والموساد والصناعات الامنية الإسرائيلية .واستناداً إلى المصدر ، استغرقت العملية سنوات من التخطيط وجمع المعلومات الاستخباراتية ونشر قدرات سرية فى عمق الاراضي الإيرانية بشكل غير مسبوق . وأدى التعاون الوثيق بين جهاز الموساد والجيش الإسرائيلى إلى اغتيال عدد من كبار المسؤولين فى المنظومة الامنية الإيرانية . فضلًا عن حملة سرية تهدف إلى ضرب منظومة الصواريخ الاستراتيجية الايرانية وقدرات الدفاع الجوى .حيث تضمن الهجوم الذي جرى التخطيط له سنوات عديدة، ثلاثة محاور عملانية اساسية،
الاول : نشر اسلحة دقيقة فى داخل الاراضي الايرانية، حيث عملت قوات الموساد على نشر منظومات قتالية عالية الدقة مسبقاً جرى وضعها فى اراضي مفتوحة قريبة من مواقع صواريخ أرض،جو ايرانية .
المحور الثانى : استهدف انظمة الدفاع الجوى من خلال هجوم متزامن بواسطة مركبات أدخلت سراً إلى ايران، كذلك أُطلقت منظومات

هجومية وتكنولوجية متطورة ضد منظومات الدفاع الجوى الايرانية، وقامت بتحييدها بشكل كامل للسماح للطائرات الحربية الاسرائيلية بحرية التحليق .

المحور الثالث : هو الهجوم بالمسيرات التى جرى تشغيلها من داخل ايران وتم الكشف انه قبل وقت طويل من الهجوم اقام الموساد قاعدة مسيرات مفخخة بالقرب من العاصمة طهران . وأطلقت هذه المسيرات هذه الليلة فى اتجاه منصات صواريخ أرض -أرض فى أشفق أباد، وقواعد اخرى تهدد اسرائيل وبحسب المصدر فإن العملية تطلبت : «تفكيراً مبتكراً وتخطيطاً جريئاً ودقة متناهية فى استخدام التقنيات المتطورة وقوات خاصة وعملاء يعملون فى قلب ايران « [٢٢]

أطلق وزير الدفاع الإسرائيلى «يسرائيل كاتس» يوم الخميس التهديد الاكبر حدة بوجوب اغتيال المرشد الإيرانى الأعلى «الخامنئى» قائلًا إنه لا يمكن ان يستمر فى الوجود وجاءت اقوال كاتس فى اثناء زيارته لموقع سقوط الصاروخ الذى دمر مجموعة من المباني السكنية فى مدينة حولون «وسط إسرائيل» ولم يذكر ما إذا كانت اسرائيل ستسعى لتغيير النظام كجزء من هجومها العسكرى على طهران قائلًا « لا يمكن السماح لديكتاتور مثل الخامنئي جعل تدمير دولة اسرائيل هدفه المعلن بالإستمرار مشبهاً له بهتلر « وفى المقابل ترك رئيس حكومة اسرائيل بينيامين نتنياهو مسألة اغتيال الخامنئى مفتوحه قائلا للصحفيين تصريحات مفادها لا أحد محصن [٢٣] . ليكون ذلك اذن واشارة بدء للموساد للعمل على مزيد من الاغتيالات وتوسيع الاهداف

كما قامت الشرطة الإسرائيلية بناءاً على تنسيق مع الموساد والأجهزة الاستخباراتية يوم الخميس بوقف بث عدة وكالات انباء اجنبية كانت تذيع تقارير من مواقع سقوط الصواريخ الايرانية فى الاراضي الاسرائيلية مثل «شبكة الجزيرة الإخبارية» المحظورة فى اسرائيل منذ الصيف الماضى وقال ناطق بلسان الشرطة ان القرار أتخذ وفقاًلا لسياسة وزير الامن القومى «إيتمار بن غفير « وبتوجيه من القائد العام للشرطة «دانى ليفى « وكانت الشرطة الإسرائيلية داهمت فى وقت سابق من هذا الاسبوع

مكاتب طواقم تلفزيونية اجنبية بعد ان بثت صوراً لسقوط صواريخ فى منطقة حيفا حيث استهدف وابل من الصواريخ منشآت حساسة كما ان الوزير «بن غفير « توعد باتخاذ اجراءات صارمة ضد وسائل الاعلام الاجنبية (٢٤).

وإعمالا لما سبق نرى أن الموساد والأجهزة الإستخباراتية الإسرائيلية لعبت دوراً كبيراً يكاد يكون هو كلمة السر فى تلك الحرب بإعداد وتنسيق مسبق داخياً مع الحكومة الإسرائيلية والأجهزة الأمنية وخارجيا مع الولايات المتحدة الأمريكية وربما اجهزة الدول الصديقة لإسرائيل بهدف القضاء على الملف النووى الإيرانى وكذلك على نظام الحكم الإيرانى إن سنحت الفرصة بذلك وفقاً لتقاريرهم الداخلية .

الخاتمة :

ونخلص مما سبق إلى أننا أمام حرب تم الإعداد لها جيداً من قبل إسرائيل بكافة أجهزتها الأمنية والإستخباراتية والجيش ضد الدولة الإيرانية القوية التى شكلت على مدار أربعة عقوداً التهديد الأكبر لإسرائيل داخل الشرق الأوسط . فالملف النووى طبقاً لتصريحات «نتانياهو» رئيس الوزراء الإسرائيلى يستطيع أن يقضي على إسرائيل فى غضون سنة من الآن فى حالة إكتمالة . وان تلك الحرب برعاية ومباركة وتنسيق أمريكى مسبق، وان المثقفين من رجال الصحافة الإسرائيلية ضد سياسة نتنياهو التى تقود إسرائيل إلى حرب طويلة الأمد فى إتجاهات شتى . وان تلك الحرب سوف يكون لها عواقب وخيمة على الإقتصاد الإسرائيلى وسوف تؤدى لرفع أسعار الطاقة على المستوى الإقليمى ولا نعرف إن قامت إيران بعد سلسلة الإغتيالات المتلاحقة لقادتها بخطوة إغلاق مضيق هرمز ما العواقب التى ممكن أن تقود العالم أجمع بعد تهديد مصالحه الحيوية من جراء تلك الحرب نحن أمام سيناريو مفتوح وحرب لن نستطيع ان نحسم نتاهيتها ونسرد نتائجها قبل الأسبوع القادم على الأقل خاصة ونحن نترقب الموقف الأمريكى والخطوة القادمة لترامب.

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

(١) عامـوس هرئيل : إسـرائيل وجهت ضربـة افتتاحية دراماتيكيـة إلى ايران، ويتوقـع رد عنيف،صحيفة هآرتس، بتاريـخ ١٣ يونية ٢٠٢٥ م.

(٢) رون بن يشـاي: اسـرائيل هاجمت قبل انغلاق نافـذة الفرصة الآن، يجب الإسـتعداد لايام مـن تبادل الضربـات النارية، صحيفة يديعـوت أحرونوت، بتاريـخ ١٣ يونيو ٢٠٢٥.

(٣)يديعـوت احرونـوت : الجيـش الإسـرائيلى يعلـن بـدء عملية عسـكرية واسعة النطاق تسـتهدف منشئات عسـكرية ونووية تالعة للنظام الإيرانى بتوجيهات مباشـرة من المسـتوى السياسـى، ١٣ يونيو ٢٠٢٥ .

(٤) إيـال زيسـر : يجـب ان يكـون الهـدف واضحاً : ليـس منـع التخصيب او القضاء علـى البرنامـج النووى بـل القضاء على النظـام فى إيران، يسـرائيل هيـوم، بتاريخ ١٤ يونيـو ٢٠٢٥ .

(٥) نتنياهو والناطق العسـكرى : قوات الجيش الإسـرائيلى تعمل بحرية فى المجـال الجوى لطهران، صحيفة معاريف، بتاريـخ ١٥ يونية ٢٠٢٥ م.

(٦) رون بن يشـاى :إسـرائيل هاجمت قبل انغلاق نافـذة الفرصة الآن، يجب الإسـتعداد لأيام من تبـادل الضربات النارية، يديعوت أحرونـوت، بتاريخ ١٣ يونية ٢٠٢٥ .

(٧) صواريـخ ايرانيـة تصيـب مستشـفي سـوروكا فـي بئر سـبع، يديعوت احرونـوت، بتاريـخ ١٩ يونية ٢٠٢٥

(٨) هآرتس، ١٨يونية ٢٠٢٥.

(٩) عامـوس هرئيـل : ترامب الـذى تهرب مـن اى مواجهة حتـى الآن يفكر فـى الانضمام مـن أجل حسـم المعركة، هآرتـس، بتاريـخ ١٨ يونية ٢٠٢٥.

(١٠) هآرتـس : الجيـش الاسـرائيلى يقـدر إنهـاء مهاجمة ينـك الاهداف في ايران خلال اسـبوع بينها منشـأة فـوردو، بتاريـخ ١٨ يونية ٢٠٢٥

(١١) معاريـف : الجيـش الإسـرائيلى يكذب تقاريـر امريكية تحدثـت عن تراجع مخـزون صواريخ حيتـس الاعتراضية، بتاريـخ ١٨ يونية ٢٠٢٥

(١٢)عاموس هرئيل : إسـرائيل وجهـت ضربة افتتاحية دراماتيكيـة إلى ايران،

ويتوقع رد عنيف، هآرتس، ١٣ يونية ٢٠٢٥.
(١٣) يسرائيل زيف : اسرائيل تحتاج الى
امريكى للتهديد الايرانى، قناة Closer
بتاريخ ١٨ يونية ٢٠٢٥ « N ١٢
(١٤) ميخائيل ميلشتاين : يجب على اسرائيل الامتناع من التشتت والإنجرار إلى تصعيد غير مخطط له، يديعوت احرونوت، بتاريخ ١٦ يونيو ٢٠٢٥ .
(١٥) راز تسيمت : إيران ليست حزب الله : هذه المعركة ستكون مختلفة عن كل ما عرفناه، قناة
، بتاريخ ١٣ يونيو ٢٠٢٥. ايران N١٢
(١٦) عاموس هارئيل : ترامب الذى تهرب من اى مواجهة حتى الآن، مرجع سابق .
(١٧) عبدالله محمود أحمد، يوسف سيد محمود، محمد سكران، سعيد عبد السلام العكش : البنية التربوية للشخصية الإسرائيلية وانعكاساتها على الحوار العربى -الاسرائيلى، بحث مستخلص من رسالة دكتوراه -تخصص اصول تربية، مجلة جامعة الفيوم للعلوم التربوية والنفسية، المجلد الرابع عشر - يناير ٢٠٢٠، ص ص ١٢٦،١١٥ .
(١٨) ميخائيل هرارى : كل شئ بين يدى ترامب : ما الذى سيؤثر فى مصير المعركة ضد ايران، معارف، بتاريخ ١٩ يونيو ٢٠٢٥.
(١٩) يديعوت احرونوت : البيت الابيض : ترامب سيتخذ قراراً خلال الاسبوعين المقبلين بشأن ما إذا كانت الولايات المتحدة ستتدخل فى الصراع الإسرائيلى الايرانى، بتاريخ ٢٠ يونية ٢٠٢٥.
(٢٠)ألداد شافيط، تشاك فرايليخ : العملية ضد إيران : الدعم الأمريكى ومعضلات ترامب،معهد دراسات الامن القومى، بتاريخ ١٤ يونيو ٢٠٢٥ .
(٢١) ميخائيل هرارى : كل شئ بين يدى ترامب، مرجع سابق .
(٢٢) الموساد اقام قاعدة للمسيرات المتفجرة فى قلب ايران : يديعوت احرونوت، ١٣ يونية ٢٠٢٥ .
(٢٣) معاريف : تقرير كاتس يرفع مستوى التهديد بإغتيال الخامنئى ونتنياهو يترك مسألة هذا الاغتيال مفتوحة . بتاريخ ٢٠ يونية ٢٠٢٥

(٢٤) هآرتس : الشرطة الإسرائيلية توقف بث عدة وكالات انباء اجنبية كانت تذيع تقارير من مواقع سقوط الصواريخ الإيرانية، بتاريخ ٢٠ يونية ٢٠٢٥

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
Islamic University of Minnesota
المركز الرئيسي IUM

كلية الآداب والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا

mag@ium.edu.so